الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي
كليـــــة الآداب

قسم التاريخ
الدراسات العليا/شعبة الحديث والمعاصر

العلاقات الاقتصادية بين ليبيا وتشاد

(1835 - 1911 م)

بحث مقدم ضمن متطلبات درجة التخصص العليا (الماجستير)

أعـــداد الطالبـة:

الزرقاء سالم محمد حسين.

إشـــراف الدكتـــور:

عبد الله علي إبراهيم.

للعام الجامعي2008/ 2009 ف

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي ـ سرت

كلية الآداب والتربية　　قسم التاريخ

"العلاقات الاقتصادية بين ليبيا وتشاد 1835 - 1911 ."

إعداد :ـ الزرقاء سالم محمد حسين .

أعضاء لجنة المناقشة:ـ

1- أ. د. عبد الله علي إبراهيم

2- د. سعيد عبد الرحمن الحنديري.

3- د .عطية مخزوم الفيتوري

توقيع

.....

.....

.....

يعتمد

أ. سعيدة مصطفى عبد الكريم

مدير مكتب الدراسات العليا

والتدريب بالكلية

يعتمد

أ. محمد الساعدي أصنيع

أمين اللجنة العلمية بالكلية

الآداب والتربية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ
إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾

صدق الله العظيم

سورة النحل

الآيات 5-6-7

الإهداء

إلـــى ليبـــيا أرض الاتحاد الأفريقي

إلـــى أفـــراد أســـرتي الكريمـــة

أمـــي وأبـــي وإخـوتي.

الشكر والتقدير

الشكر لله العلي القدير الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

يسرني أن أتقدم بخالص شكري إلىكل من مد لي يد العون ولو بكلمة طيبة واخص بالذكر أستادي الفاضل الدكتور عبدا لله علي إبراهيم الذي شملني برعايته وحسن إرشاداته وتوجيهاته طيلة فترة أعدادي لهذه الدراسة فأعطاني من وقته رغم كثرة أعماله وارتباطاته فجزاه الله عني خير الجزاء وأمد الله في عمره لخدمة العلم والعلماء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من الدكتور عطية مخزوم الفيتوري، والدكتور سعيد عبد الرحمن الحنديري ، والدكتور رحيم كاظم ،والدكتور حسين العيساوي الذين كانوا لي خير عون فأعطوني من وقتهم وأفادوني بنصائحهم في سبيل أعداد هذه الدراسة فجزاهم الله عني خير جزاء ولهم مني فائق الاحترام والتقدير.

ولا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة، والموظفين بجامعة التحدي ،وخاصة كلية الآداب ، وقسم التاريخ اللذين قدموا لي كل العون خلال هذه الدراسة من رسائل وتوصيات إلى مختلف الجهات التي تعاملت معها خلال أعداد هذه الدراسة ، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى عائلة الحاج عبد الحفيظ السنوسي الغزالي التي استضافتني في مدينة سوكنة وأمدتني بالعديد من الوثائق المهمة التي لها صلة وثيقة بموضوع الرسالة فلهم مني كل الثناء والاحترام.

لكل هؤلاء فائق احترامي.

الباحثة

المحتويات

الإهداء
الشكر والتقدير
الاختصارات المستعملة في الدراسة
المحتويات
المقدمة.....أ-ح

الفصل الأول

الموقع الجغرافي للبلدين والعلاقات السياسية بينهما..... 1 -35
1- موقع ليبيا الجغرافي وأثره في الاتصال والتعامل مع مناطق تشاد.....1 -6
أ)السيمات الجغرافية لمناطق الجنوب الليبي ودورها في الاتصال بمناطق تشاد....6 -10
2- موقع تشاد الجغرافي وأهميته الاستراتيجية والاقتصادية.....11 -16
3- الأوضاع السياسية في ليبيا وتشاد وأثرها في الاتصال بين البلدين.....16- 35
أ) الأوضاع السياسية في ليبيا.....17-23
ب) الأوضاع السياسية في تشاد.....23-30
ج) العلاقات السياسية بين لبلدين.....30 -35

الفصل الثاني

النشاط التجاري في البلدين ودوره في التبادل التجاري.....37 -54
1- النشاط التجاري في ليبيا.....37-42
2 -النشاط التجاري في تشاد.....43- 46
3- طرق القوافل التجارية بين ليبيا وتشاد.....46-54

الفصل الثالث

تجارة القوافل الصحراوية بين البلدين ودورها في تعزيز العلاقات الاقتصادية

1- تنظيم القوافل التجارية والمشاكل التي تواجهها.....56 -66
2- السلع المتبادلة في تجارة العبور الصحراوية بين ليبيا وتشاد..... 66 -76
أ)السلع المصدرة من ليبيا إلي تشاد 66- 68
ب)السلع الواردة من تشاد إلي ليبيا .....68 -76
3- أشهر تجار القوافل التجارية.....77 -79

الفصل الرابع

التنافس الفرنسي البريطاني في ليبيا وأثره على تجارة القوافل
1-التنافس الفرنسي البريطاني في ليبيا .....81 -90
2- المحاولات الفرنسية لتحويل التجارة إلي الجزائر وتونس.....91 -102
الخاتمة.....103 – 105

قائمة المصـادر والمراجع.....106- 119
فهرس الملاحق 120-121
الملاحق 122-135
الملخص الإنجليزي..... A

الاختصارات المستعملة في الدراسة

الرمز	المصطلح
م	الميلادي
ه	الهجري
ط	الطبعة
ت	ترجمة
ص	الصفحة
ص ص	الصفحات
(د.ط)	دون طبعة
(د.ن)	دون دار نشر
س	السنة
ع	العدد

المقدمـــــة

الحمدُ لله الذي يقصيُ الحق من أنباء ما قد سبق، والصلاة والسلام على محمد أفضل من صدق فيما نطق،وعلى إله ضياء الغسق ونظام النسق، وبعد:

إن علاقة ليبيا بتشاد ذات أصول تاريخية بعيدة ترجع إلي عصور ما قبل الميلاد،و هذا ما تؤكده العديد من مصادر التاريخ القديم كالنقوش والحفريات الصخرية بالصحراء الكبرى، واستمرت هذه العلاقة إلي العصر الإسلامي الذي اتخذت فيه مسارات جديدة بدأت بانتشار الإسلام داخل القارة الإفريقية عن طريق الدعاة وتجار القوافل الذين قاموا بدور كبير في تدعيم هذه العلاقة.

و في العصر الحديث أخذت أنماطا جديدة غير التي كانت عليها في العصر الإسلامي، فبقدوم العثمانيين إلي ليبيا 551إم قاموا بتوثيق صلاتهم السياسية والاقتصادية مع سلاطين الممالك التشادية،فضلا عن دور المهاجرين الليبيين الذين هاجروا إلى هناك في فترات متفاوتة، مما نتج عنه اختلاطا اجتماعيا أسهم في تطوير العلاقات الاقتصادية بينهما.

كان لموقع ليبيا الجغرافي دور مهم في تطوير العلاقات بينها وبين تشاد فقد كانت من أقرب أقطار الشمال الإفريقي وأيسرها اتصالا بتشاطق التشادية بفضل واحاتها المنتشرة على طرق القوافل التجارية بين البلدين وهذا ما يفسر ازدهار العلاقات الاقتصادية بينيا،خاصة في أوقات الاستقرار السياسي الذي يدعم مثل هذه العلاقات ويزيد من توثقها.

ولابد من الإشارة إلى أن أسم ليبيا لم يستخدم للدلالة على الأراضي الليبية المعروفة الآن إلا بعد الاحتلال الايطالي لها سنة 1911م،إذا كانت تعرف باسم ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي في الفترة الدارسة،ونتيجة لذلك فأن ضيق المدلول اللفظي لها يجعلها دراسة خاصة بمدنية طرابلس رغم أن مدلولها الجغرافي يشمل جميع أنحاء ليبيا حاليا،كما كانت تشاد خلال فترة الدراسة أيضا مقسمة إلى عدة دول وممالك ،وتعرف باسم الممالك التشادية

ولهذا أرتأيت أن يكون عنوان هذه الدراسة(العلاقات الاقتصادية بين ليبيا وتشاد 1835م-1911م) بدلاً من أن يكون العلاقات الاقتصادية بين ولاية طرابلس الغرب وتشاد.

تعتبر هذه الدراسة من الموضوعات المهمة التي تحاول معرفة مدى تطور علاقة الشعب الليبي بالشعب التشادي وتأثرهما ببعض،و أيضًا أدراك أهمية موقع ليبيا الجغرافي لتلك البلاد بأعتبارها أهم المنافذ الرئيسة لها عبر التاريخ ومعرفة الدور الذي قامت به ليبيا من خلال علاقاتها بتشاد،والتي استمرت حتى في أشد الظروف ، هذه العلاقة التي فرضت نفسها على الولاة العثمانيين في ليبيا نحو تلك البلاد لأنهم أدركوا أنها ضرورة لا مفر منها سواء عن طريقهم أو تحت رقابتهم أو عن طريق الشعب الذي وجد في علاقته بسلاطين الممالك التشادية مخرجاً له من أزماته الاقتصادية التي حلت به في بعض الفترات،و أمتزج بشعب مسلم رحب به سواء جاءه مهاجرا أو تاجرا ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة.

لقد دفعني لأختيار هذا الموضوع أسباب عديدة منها:

- هناك بعض من الدراسات التي قامت في إطار هذه الدارسة و لكن أبعادها الزمنية واسعة قد تناولت قرن كامل أو أكثر،مما جعلها تسجل أحداث عهود متعددة مما يصعب إدراكها ومعرفتها معرفة تامة،نتيجة للخلط بين هذه العيود واختلاف أنظمتها.
- أن دراسة مواضيع التاريخ الإفريقي من المواضيع الشيقة و كثيرا ما كانت لدي الرغبة في بحث بعض جوانبها والتعمق فيها بشكل قريب،كما كان حصولي على بعض المصادر حـــول الموضوع عاملا مشجعا للأقبال على دراسته.

أن الهدف من هذه الدراسة وتحديد اشكاليتها يكمن في الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي أهمية موقع البلدين في تسهيل الاتصال والتعامل مع بعضهما؟

- كيف كانت الأوضاع السياسية السائدة في البلدين في فترة هذه الدراسة؟ما هو أثر العلاقات السياسية على العلاقات الاقتصادية؟

- ما هي أهمية النشاط التجاري في البلدين و ما هو دوره في التبادل التجاري بينهما ؟

- ما هي أهم طرق القوافل التجارية مابين البلدين ؟

- كيف كانت العلاقات الاقتصادية بين ليبيا و تشاد (تجارة القوافل الصحراوية)؟

- كيف كان يتم تنظيم القوافل التجارية؟ما هي أهم السلع المتبادلة فيها ؟ وما دورها في هذه التجارة؟من هم أشهر تجار القوافل الصحراوية ؟

- ما هو أثر التنافس الفرنسي البريطاني في ليبيا على تجارة القوافل الصحراوية؟

- ما هي الجهود أو المحاولات التي بذلتها فرنسا في سبيل تحويل تجارة القوافل بين ليبيا وتشاد إلي تونس والجزائر بدلاً من ليبيا؟

أما الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع أوأحد جوانبه منها كتاب **ليبيا و تجارة القوافل**،للمؤلف أحمد سعيد الفتيوري،د.ط ،الإدارة العامة للآثار،طرابلس، 1972،الذي تضمن على العديد من الوثائق ذات الصلة بموضوع الدراسة وكذلك كتاب **العلاقات الليبية التشادية 1842م-1970م** للمؤلف سعيد عبد الرحمن الحنديري،ط1 ،منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس، 1983م،الذي تحدث فيه عن طرق القوافل وأهم التجار والسلع المتبادلة في تجارة القوافل، بالإضافة إلي كتب الرحالة الأجانب إلي بلدان ما وراء الصحراء مثل كتاب **ترحال في الصحراء**،للمؤلف جيمس ريتشاردسون ترجمة الهادي أبولقمة، ط أ منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م الذي تحدث فيه عن السلع المتبادلة في تجارة القوافل.

لقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي السردي التحليلي الذي يتعمد على سرد الأحداث التاريخية وتحليلها كلما أمكن ذلك، بالإضافة إلي المنهج الوصفي.

احتوت هذه الدراسة إلي جانب المقدمة والخاتمة على أربع فصول و قائمة للمصادر والمراجع والملاحق.

فالفصل الأول:

يحمل عنوان (**الموقع الجغرافي و الأوضاع السياسية في البلدين**) تحدثت فيه عن الموقع الجغرافي لليبيا وأهميته في ربط العلاقات الاقتصادية بين البلدين،بالإضافة إلى المميزات الجغرافية لمناطق الجنوب الليبي باعتبارها مراكز تجارية هامة ،كما تحدثت عن مناخ هذه المراكز ومدى تشابهه بمناخ المناطق الشمالية في تشاد ثم تطرقت إلى موقع تشاد الجغرافي وأهميته الإستراتيجية والاقتصادية في التوغل إلى قلب القارة الأفريقية،و من المعروف أن العلاقات الاقتصادية بين أي بلدين تحكمها العلاقات السياسية بالدرجة الأولي، ومن هنا تحدثت عن الأوضاع السياسية في ليبيا 1835 – 1911م وما حدث فيها من انقلاضات ،ثم تناولت التنظيمات الإدارية خلال الفترة المعنية بالدراسة وتحدث أيضا عن الأوضاع السياسية والأحداث في تشاد التي أهمها غزو رابح بن فضل الله للممالك التشادية و الغزو الفرنسي ، ثم تناولت العلاقات السياسية بين البلدين بالعرض والتحليل منذ نهاية عهد يوسف باشا القرمانلي ،موضحة أهم المراسلات المتبادلة بين حكام البلدين ،و أيضا علاقة حكام الممالك التشادية ببعض العائلات الليبية.

الفصل الثاني:

بعنوان (**النشاط التجاري في البلدين و دوره في تجارة القوافل**)، تناولت فيه النشاط التجاري في ليبيا ، و أيضا علاقات ليبيا التجارية مع الدول الأوروبية والإفريقية بما فيها تشاد وصادراتها وواردتها مع

تلك البلدان، وبنفس الكيفيـة تحدثت عن النشاط التجاري في تشاد ،وأيضا النشـاط الاقتصـادي للمهاجرين الليبيين في تشاد وأهم الطرق التجارية التي كانت تربط البلدين .

الفصل الثالث:

جاء بعنوان (**تجارة القوافل الصحراوية بين البلدين**) تحدثت فيه عن تجارة القوافل بين ليبيا وتشاد ، وطرق تنظيم القوافل التجارية من نقطة انطلاقها إلي حين وصولها وعودتها، وتعرضت بشيء من التفصيل إلى مناقشة أنواع السلع المتبادلة في تجارة العبور موضحة أسعارها خلال فترات زمنية مختلفة في أسواق كلا البلدين ،كما تعرضت إلي اشهر تجار القوافل خلال فترة هذه الدراسة إضافة إلى دور اليهود في هذه التجارة كما تناولت المراكز التجارية و دورها في حركة القوافل التجارية مستعرضة لأهم المراكز التجارية الليبية مثل مرزق وغدامس وغيرها وبالإضافة إلي المراكز التشادية.

الفصل الرابع:

تركز على مسألة(**التنافس الفرنسي البريطاني في ليبيا وأثره على تجارة القوافل**) حيث تناولت التنافس بين القناصل الفرنسيين والبريطانيين منذ نهاية عهد يوسف باشا القرمانلي ، وجهودهما من أجل الحصول على نفوذ لدولهم في ليبيا، كما تحدثت أيضا عن المعاهدات التي تمت بين فرنسا وبريطانيا من أجل تحديد الحدود بين الدولتين في أفريقيا ما وراء الصحراء، وموقف الدولة العثمانية منها ، و المحاولات التي قامت بها فرنسا من أجل تحويل تجارة القوافل نحو مناطق نفوذها في الجزائر وتونس بدلاً من ليبيا، من أجل حرمان خزينة الدولة العثمانية من موارد هذه التجارة.

أما الخاتمة فقد تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدارسة.

- دارسة لعينة من المصادر و المراجع:

لقد استقت هذه الدارسة معلوماتها من العديد من المصادر والمراجع العربية والمعربة، ومن أهمها :

1-الوثائق غير المنشورة.

وهي مجموعة من المراسلات المتبادلة بين بعض تجار القوافل،والتي حصلت عليها الباحثة من الحاج عبد الحفيظ السنوسي الغزالي، وعلى الرغم من التآكل الموجود في بعضها، إلا أنها سلطت الضوء على السلع التجارية المتبادلة بين الدولتين والمشاكل التي تواجهها هذه القوافل وأسماء بعض التجار وأسعار بعض السلع التجارية سواء كانت في الأسواق الليبية أوالتشادية، جاءت الاستفادة منها في الفصل الثالث من هذه الدارسة.

2-الوثائق المنشورة.

وهي الوثائق التي نشرت في بعض الكتب التي سلطت الضوء على بعض جوانب هذه الدراسة منها على سبيل المثال دراسة أحمد سعيد الفيتوري ،ليبيا وتجارة القوافل ،وكذلك دراسة سعيد الحنديري ،العلاقات الليبية التشادية 1842 -1970م.

3-الروايات الشفوية.

وهي التي قامت الباحثة بأجرائها مع الحاج عبد الحفيظ السنوسي الغزالي الذي كانت عائلته على علاقات تجارية مع تشاد خلال الفترة المعنية بالدراسة.

4- كتب الرحالة الأجانب.

من المصادر الهامة في الدراسة أيضا كتب الرحالة الأجانب فعلى سبيل المثال لا الحصر يوميات الرحالة الانجليزي جون فرنسيس لايون، بعنوان(من طرابلس إلي فزان)، نقلها إلي العربية مصطفي جودت، دون هذا الرحالة الكثير من المعلومات التي استفدت منها كثيرا وأغنتني عن عشرات المراجع ولاسيما في الفصل الثالث عندما تحدث عن تجارة

القوافل، كذلك يوميات الرحالة الألماني فردريك هورنمان، وتحمل هذه الرحلة عنوان(**رحلتان عبر ليبيا**)التي تحدث فيها عن تجارة القوافل الصحراوية والعلاقات بين ليبيا و بلدان ما وراء الصحراء، وغيرهم من الرحالة الأجانب الذين استفدت من المعلومات التي ذكروها، وغير أن المجال لا يتسع لذكرهم، وتعتبر معلومات هؤلاء الرحالة مهما أكتساها الغموض مهمة وغير قابلة للجدال في كثير من الأحيان.

5- **المراجع العربية والمعربة.**

ومن المراجع التي رجعت إليها هذه الدراسة كتاب رجب نصير الأبيض (**مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر**) منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، 1998م، وهو من المراجع التي أستفدت منها خاصة فيما يتعلق بتجارة القوافل والمحاولات الفرنسية لتغيير وجهتها، و كذلك كتاب كولافوليان الذي يحمل عنوان(**ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي**) على الرغم من أن هذا الكتاب لا يتناول فترة هذه الدراسة بالتحديد، غير أنه يعتبر من أفضل الدراسات وأكثرها تفصيلا فيما يخص العلاقات السياسية بين ليبيا و تشاد، لذا جاءت الاستفادة منه في الفصل الأول.

إضافة إلى كتاب عبدالرحمن تشايجي(**الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى**) ت علي اعزازي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس 1993م، و يعتبر هذا الكتاب من أهم الدراسات التي تناولت الصراع التركي الفرنسي في الصحراء، فقد استفدت منه في الفصل الرابع عندما تحدثت عن معاهدات فرنسا مع انجلترا والدولة العثمانية بخصوص مناطق النفوذ في الصحراء الكبرى، كما تحدث ايضا عن المحاولات الفرنسية من أجل تحويل طرق التجارة الصحراوية نحو مناطق نفوذها في الجزائر و تونس.

6- المراجع الأجنبية.

لقد استفدت من مقالة بمجلة التاريخ الإفريقي للكاتب بوهين تحمل عنوان:-

Boahen,Adu, the caraven trade in the nineteenth centmy jornal of African history,vo3,hoz, london, 1962

تحدث فيها عن تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر استفدت منها في الفصل الثالث بخصوص المراكز التجارية وطرق القوافل وتطورها في القرن التاسع عشر والسلع المتبادلة بين الشمال والجنوب.

وأخيرا فأني لن أشير إلى الصعوبات الكثيرة التي واجهتني أثناء اعدادى لهذه الدراسة،لأن هذه الصعوبات من بديهيات البحث العلمي في أي مكان كان

والحمد لله الذي وفقني في هذا فمنه أستمدُ العون وهو حسبي ونعم الوكيل.

"فما فيها من فضل فيعود لله وحده ، وما فيها من عيوب ونقصان فإلي تنسب ولي الأجر إن شاء الله ".

الفصـــــــل الأول

الموقع الجغرافي والعلاقات السياسية بين البلدين.

1- موقع ليبيا الجغرافي وأثره في الاتصال والتعامل مع مناطق تشاد .

أ- المميـــزات الجغـــرافية لمـــناطق الجـــنوب الليبي ودورها في تسهيل الاتصال بمناطق تشاد .

2- موقع تشاد الجغرافي وأهميته الإستراتيجية والاقتصادية .

3- العلاقـــات السياســـية بـــين ليبـــيا وتشاد وأثرها في الاتصـالات بين البلدين:-

أ) الأوضاع السياسية في ليبيـــــا .

ب) الأوضاع السياسية في تشـــاد .

ج) العلاقات السياسية بين البلدين .

I-موقع ليبيا الجغرافي وأثره في الأتصال والتعامل مع مناطق تشاد:

تقع ليبيا في شمال القارة الإفريقية ما بين خطي طول 10-25 درجة شرقاً و22 – 34 درجة شمالاً ، ويحدها من الشرق مصر ومن الغرب تونس والجزائر وجنوباً بلدان وما وراء الصحراء المتمثلة حالياً في تشاد والنيجر والسودان مكونة مساحة أجمالية قدرها 1,750,000 كم2 .

تتوزع حدود ليبيا البرية على النحو التالي :-

1- الحدود مع مصر تمتد بطول 1094 كـــم .

2- الحدود مع السودان تمتد بطول 400 كـم .

3- الحدود مع تشاد تمتد بطول1090 كـــــم .

4- الحدود مع النيجر تمتد بطول 150 كـــم .

5- الحدود مع الجزائر تمتد بطول 1200 كم .

6- الحدود مع تونس تمتد بطول 200 كـــم .

ويتضح من ذلك أن أطول حدود لليبيا هي تلك المشتركة مع الجزائر ، وهي متعرجة كثيراً ، ثم تأتي الحدود مع مصر التي تكاد تعادل طول الحدود مع تشاد ، ولا تزيد الحدود مع تونس عنها مع السودان كثيراً من حيث الطول إلا أنهما تختلفان في الطبيعة والقيمة الإستراتيجية ، أما أقصر حدود لليبيا فهي المشتركة مع النيجر [1].

أن موقع ليبيا الجغرافي وسواحلها الطويلة التي تمتد ما يقرب من 1900 كم أتاح لها أن تكون حلقة وصل ليس بين مناطق جنوب الصحراء وبين شمالها فحسب ، بل أيضاً بين العالم العربي وبين أوروبا من جهة أخرى[2] وهذا الموقع لعب أدواراً مهمة في النقل والتجارة بين ليبيا وتشاد بصفة خاصة ، وبين ليبيا وبقية الدول الأفريقية بصفة عامة عن طريق القوافل التجارية عبر مختلف العصور [3].

---

(1) جمال حمدان ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى دراسة في الجغرافيا السياسية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ص 119 – 120 .

(2) عزيز محمد حبيب ، ليبيا ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1973 م ، ص 4-5 .

(3) عبدالعزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، مركز الإسكندرية للنشر ، مصر ، ط3 ، 1996 م ، ص 10 .

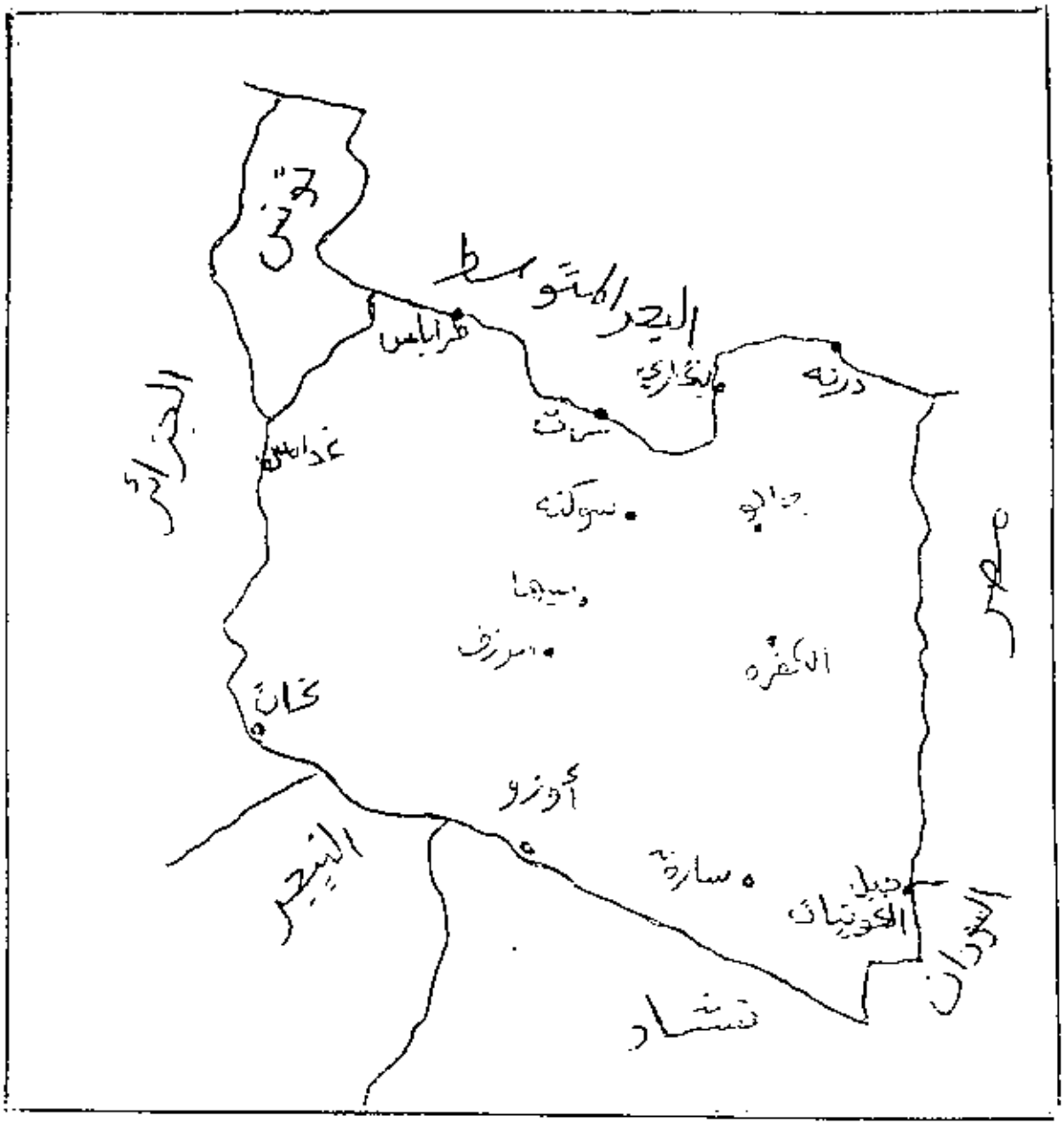

خريطة توضيحية لموقع ليبيا الجغرافي ، من عمل الباحثة ، نقلا عن جاك بيشون ، المسألة الليبية ، ص36

إذا نظرنا إلى وسط الساحل الشمالي لليبيا نجده يتوغل نحو الداخل ، فيصل إلى أبعد نقطة له عند منطقة سرت ، ثم ينحني مرة أخرى نحو الشمال مكوناً بذلك خليج سرت ، ويعتبر هذا الخليج أحد مميزات ليبيا الجغرافية نحو داخل القارة ، حيث جعلها أقرب المناطق إلى وسط أفريقيا وهيأها لتقوم بدور الوسيط بين تجارة البحر المتوسط وأواسط أفريقيا [1] .

ان موقع ليبيا ومساحتها الجغرافية الممتدة إلى الجنوب لعبت دوراً في سهولة التواصل والتعامل مع مناطق ماوراء الصحراء بما فيها تشاد ، فإقليم فزان الذي لا يبعد عن مناطق برنو أكثر من مسيرة أربعين يوماً أسهم في توطيد التواصل وتسهيل عملية التبادل التجاري بين المناطق الليبية والمناطق التشادية مثل وداى و كانم برنو و باقرمى [2] .

وتقع غالبية أراضي ليبيا في الإقليم الصحراوي شديد الشبه بمناخ الشمال التشادي ، وهذا ما ساعد تجار القوافل الليبيين المتوجهين إلى تلك المناطق على التعايش والتأقلم مع هذا المناخ بكل سهولة ويسر ، على عكس الرحالة الأوروبيين الذين رافقوا بعض القوافل التجارية إلى تلك المناطق فلم يستطع الكثير منهم التأقلم مع هذا المناخ الصحراوي [3] .

فالظروف المناخية المتشابهة بين البلدين أسهمت بفاعلية في ايجاد نمط من الاتصالات و العلاقات الاقتصادية بين ليبيا وتشاد منذ أقدم العصور وفي العصر الحديث وعندما بدأ التكالب الأوروبي على القارة الأفريقية لغرض اكتشافيا واستعمارها ، كان المناخ أحد العوامل التي وقفت في وجه الأوروبيين، وللتغلب

---

(1)أحمد الياس حسين ،((طرق التجارة في الجزء الشرقي من الصحراء الكبرى))،أعمال الندوة العلمية للتجارة عبر الصحراء،مركز الجهاد ،طرابلس ،1979،ص211.

(2)محمد الصروك بوتس ، دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الإفريقية 1969-1977م ، الشركة الشعبية للدعاية والاعلام ، طرابلس ، ط2 ، 2007م ، ص42 .

(3)فردريك هورنمان ، رحلاتي عبر نيجريا ، دار الفرجاني ، طرابلس ، 1974م ، ص132 .

على قسوة المناخ حيث عمل الأوروبيون على أقامة محطات تكييف لمواطنيهم حتى يستطيعوا التأقلم مع مناخ بلدان ما وراء الصحراء ومناخ هذه المحطات مائل إلى الاعتدال، فكانت تقام فيم أول الأمر محطات في الجنوب الأوروبي مثل مرسيليا وجنوا وأشبيلية ثم يتوجهون إلى المناطق الساحلية في ليبيا حيث يقيمون فترة من الزمن وبعد ذلك ينقلون إلى المناطق الصحراوية الليبية كغات ومرزق ، ومنها إلى بلدان ما وراء الصحراء وخير مثال على ذلك البعثات الكشفية والرحالة الأوروبيين(1) .

لا تختلف مناطق ليبيا الجنوبية اختلافا كبيراً من ناحية التضاريس عن المناطق الصحراوية المحيطة بها ، فهي تحتل جزءاً كبيراً من الهضبة الكبيرة التي تحتضن الصحراء الكبرى ، وتنحدر انحداراً تدريجياً كلما اتجهنا نحو البحر المتوسط حيث تلتقي مع بعض المناطق كما هو الحال في هضبة البطنان والجبل الأخضر(2)، وفي الجنوب أي فزان يأخذ سطح الهضبة في الانخفاض فتظهر فيه المنخفضات والأحواض وتحيط بها الأحواض حافات صخرية ،ويوجد في فزان الآبار الارتوازية حيث يمكن الزراعة في الواحات التي تمثل جزراً زراعية وسط محيط صحراوي رملي وصخري ، ولعل واحات سبها ومرزق أهم هذه الواحات، كما تظهر منطقة حوضية أخرى وهي حوض غات الذي يقع في أقصى جنوب ليبيا مما كان له اثر في تجارة القوافل خاصة فيما يتعلق بتوفير أحتياجاتها (3)

ومن الناحية الديمغرافية (السكانية) فأن أغلب سكان ليبيا خلال الفتره المعنيه بالدراسة كانوا يتمركزون في الأقاليم الساحلية خاصة في ولايتي طرابلس وبرقه ، وهي التي تعرف بالمناطق الحضرية وتشكل الزراعة الحرفة الرئيسية لحياة سكانها ، أما البدو فهم يعتمدون في حياتهم على الرعي والزراعة المتنقلة وينتقلون من منطقة إلى أخرى بحثاً عن الكلأ والماء .

---

(1) عطية سنوم العيتوري، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء، جامعة قاريونس بنغازي، 1998، ص ص 114-115.

(2) يسري الجوهري ، جغرافية العمران ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2001 ف ، ص 225 .

(3) محمد عبدالغني سعودي ، أفريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2004، ص 305-306

تتميز ليبيا بموقعها الجغرافي الذي يعتبر اقصر نقطة انطلاق الى مناطق جنوب الصحراء، حيث أسهم في ربط علاقاتها الخارجية مع بلدان ما وراء الصحراء فقد أكد الرحالة الألماني غيرها رد رولفس الذي زار طرابلس ثلاث مرات ما بين عام (1864 – 1878 م) ذلك بقوله : "من يريد أن يكون حاكماً للسودان الأوسط يجب عليه أن يستولي على طرابلس " (1) .

يؤكد الالماني بارث على أهمية موقع ليبيا الجغرافي بقوله : ((أن ليبيا موقع ذو أهمية عظيمة حيث تنطلق منها أقصر الطرق إلى التكرو السودان)) (2) .

من الأمور المؤكدة بشهادة جميع الرحالة والجغرافيين سواءً عرب أوأجانب أن ليبيا بحكم موقعها الجغرافي الهام ، أسهمت بدور كبير في تنشيط تجارة الصحراء وانتعاش التبادل التجاري بين المناطق الأفريقية ، وشكلت الواحات والصحراء الليبية محطات تجميع وتوزيع للقوافل التجارية ، وملتقى لتبادل البضائع بين مناطق المغرب العربي ، والمناطق الأفريقية (3) .

لقد فطن الأوروبيون لأهمية ليبيا لتحقيق أطماعهم الاستعمارية في أفريقيا جنوب الصحراء ، فظهرت هذه الأطماع منذ حملة نابليون على مصر في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، وتصاعدت في ظل ما يسمى بالرحلات الكشفية لداخل القارة الإفريقية التي اتخذت من ليبيا منطلقاً لها ، لذا فقد وضعت بعض الدول الاستعمارية وخاصة بريطانيا وفرنسا نصب أعينها على ضرورة بسط نفوذها على ليبيا ، خاصة بعد ان استولت فرنسا على الجزائر في عام 1830 م وتونس عام 1881 م ،وكذلك استيلاء بريطانيا على مصر عام 1882 م (4).

---

(1) أحمد سعيد الدويك ، ((ليبيا بين عالم المتوسط والسودان الأوسط خلال العصر الحديث))، أعمال ندوة تاريخ ليبيا السوداني عبر العصور في الفترة من 1-2- أيار 2002 ف ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 2006 ف ، ص 250 .

(2) محمد الطاهر الحراري ((ليبيا هبة القوافل)) ، مجلة البحوث التاريخية ، ع2، مركز الجهاد ، طرابلس، 2003 ، ص 12 .

(3) محمد المبروك بوناس،موضوعات من التاريخ العربي الأفريقي، اللجنة الشعبية للثقافة والأعلام ، طرابلس، 2000 ، ص 78.

(4) رجب سعيد الأبيض،مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن الثامن عشر،مركز الجهاد ،طرابلس،1998م،ص33.

أن الميزة التي تميزت بها ليبيا بموقعها الجغرافي أعطى دفعا قويا لنشوء الحركة التجارية بين الشمال والجنوب ،ومن ثم ظهرت شبكة من الطرق سارت عليها القوافل التجارية مع المناطق الأفريقية ، وكانت معظم الطرق والمسالك التي تمر بها هذه القوافل تمر عبر واحاتها التي شكلت أهمية بالغة في دعم واستمرار هذه التجارة بين مناطق جنوب الصحراء والمناطق الليبية مما جعلها تستحق تسمية مدن القوافل [1]

من هنا ندرك أن الصحراء الكبرى لم تشكل حاجزاً أو عائقاً يحول دون التواصل بين شمال القارة الأفريقية والمناطق الواقعة وراء هذه الصحراء خاصة عبر الطرق التي تمر بليبيا وأسهمت في عملية التواصل بين كلا البلدين، وقدم التبادل التجاري بين ليبيا وتشاد يؤكد على أن الصحراء الكبرى كانت عامل وصل وليس عامل فصل بينهما .

أ- المميزات الجغرافية لمناطق الجنوب الليبي وسهولة الاتصال بمناطق تشاد :-

شكل وجود الواحات في جنوب ليبيا أهمية كبيرة في تنشيط التبادل التجاري مع بلدان ما وراء الصحراء ،فالواحات كانت دائما موقع التقاء وتجمع الرحلات التجارية كما أنها كانت مناطق تزويد للقوافل بالمياه والتموين والراحة وهذه الأهمية اكتسبتها من خلال ربطها تجارة المناطق الأفريقية بالتجارة العالمية.

وتبرز أهمية الواحات الليبية كغدامس ، غات ، مرزق ، زويلة، الكفرة سوكنة ، أوجلة ، جالو وغيرها ، وبروزها كمحطات ومراكز تجارية هامة في التبادل التجاري والاتصال الحضاري الذي كان يتم بين مناطق غرب أفريقية ووسطها ومناطق الشمال الأفريقي عامة والمناطق الليبية خاصة ، وشكل إقليم فزان الذي

---

(2) محمد العروسي يونس ، دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الإفريقية ، ص 39 .

يضم معظم الواحات أهمية متميزة في تسهيل عملية التبادل التجاري ، والأتصال بين واحات هذا الإقليم والمناطق الأفريقية المجاورة لها بل أن تامين طرق القوافل بين الشمال والجنوب خضع منذ النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي لثلاث ممالك كبرى هي فزان في الشمال وكوار في الوسط وكانم في الجنوب(1)

ولم تقتصر أهمية الواحات الليبية على كونها معبراً للقوافل التجارية فقط ، وإنما تميزت بأنها مناطق استقرار بشري لعدد من القبائل والأفراد سواء في المناطق الشمالية أو مناطق ما وراء الصحراء ، وأدى هذا الاستقرار إلى الاختلاط والتمازج وبروز عنصر بشري لا تزال ملامحه واضحة في سكان الواحات إلى الوقت الحاضر (2).

رغم قسوة الظروف الطبيعية فأن الصحراء لم تكن حاجزاً مانعاً بين القاطنين في شمالها و جنوبها ، بل على العكس كانت تمثل جسر عبرت من خلاله السلع والمؤثرات الثقافية والاجتماعية إلى جانبي الصحراء ، لذلك فقد لعبت الواحات الليبية دوراً هاماً في تعزيز عملية التواصل ، فقد وجدت كأماكن لتلطف من قسوة الصحراء ، حيث كانت محطات للقوافل التجارية الراحلة والقادمة من تشاد و بلاد السودان ، وبذلك احتلت مناطق الجنوب الليبي مكانه مهمة في عملية الوصل بين جانبي الصحراء (3).

ويتخلل هذه الواحات وكثبان رملية ، والمياه في هذه الواحات قريبة من سطح الأرض وتسهل أمكانية الاستفادة منها في الشرب والري فأدى هذا إلى نشوء المراكز العمرانية فيها .

وتشكل منطقة فزان نقطة التقاء قديمة للعديد من الجماعات فمنذ القدم كانت تعيش في هذه المنطقة عناصر سكانية أساسية تتشكل من العرب والتبو و لطوارق

---

(1) محمد المبروك بوسنى ، موضوعات من التاريخ المغربي الأفريقي ، ص 92 .

(2) محمد المبروك بوسنى ، دور ليبيا في مسار العلاقة العربية الأفريقية ، ص 33 .

(3) سالم محمد العكرمي ، ((دور واحة أوجلة في توثيق العلاقات مع ممالك السودان منذ القرن العاشر حتى القرن العشرين)) مجلة البحوث التاريخية ، ج2 ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 2001 ، ص 162 .

حيث يظهر التبو في المناطق الشرقية من فزان والطوارق في المناطق الغربية منها [1] .

نظراً لأهمية واحات إقليم فزان وأتساع تجارة الذهب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، سارعت دولة كانم في القرن الثالث عشر الميلادي إلى السيطرة على مناطق فزان بقصد التحكم في خطوط التجارة الصحراوية ، حيث تأكد لها أنه ليس أمامها وسيلة أخرى لتوطيد صلاتها التجارية والسياسية مع مناطق شمال أفريقيا إلا عن طريق فزان ، وعلى هذا الأساس كانت فزان دائماً في مقدمة اهتمامات سلاطين كانم برنو [2] .

كانت مرزق العاصمة منذ نهاية القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وقامت بدور مهم في تجارة القوافل لكثرة ما كان يصلها من القوافل التجارية ، ومنها يستطيع التجار الاتصال بأي مكان يريدونه ، ومن الواضح أن الأهمية التي اكتسبتها مرزق تعود في الأساس إلى موقعها الجغرافي الذى يربط الواحات الغربية والشرقية بفزان ، كما تعتبر مركز اتصال مع المراكز التجارية لبلدان ماوراء الصحراء مثل كانم – برنو.[3]

وتتمتع فزان ايضا بموقع جغرافي لكونها تحتوي على أقصر الطرق وأكثرها أمناً إلى مناطق تشاد ومناطق جنوب الصحراء فكانت خلال القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر نقطة التقاء لطرق القوافل التجارية القادمة من السودان ومن تشاد ومن اغاديس وأير عبر غات والمتجهة جميعها إلى البحر

---

(1) جمال الدين الديناصوري ، جغرافية فزان ، بنغازي ، 1967 م ، ص 159 .

(2) محمد المبروك يونس ، دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الأفريقية ، ص 42 .

(3) محمد المبروك يونس ، ص 46 .

المتوسط عبر واحات فزان العامرة والآمنه [1] . وتشير المصادر التاريخية إلى أن الأهمية الاقتصادية التي وصلت إليها فزان يمكن أن يطلق على تجارة فزان في ذلك الوقت ما يعرف بتجارة العبور ((التر انزيت)) فمرزق كانت همزة الوصل في هذه التجارة وهي من أهم مراكز الصحراء دون منازع [2] .

تقع غات جنوب غرب ليبيا وهي محطة للقوافل التجارية القادمة من غدامس لتصل الي السودان الاوسط، كما انها المحطة الاولى التي يستريح فيها التجار القادمون من بلاد السودان ،ويمكن الذهاب منها الي فزان والى غدامس ،كما تعتبر زويلة مركزا تجاريا أيضاً فقد اشتهرت بتجارة المنسوجات والرقيق ، كما تتفرع منها القوافل التجارية إلى جميع مناطق شمال أفريقيا ، ولا يمكن أن نتجاهل الدور الذي لعبته غدامس في تجارة القوافل الصحراوية لكونها ملتقى العديد من الطرق التجارية ، حيث تصلها القوافل من أربع اتجاهات عبر الصحراء الكبرى ، فطريق توات تصل غدامس مع السودان الغربي في الاتجاه الغربي ، وطريق غدامس – طرابلس ، كما تصل غدامس بتونس عن طريق القيروان ، وتصفيا بعض المصادر غدامس بأنها مفتاح بلاد السودان ، وتشتهر بصناعة الجلود الفاخرة إليها من بلاد السودان كما تشتهر بالتمور [3] .

ويتحدث ناختيجال عن التشابة في المناخ بين مناطق فزان وتيبستي فالرياح تهب بصورة رئيسية على كل منها خلال المدة من مايو الي نوفمبر وتعتبر الرياح القادمة من الجنوب والجنوب الغربي رياح شديدة الجفاف وفي بعض الأحيان يكون للمرتفعات وجبال تيبستي أثر في ترطيب هذه الرياح . أما الرياح الشمالية والشمالية الغربية القادمة من الساحل الشمالي فتمر أيضاً بأقاليم جافة ولا تحمل معها نسبة تذكر من الرطوبة ، وعند تعرض هاتان المنطقتان إلى الرياح

---

(1) جمال الدين الدنا صوري ، ص 12 .

(2) لايون ، مدخل إلى الصحراء ، ت الهادي أبو لقمة ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1993 ، ، ص 99 .

(3) علي حامد خليفة ،المراكز التجارية الليبية وعلاقاتها مع مستك السودان الأوسط وأثرها على الحياة الاجتماعية خلال القرنين 14 – 15 م ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 2003 ، ص 45 – 46 .

الشمالية الآتية من البحر المتوسط فإنها تجلب معها سحباً تسبب أحياناً سقوط الأمطار على كل منهما [1] .

إلى جانب الدور الذي لعبته واحات الجنوب الليبي في تجارة القوافل الصحراوية كان لمدن الساحل الليبي دورها في هذا المجال، فقد أشتهرت مدينة طرابلس بكثرة طرق القوافل التجارية التي تنطلق منها مثل طريق طرابلس تمبكتو وطريق طرابلس كوكه في تشاد ، فقد اكد محمد المبروك يونس نقلا عن عدد من الرحالة الأوروبيون على أهمية مدينة طرابلس في طرق تجارة القوافل فقط كانت تقوم بتصدير السلع الأوروبية إلى بلدان ماوراء الصحراء وتنقل سلع تلك البلدان إلى الأسواق العالمية، لذلك فهي تقوم بدور الوسيط التجاري، فعندما برزت الاتجاهات الأوروبية في إنشاء خطوط مواصلات حديدية بين مناطق الشمال الأفريقي وبلدان ما وراء الصحراء اتخذت ليبيا نقطة انطلاق لها ومن خلال ذلك يتضح الدور الحيوي الذي أسهمت به مدينة طرابلس في تنشيط التجارة بين الشمال والجنوب مماجعلها تستحق تسمية (ابنةالبحروالصحراء*) [2]

لقد ساعدت الواحات والمناطق الليبية الداخلية على ربط العلاقات الاقتصادية بين ليبيا وتشاد ، وعلى وجه الخصوص غدامس وغات ومرزق وأوجله ، التي كانت تلتقي فيها القوافل التجارية الرئيسية والفرعية تتوقف عندها للاستراحة والتزود بما تحتاجه من مؤون ، فقد أكد الرحالة الألماني رولفس على أهمية هذه المحطات والاهتمام بأحياء الطرق البرية التي كانت حلقة وصل بين الواحات فيما بينها وبين أفريقيا ما وراء الصحراء .

---

(1) خوستاف ناختيجال ، برقو وتيبستي ، ت اديب الزبير ، دار الفرجاني ،طرابلس ، 1996 م ،ص 77 .

(*) أطلقت هذه التسمية الرحالة الأمريكية (Mabel Loomis Todd) عندما زارت مدينة طرابلس في عام 1910 م .

(2) محمد المبروك يونس ، موضوعات من التاريخ العربي الأفريقي ، ص 88- 89 .

2- موقع تشاد الجغرافي وأهميته الإستراتيجية والاقتصادية:-

أطلق المؤرخون والجغرافيون العرب في العصور الوسطى مصطلح بلاد السودان على المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، وشمال الغابات الاستوائية الممتدة من البحر الأحمر شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً ، أما مؤرخي العصر الحديث فقد اتفقوا على تقسيم بلاد السودان إلى ثلاث مناطق هي:-

1- السودان الغربي : ويشمل المناطق الواقعة بين نهر السنغال ونهر غامبيا والمجرى الأعلى لنهر فولتا والحوض الأوسط لنهر النيجر .

2- السودان الشرقي : ويمتد من البحر الأحمر شرقاً حتى حدود إقليم دار فور غرباً ويضم الحوض الأوسط والأعلى لنهر النيل .

3- السودان الأوسط : ويشمل المنطقة المحيطة بالبحيرة ، وهي المنطقة المعنية بالدراسة (1).

تقع وسط القارة الأفريقية بين درجتي عرض 8- 23 درجة شمالاً وبين خطي طول 40-24 درجة شرقاً ، وتجاور ستة دول هي السودان من جهة الشرق وليبيا من جهة الشمال والنيجر من جهة الشمال الغربي ونيجيريا والكاميرون من الغرب وجمهورية أفريقيا الوسطى من جهة الجنوب ، وتعتبر حدودها الشرقية مع السودان التي تمتد بطول 1200 كم أطول حدود بين دولتين من دول القارة الأفريقية (2) .

تبلغ مساحتها حوالي 1284,000 كم^2،وتمتد تشاد من الشمال إلى الجنوب بطول 1076 كم^2،وتبدأ أراضيهاجنوباً بمحاذاة الغابة الاستوائية وشمالاً تدخل في الصحراء لتلتقي بمنطقة بوركو أنيدى تيبستي وتعتبر من الدول الحبيسة التي لا تطل على بحار ولا محيطات وأقرب ميناء لها هو ميناء دوالا في الكاميرون،وتربطها الصحراء الكبرى من ناحية الشمال بمناطق الشمال الأفريقي(3)

(1) شعبان محمود رائف ، القبائل العربية البدوية في السودان الأوسط ودورها في تاريخ المنطقة 1795 - 1916 م ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 2003 ، ص 19 - 20 .

(2) يوسف مريمة سليمان ، ((تشاد الدولة العربية المجهولة)) ، أعمال المؤتمر الدولي للشباب في أفريقيا من 23 - 26 نوفمبر 2006 ، الكتاب الرابع عشر ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 2006 ، ص 213 .

(3) فتحي محمد أبو عيانه ، جغرافية أفريقيا ، دار المعرفة الجامعية ، د.ت ، ص 299 .

خريطة توضيحية لموقع تشاد الجغرافي ،من عمل الباحثة ، نقلا عن اطلس الوطن العربي والعالم ، دار القلم العربي ، ص74

أصبحت بحكم موقعها في وسط القارة الأفريقية جعلها جسر عبور للقوافل التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب .

وتتميز بموقعها الجغرافي الذي يندرج دون فواصل من الإقليم الصحراوي في الشمال إلى إقليم السهوب في الوسط وإقليم الغابات شبه الاستوائية في الجنوب ، وهي تشكل منخفضًا كبيراً تحيط به المرتفعات من جميع الجهات ، فمن الشمال تحيط بها مرتفعات تيبستي وهضبة أنيدي ومن الشرق سلسلة من مرتفعات جبل مره الواقع غرب دار فور وسلسلة جبال وداي ، ومن الغرب مرتفعات أوماوه الممتدة إلى شمال الكاميرون ، ومن الغرب تحيط بها جبال أزبين في النيجر .

وتعتبر المنطقة الشمالية منطقة صحراوية تكثر بها المنخفضات والأودية الجافة والكثبان الرملية مما يسبب في أثارة الأتربة والغبار أثناء هبوب الرياح الشمالية ، وتكثر فيها والواحات الصحراوية وتعد من أهم مناطق زراعة النخيل ومن أهم تلك الواحات فايا ، وقرو ، وفي الجنوب يقع إقليم الغابات وهو سهل كبير تغطي الحشائش أغلب مناطقه وهذا ما جعله من أهم الأقاليم الرعوية ، وتقع بحيرة تشاد في الجزء الغربي من هذا الإقليم ، وهي بحيرة عذبة تقدر مساحتها بحوالي 18 كم^2 ، ونظراً لتوفر المياه وجودة التربة فيعتبر هذا الإقليم من أخصب الأقاليم الزراعية في تشاد [1] .

وتعتبر مرتفعات تيبستي أهم مرتفعاتها تشاد وتقع في أقصى الشمال وأقصى ارتفاع لها يبلغ 3315 م ، وتأتي بعدها مرتفعات انيدى في الشمال الشرقي ويبلغ أعلى إرتفاع لها 1450م ، ثم مرتفعات كيف ووداي في الشرق ، ومرتفعات أبو تلفان وقيرا في الوسط ، وأخيراً جبال لأم في أقصى الجنوب [2] .

وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الأقاليم المناخية فيها إلى ثلاث أقاليم رئيسية هي :

---

(1) سعيد عبدالرحمن الحشيم، تطور العلاقات السياسية في تشاد منذ الاستقلال حتى نهاية حكم تمبلباي، مركز الدراسات الآسيوية، ص 17.
(2) يوسف بريمة بشارة ، ص 215 .

1- الإقليم الشمالي

يمتد بين خطي عرض 24-18 درجة شمالاً ، ويعرف بالإقليم الصحراوي بسبب جدبه وقلة أمطاره التي يقل معدلها عن 50 مم ، لذا فهو فقير في الحياة النباتية بأستثناء بعض الحشائش والشجيرات التي تنمو في بعض الواحات والمنخفضات المتفرقة مثل قرو و بلما ، وتنتشر في هذا الإقليم العديد من القبائل التي تعتمد في حياتها على التجارة وتربية الإبل وزراعة النخيل اعتماداً على المياه الجوفية ، وبعض العيون المنتشرة في واحات هذا الإقليم (1) .

2- الإقليم الأوسط

يقع هذا الإقليم بين خطي عرض 18-10 درجة شمالاً ، ويعتبر من أهم الأقاليم لتنوع الحياة النباتية والحيوانية ، وكثرة الأودية والأنهار الموسمية التي تجري فيه عقب هطول الأمطار ، ويضم بعض الأقاليم مثل إقليم كانم ، ووداي ويمارس سكانه الزراعة والرعي والتجارة .

3- الإقليم الجنوبي

يمتد هذا الإقليم بين خطي عرض 15 - 18 درجة شمال خط الاستواء ويتصف بمناخ السافانا حيث الحرارة المرتفعة طيلة السنة ، ويضم هذا الإقليم العديد من المناطق مثل إقليم برنو.باقرمي،يعتمد سكانه في حياتهم على الزراعة والرعي(2).

يتميزموقعها الجغرافي يتميز بعدة خصائص يمكن حصرها فيما يلي :-

1- تحيط بتشاد المرتفعات والسلاسل الجبلية من كل الجهات ، فهي تقع في وسط الصحراء بعيداً عن المراكز الحضارية القديمة في شمال القارة وشرقها ، هذا ما جعلها بعيده عن الصراعات الدينية والسياسية ، وهذا ما جعل الكثير من القبائل تنزح إليها طلباً للحماية .

---

(1) محمد شريف حاكو ، العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان 1960 - 1993م ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1997م ، ص ص 17-19 .

(2) شعبان محمود رائد ، ص 23 -24 .

2- من أهم المميزات التي تميزت بها والتي تعتبر عامل جذب قوي هي تنوع الإقليم المناخية وملاءمتها لتعدد أنماط الحياة الاقتصادية المختلفة .

3- ظلت عبر مختلف العصور التاريخية مرتبطه مع شمال القارة وشرقيا بشبكة من طرق القوافل ساعدت على فك عزلتها عن العالم الخارجي ، كما ساهمت تلك الطرق في تنمية الحياة الاقتصادية فيها بوصول السلع الأجنبية إلى أسواقيا بواسطة تجار القوافل الليبيين وغيرهم ، ومن أشهرها طريق طرابلس مرزق بلما – بحيرة تشاد ، طريق طرابلس – غدامس – غات – زنذر – أير بحيرة تشاد ، طريق – بنغازي – الكفرة – وداي (1) .

وأورد أحد المصادروهو مجهول أولاد سليمان في ليبيا وتشاد مقارنه جغرافية بين كل من كانم برنو في تشاد وسرت وفزان في ليبيا ، وخير وصف لهذه المقارنة ما أورده ناختجال Nachtigal بقوله : "إن Egai هي امتداد طويل ملئ بالينابيع والمراعي التي تنحدر من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي دون الوصول إلى بحر الغزال وأما Bodele فهي مجموعة من الأدوية الضحلة العتية بحفر المياه القليلة وكثبان رملية متحركة ولكنها نائية وتنحدر من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي والبقعة الأكثر عمقاً فيها تبدو وكأنها هي التي يفقد فيها بحر الغزال أخر أثر لمميزات وادية حيث يطلق العرب على الوادي أسم الجوارب Djourab وينحدر إلى الجنوب حتى Borku وهي منطقة صحراوية تكثر فيها الآبار والمراعي فالمسافرون بين Kanem و Borku يتوقفون في هذه الأدوية طلباً للماء لهم ولأبلهم ، أما في ليبيا على طول الطريق الذي يربط بين سرت و فزان توجد العديد من الواحات مثل واحات الجفرة Jafrah و تعديد من المرتفعات مثل جبل سوداء Sawda وجبل فزان اللذان تتخللهما بعض الأدوية والمنخفضات" (2) .

وتتشابه المنطقتان في كمية الأمطار التي تسقط عليهما خاصة قرب ماو Mao في تشاد وسرت في ليبيا ، والجدول الآتي يوضح معدل سقوط الأمطار بالمليمترات في كل من سرت وفزان في ليبيا وكانم وبوركو في تشاد .

---

(1) سعيد عبدالرحمن الحنديري ، تطور الحياة السياسية في تشاد ، ص ص 9 – 12 .

(2) مجهول ، أولاد سليمان في تشاد وليبيا ، ت مبي صلاح الصايغ ، مركز الجهاد ، قسم الوثائق طرابلس ، ص 73 .

سرت – فزان	كانم – بوركو
200 مم على سواحل سرت شمالاً	200 مم عند خط 12 جنوباً
100 مم على سواحل العقيلة	100 مم عند خط 15
50 مم على بو نجيم	50 مم جنوب Koro Toro قرب عقي
30 مم على جبل السوداء	35 مم على الجوارب
10 مم على براك شمال فزان جنوباً	15 مم على بوركو

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن كميات الأمطار في البلدين متقاربة بشكل كبير ، وتنقص كميات الأمطار كلما اتجهنا شمالاً من كانم حتى بوركو بنظيره نقص في كميات الأمطار كلما اتجهنا جنوباً من سرت حتى فزان [1] .

هكذا يتضح لنا أن التقارب الجغرافي بين مناطق الجنوب الليبي ومناطق الشمال التشادي والتشابة الكبير في المناخ بينهما وحاجة كل منهما إلى الأخر ساهم في أقامة روابط اجتماعية واقتصادية وسياسية عن طريق القوافل التجارية والتبادل التجاري ، فساهمت مناطق الجنوب الليبي في فك عزلة المناطق التشادية وانفتاحها على العالم الخارجي ، وكانت العنصر الأساسي في ازدهار تجارة القوافل بين البلدين عن طريق توفير ما تحتاجه هذه القوافل من مؤن ومرشدين يخبرون مسالك الصحراء ودروبها .

تشاد وليبيا دولتان أسلاميتان متجاورتان تقع أحداهما في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية ، والأخرى تقع شمال الصحراء الأفريقية وتمتد بينهما حدود مشتركة تتجاوز الألف كم وبذلك تمثل البلدان من الناحية الحضارية نقطة التقاء بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الإفريقية .

---

(1) سعيد عبدالرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية 1842 – 1975 م ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1983 ، ص 33 .

3- الأوضاع السياسية في ليبيا وتشاد خلال الفترة من 1835 م – 1911 م

أ- الأوضاع السياسية في ليبيا :

تميز العهد القرمانلي (1711م- 1835 م) في ليبيا بالصراع الدموي بين أفراد هذه الأسرة من أجل الوصول إلى الحكم ، ولعل أخطره ذلك الصراع الذي قام بين يوسف باشا القرمانلي وأخوته الذي أنتهى بقتل يوسف لأخيه حسن عام 1790 م ، ومن بعده الصراع بين أبناء يوسف باشا وأحفاده عام 1832 م – 1835 م والذي انتهى بتنازل يوسف باشاعن العرش لأبنه علي عام 1832 م[1].

في أواخر يوليو عام 1835م صدر مرسوم سلطاني يقضى بتعيين مصطفى نجيب باشا واليا على ولاية طرابلس بدلاً من الوالي علي باشا القرمانلي الذي تم نفيه إلى اسطنبول ، غير أن بقاءه لم يستمر سوى بضعة أشهر ، لسوء تصرفاته مع الأهالي ، بالإضافة إلى أن الأستانة رأت في وجوده الخطر الأكبر الذي يهدد بانفصال الاياله عنها خصوصاً بعد أن صك عمله نقدية بأسمه ، وكان هذا بمثابة دعم لنفوذه ، وقيامه أيضاً بالقبض على الشيخ غومة المحمودي الذي حضر مع عدد من مشائخ المحاميد لتقديم التهنئة للوالي الجديد ، فأدى هذا إلى أستنكار الاهالي والتمسوا منه أخلاء سبيل الشيخ غومة غير أن الوالي أصر على موقفه،وهذا ما دفع بالسلطان محمود الثاني إلى أن يعجل في عزله من منصبه وتعيين بدلاً منه محمد رائف باشا والياً على طرابلس ا،الذي لم يستطع تنفيذ رغبة الإستانة في القبض على جميع من تبقى من البيت القرمانلي بأيالة طرابلس الغرب، ذلك لوجود عدد من المصاعب فالذين يمثلون شباب الأسرة لم يكن أحد منهم موجوداً في مدينة طرابلس باستثناء يوسف باشا القرمانلي الذي كان مكفوف البصر ولا يقدر على الحركة ويعيش بمساعدة أبناء له من أمهات زنجيات فسمح له الوالي محمد رائف باشا بالإقامة بطرابلس بعد أن تأكد بعدم وجود أطماع له في

---

(1) لمزيد من التفاصيل أنظر انوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام 1911 م، ت خليفة محمد التلسي،ط2 ، بيروت الدار العربية للكتاب ، 1991 م، ص ص 266 – 243 .

الحكم،وكان عثمان بك أحد أبناء يوسف باشا موجوداً في بنغازي لذلك فأن أمكانية القبض عليه كانت ضئيلة [1].

وكان أحمد بك القرمانلي حفيد يوسف باشا القرمانلي موجوداً في تاجوراء التي تجمع فيها أفراد الأسرة القرمانلية والأهالي المساندين لها، لذلك رأي الوالي محمد رائف باشا أن ذلك خطراً كبيراً يهدد بالأستيلاء على مدينة طرابلس وتأكد من ذلك بمقاطعة الأهالي لأسواق طرابلس والتجمع في سوق تاجوراء ، فقام الوالي محمد رائف باشا بمهاجمة أفراد الأسرة ، وكان النصر حليف الوالي وجنوده الذين ألحقوا أضرار فادحة بأهالي تارجوراء ، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى الاستانه التي كانت تسعي في ذلك الوقت إلى توثيق علاقتها مع الأهالي ، أصدر السلطان محمود الثاني فرماناً بعزل الوالي محمد رائف باشا وتعيين محمد الطاهر باشا والياً على طرابلس الغرب في 19 مايو 1836 م[2] .

منذ عام 1835 م حتى عام 1858م أنشغل الولاة الأتراك في إعادة السيطرة على المدن الساحلية والمراكز الداخلية للأيالة ، وإخماد الثورات والقضاء على الانتفاضات التي قادها زعماء القبائل الذين كانت تراودهم نزعة الاستقلال عن السلطة السلطة المركزية في طرابلس من أمثال عبدالجليل سيف النصر وغومة المحمودي وغيرهم [3] .

حين وصل الوالي طاهر باشا بجيشه وقواته إلى إيالة طرابلس الغرب ، كان الوضع في الداخل على النحو الأتي : مصراته تحت حكم عثمان الأدغم و ترهونه تحت حكم الشيخ المريض ، المنطقة الواقعة بين ورفلة وفزان تحت حكم الشيخ عبدالجليل زعيم أولاد سليمان ، والجبل الغربي والزاوية كانت تحت سيطرة الشيخ غومه المحمودي زعيم قبيلة المحاميد ، وكان هؤلاء الزعماء مستقلين في مقاطعاتهم ولم يكونوا على استعداد للخضوع للوالي أو دفع الضرائب . [4]

---

(1) محمد أحمد الطوير ، ثورة الشيخ غومة المحمودي على الحكم العثماني في أيالة طرابلس الغرب 1835 - 1858 م ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ط2 ، 1995م ، ص ص 69 - 73 .

(2) محمد أحمد الطوير ، ص 74 .

(3) أتوري روسي ، ص 422 .

(4) أتوري روسي ، ص 425 - 426 .

وفي 14 يوليو عام 1836 م قرر الوالي طاهر باشا القيام بحملة على مصراته ذلك للسيطرة على القسم الشرقي من إيالة طرابلس الغرب،وتهيئة إمكانية التغلغل إلى الجنوب، فنزل الأتراك بساحل مصراته واشتبكوا مع الأهالي في معركة حامية،وتمكنوا في النهاية من السيطرة على ضواحي مصراته القريبة من قصر أحمد [1] .

اجتاحت أيالة طرابلس الغرب أثناء عودة الحكم العثماني الثاني العديد من الأنتفاضات وحركات التمرد التي كانت تهدف في مجملها إلى التخلص من سياسة الظلم والعسف التي أتبعها الولاة العثمانيين والتي ألحقت أضراراً فادحة بالسكان فما فرضته عليهم من ضرائب باهضة،وكان لهذه الأنتفاضات أثرها على تجارة القوافل،حيث أدت الى انعدم أمان الطرق التجارية بين ليبيا وتشاد، ومن أهم هذه الأنتفاضات التي شهدتها البلاد في الفترة من 1835 – 1911 م ما يلي :-

1- أنتفاضة أولاد سليمان 1830 – 1842 م .

كانت بقيادة عبدالجليل سيف النصر الذي تمكن من السيطرة على المنطقة الممتدة من مسلاته غرباً إلى سرت شرقاً وفزان جنوباً ، ولم يتمكن يوسف باشا القرمانلي من القضاء على هذه الانتفاضة على الرغم من تكليف محمد المكني بالقضاء على أنتفاضة عبدالجليل سيف النصر الا انة لم يتمكن من ذلك ،وأستمرت الأنتفاضة حتى عام 1842م ،عندما تمكن الوالي علي عشقر باشا 1838 – 1842 من القضاء عليها بأرسال قوة عسكرية كبيرة تحت قيادة حسن بك البلعزي الذي تمكن من محاصرة عبدالجليل في منطقة القارة بوادي زمزم وقتله مع العديد من أفراد أسرته كما قتل أيضاً الشيخ أحمد المريض شيخ ترهونه والشيخ مصطفى الأدغم شيخ مصراته ، وبهذا تمكنت السلطات التركية من القضاء على هذه الانتفاضة التي استمرت أثنى عشر سنة [2] .

---

(1) انوري روسي ،ص ص425-426.

(2) إسماعيل كمالي ،وثائق عن نهاية العهد القرمانلي ، ت محمد مصطفى بازامة، دار لسان للنشر ، بنغازي ، 1963 م ، ص ص 45 ،47 .

2- انتفاضة واحة أم الأرانب 1844 م

تمكن سكان الواحة من إلحاق هزيمة كبيرة بالقوات العثمانية ، غير أن القوات العثمانية بقيادة حسن البلغري تمكنت من محاصرة الثوار والقضاء على الأنتفاضة وتدمير الواحة نهائياً في أكتوبر 1844 م[1].

كان لهذه الانتفاضات الأثر المباشر في تقويض دعائم السلطات الحاكمة التي كانت تسعى إلى القضاء على قوة هذه القبائل وإخضاعها للقوانين العامة متبعة أبشع أساليب القمع والإرهاب من قتل وتشريد وسجن وفرض الضرائب ، الأمر الذي أوصل البلاد إلى حد الانهيار .

3- انتفاضة الجبل الغربي (1835 – 1858 م)

قادها الشيخ غومة بن خليفة المحمودي شيخ قبيلة المحاميد بالجبل الغربي ضد الحكم العثماني منذ عام 1835م،حيث انضمت إليه الكثير من القبائل كقبائل العجيلات وجنزور،وخاضوا العديد من المعارك ضد القوات العثمانية أشهرها معارك عام 1836 –1841 ومعركة أول عام 1858م التي لقي فيها الشيخ غومه مصرعه[2].

وبعد القضاء على انتفاضة عبدالجليل سيف النصر زادت قوة الأتراك فاستولوا في نفس العام (1842 م) على مرزق وعينوا بكير حاكما عليها ثم حسن البلغري الذي منح لقب باشا وتقلد منصب حاكم فزان ، كما بسط الولاة العثمانيون سيادتهم على غدامس في عام 1843 م ، وبذلك أصبحت فزان وغدامس قائمقامتين عثمانيتين ،وسمح العثمانيون للحكومة البريطانية في سنة 1842 – 1843م بفتح فرعين لقنصليتها في كل من مرزق وغدامس ولعبت هتان القنصليتان دوراً هاماً في تسهيل مصالح بريطانيا السياسية والتجارية إلى وسط أفريقيا [3]،وهذا ماسنتحدث عنه في الفصل الرابع .

---

(1) محمد أحمد الطوير ص ص286 – 289.

(2) محمد أحمد الطوير ،((انتفاضة واحة ام الارانب سنة1844م ضد العثمانيين))، مجلة البحوث التاريخية،مركز الجهاد طرابلس ، س 13 ،ع 2 ،ص148-157.

(3) أنوري رومي ، ص ص 432- 433 .

وبعد أن تمكن الولاة العثمانيون من القضاء على هذه الانتفاضات عم هدوء نسبي أغلب أجزاء الداخل ، مما ساعد على توفير إمكانية مرور القوافل التجارية وأكد ذلكفرنشسكو كورو نقلاعن الرحالة الألماني بارث الذي زار طرابلس سنة 1846 م ذلك بقوله ((أن المدينة كانت في حالة بؤس كبير بسبب الحروب الداخلية التي سادت في نهاية العهد القرمانلي ، وسوء الإدارة العثمانية ، ولكن التجارة مع السودان كانت ما تزال مزدهرة إلى حد ما)) [1] .

كانت ليبيا أثناء العهد القرمانلي مقسمة إلى ثلاث مقطعات هي طرابلس – مصراته – برقة ، ويحكم هذه المقاطعات حكام من أبناء الأسرة الحاكمة وقسمت هذه المقاطعات إلى قيادات يديرها موظفون يطلق عليهم أسم القادة ، وتتركز في أيديهم كافة السلطات بأستثناء الشؤون القضائية التي يتولاها قضاة يسيرون في ممارستها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية [2] .

وفي الأعوام الأولى من أعادة السيطرة العثمانية على البلاد ، أنشغل الولاة الأتراك بإخماد الثورات التي أنفجرت في مختلف أجزاء الولاية ، فأبقوا التنظيم الإداري الذي كان سائداً في العهد القرمانلي حتى سنة 1843 م فأحدثوا تنظيماً جديداً قسمت البلاد بموجبه إلى سناجق وقائمقاميات ، وفي عام 1865 م تم تطبيق نظام جديد يقضي بتحويل الإيالة إلى ولاية طبقاً للإصلاحات التي كانت تتجه إلى إدخال التجديد على الإدارة العثمانية ، وكان هذا التجديد في المسؤوليات الممنوحة للولاة إزاء الحكومة المركزية [3] .

قسمت ولاية طرابلس مرة أخرى سنة 1869م الي مقاطعتين هما ولاية طرابلس ومتصرفية بنغازي ، وكان على رأس الولاية والي برتبة باشا وهو يمثل السلطة التنفيذية وله حق التصرف في الشؤون المدنية والأقتصادية ، وهو يعين من قبل السلطان لمدة محددة ، ويساعده في الشؤون الإدارية مجلس أعلى للولاية يدعي

---

(1) فرانشكو كورو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، ت خليفة محمد التلبسي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ط 2 ، 1984 م ، ص 25 .

(2) أنوري روسي ، ص 445 .

(3) أنوري روسي ، ص 446 .

(مجلس الإدارة) له حق التدخل في كافة شؤون الإدارة التي تهم الولاية ، ويتولى مجلس الإدارة التحكيم في المنازعات التي تقع بين المواطنين والإدارة ، وتنقسم مدينة طرابلس الغرب أدارياً إلى أربع سناجق، على رأس كل منها متصرف يتبع الوالي ، وينقسم كل سنجق إلى مقاطعات تعرف باسم الأقضية يدير شؤونها قائمقام ويأتي المتصرف بعد الوالي من حيث الترتيب الإداري ويتولى تسيير الشؤون المدنية والمالية والأمنية ، وللقائمقام نفس أختصاصات المتصرف ، ويهتم بصفة خاصة بجباية الضرائب ، وتقوم الأستانة بتعيين المتصرف والقائمقام [1] .

كانت ولاية طرابلس كما ذكرت مقسمة أدارياً إلى أربع سناجق أو متصرفات وهي على النحو التالي:-

1-سنجق طرابلس ، ويشمل مدينة طرابلس ونواحي تاجوراء وجنزور وجفارة والنواحي الأربعة والزاوية والعجيلات وزوارة وترهونه وورفله وغريان والعزيزية .

2-سنجق الخمس،ويشمل نواحي تاورغاء وقضاء مسلاته وزليطن ومصراته وسرت.

3-سنجق الجبل الغربي ، ويشمل يفرن ومزده والزنتان وككله وغدامس ونالوت وفساطو .

4-سنجق فزان ، عاصمته مرزق ويضم سبها والجفرة والقطرون والشاطئ وغات مع ناحية جانت وتبورشادة [2] .

أما متصرفية بنغازي فقد أنشئت سنة 1879م وكانت تتبع الاستانه مباشرة، وفي العهد القرمانلي فكانت مقاطعة من مقاطعات ولاية طرابلس وتسمى مقاطعة برقة وتدار شؤونها من قبل أعضاء الأسرة الحاكمة بطرابلس ، ومنذ عام 1879م

---

(1) فرنشسكو كورو، ص 25 -26 .

(2) أتوري روسي ، ص 45 .

أخذت الحكومة العثمانية تعين لإدارة متصرفية بنغازي حاكماً مدنياً بدرجة متصرف وبنفس الاختصاصات الموكلة إلى والي طرابلس غير أنه كان تابع للقيادة العامة في طرابلس بأعتباره قائداً للقوات العسكرية في المتصرفية ، كما كانت السلطات البريدية والجمركية والقضائية تابعة أيضاً لولاية طرابلس ، أما التنظيم الإداري في متصرفية بنغازي فكان نفس التنظيم في ولاية طرابلس وعندما أنشئت المتصرفة في برقة كانت مقسمة إلى ثلاث قائمقاميات هي درنة والمرج وجالو ثم أنشئت قائمقاميتان واحدة بقصر شغاب والثانية بطبرق ،وفي عام 1905 أرسل قائمقام إلى الجغبوب وبذلك بسطت السيادة العثمانية عليها [1].

تعاقب على حكم ولاية طرابلس الغرب في الفترة من 1835 م إلى 1911م 32 والياً تركياً ، وكان دور كل والي طيلة فترة حكمة القيام باحتكار السلطة لنفسه وكرس هؤلاء الولاة نشاطهم الإداري والعسكري على فرض الضرائب الفادحة التي أثقلت كاهل شعب الولاية الفقير الذي عانى منها كثيرا .

ب- الأوضاع السياسية في تشاد :-

شيدت تشاد قيام ثلاث ممالك لعبت دوراً هاماً في تاريخيا السياسي هي مملكة كانم – برنو شمال وجنوب بحيرة تشاد ، وفي الجنوب الشرقي من تلك المملكة توجد مملكة باقرمي ، بالإضافة إلى مملكة وداي التي تمتد من دارفور شرقاً حتى بحيرة تشاد غرباً ،سأتحدث عن كل مملكة من تلك الممالك بشيء من الإيجاز .

1- مملكة كانم – برنو.

تقع مملكة كانم حول ضفاف بحيرة تشاد الشمالية والجنوبية ، وتوسعت بعد ذلك حيث شملت منطقة وداي في شرق تشاد ، والمناطق الواقعة إلى الغرب من بحيرة تشاد التي تعرف قديماً بإقليم برنو ، لذلك عرفت في التاريخ بمملكة كانم – برنو أو إمبراطورية كانم – برنو [2] .

---

(1) براشكوكورو ، ، ص 28 – 29 .

(2) سعيد عبدالرحمن الحشيري ، تطور الحياة السياسية في تشاد ، ص 26 .

وينقسم تاريخ مملكة كانم برنو إلى عصرين:

1- العصر البرناوي : ويبدأ من انتقال الأسرة الكانمية إلى غرب بحيرة تشاد وفي أواخر القرن الرابع عشر الميلادي إلى نهاية عصر المملكة أثر دخول الاستعمار الفرنسي إلى المنطقة

2- العصر الكانمي : ويمتد من قيام المملكة عام 800م ، إلى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، إثر انتقال الأسرة الكانمية إلى غربي بحيرة تشاد وكانت عاصمتها مدينة (نجيمي) التي تقع شمال شرق بحيرة تشاد [1].

وتعتبر الأسرة السيفية أقدم أسرة تعاقب أفرادها على عرش كانم منذ تأسيسها في القرن التاسع الميلادي حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وبالتحديد بمقتل السلطان علي بن دلاتو على يد عمر بن محمد الأمين الكانمي سنة 1816م[2] .

تعرضت مملكة كانم عبر تاريخها إلى الكثير من المحن والأخطار ، كان أهمها تنافس الأمراء على السلطة ، وبعض الثورات الداخلية مثل ثورة الصو في القرن الثالث عشر ، وثورة شعب البولالا في القرن الرابع عشر الميلادي وعندما سيطر البولالا على مدينة نجمي هرب السلطان عمر بن إدريس (1391-1398م) إلى الجنوب الغربي من بحيرة تشاد وأستقر بمدينة كاجا وشهدت مملكة كانم أزهى عصورها في العصر البرناوي خاصة في عهد الماي علي بن زينب (1472م-1503م) الذي تمكن من توسيع رقعة مملكته وقضى على الحروب الأهلية ، وتمكن ابنة الماي إدريس بن علي دونمة الذي خلفه في الحكم من استعادة إقليم كانم ودخول عاصمته نجيمي بعد هزيمة البولالا. وبهذا أصبحت المملكة تعرف باسم كانم وبرنو[3] .

---

(1) عبدالرحمن عمر الماحي ، تشاد من الاستعمال حتى الاستقلال 1894 - 1960 م ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1982 م ، ص 14-15 .

(2) سعيد عبدالرحمن الخضري ، تطور الحياة السياسية في تشاد ، ص 29 .

(3) فضل كلوا آدم ، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم بين 1200-1600 ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 1998م ، ص 114 ، 115 .

تعرضت المملكة أيضاً لغزو الشعب الفولاني في عهد السلطان علي بن الحاج حمدون (1750 – 1791م) ونشبت بين الطرفين العديد من الحروب تمكن الفولانيون بعدها من الاستيلاء على أغلب المناطق الغربية لمملكة كانم برنو وتعاظم خطر الفولانيين بعد ظهور الشيخ عثمان دان فوديو الذي حاصر برنو ، وفي نفس الوقت برزت في كانم شخصية الشيخ (محمد الأمين الكانمي) الذي جمع أتباعه وكون قوة عسكرية تمكن بها من أجلاء الفولانيين عن برنو وأعاد الماي أحمد بن علي إلى عاصمته من جديد ، وأحتفظ محمد الأمين الكانمي بلقب الشيخ ، ولم يحاول إقصاء ما يات الأسرة السيفية عن الحكم رغم أنه أصبح صاحب الكلمة والنفوذ في المملكة ، كما قام ببناء مدينة كوكا عام 1814م ، وأهتم محمد الأمين الكانمي بتوطيد أركان مملكة برنو وتنظيم قوتها العسكرية ، وتمكن من استعادة بعض الأقاليم التي سيطرة عليها الفولانيون[1] ،أما مايات الأسرة السيفية فقد ظل نفوذهم اسمياً وانتهى سلطانهم بوفاة السلطان علي بن دلاتو سنة 1816 م[2].

وفي سبيل القضاء على الغزو الفولاني بذل الشيخ محمد الأمين الكانمي كافة جهوده فتحالف مع يوسف باشا القرمانلي والي ولاية طرابلس الغرب سنة1817 م ضد الغزو الفولاني فسير له باشا طرابلس العديد من الحملات العسكرية [3].

بعد وفاة الشيخ محمد الأمين الكانمي عام 1839م خلفه أبنه عمر الذي عانى الكثير في سبيل إخضاع ولاة الأقاليم الذين حاولوا الانفصال ، فانتهزت الأسرة السيفية فرصة قيام هذه الاضطرابات وحاولوا أعادة نفوذ أسرتهم مستعينين بسلطان وداي (محمد الشريف) وعند ما علم الشيخ عمر بذلك قبض على السلطان إبراهيم بن أحمد وأمر بإعدامه ، وطلب من سلطان وداي عدم التدخل في شؤون بلاده الداخلية ، كما تمكن الشيخ عمر من القضاء على الفتن الداخلية وعلى رأسها

(1) شعبان محمود راشد ، ص 36.

(2)سعد عبدالرحمن الحشيري، تطور الحياة السياسية في تشاد، ص33 .

(3) كولا فولايان، ليبيا اثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، ت عبدالقادر مصطفى المحيشي ، مركز الجهاد، طرابلس ،ص 103.

محاولة أخيه عبدالرحمن الانقلاب عليه عام 1853 م ، غير أنه تمكن من الأنتصار عليه وقتله عام 1854 م وبهذا توطد حكم الشيخ عمر حتى وفاته عام 1881م ، فتعاقب أبناؤه على حكم برنو فخلفه أبنه أبو بكر ومن بعده أخوه إبراهيم وتولي بعده الشيخ هاشم بن عمر عام 1885 – 1893 م الذي شيد عيده انتشار الفوضى والإهمال ، الأمر الذي جعلها عرضه لهجمات رابح بن فضل الله عام 1893 م الذي تمكن من الاستيلاء على كانم برنو وأتخذ مدينة دكوه عاصمة عاصمة لمملكته التي حكمها من 1893 – 1900م ،فقام بتقسيم برنو إلى مناطق إدارية صغيرة ، وترك الزعماء المحليين في مناطقهم وجعل عليهم كبار ضباطه ونظم الضرائب ، وبعد تقسيم القارة الأفريقية في مؤتمر برلين عام 1884 م بدأت فرنسا تمد نفوذها نحو حوض بحيرة تشاد فأدى هذا إلى دخول رابح في عدة معارك ضد الغزو الفرنسي منذ عام 1897 م حتى مقتله في معركة كسرى في 22 أبريل عام 1900م وبموته سقطت مملكة كانم برنو تحت السيطرة الفرنسية [1]

2- مملكة باقرمي:

تقع مملكة باقرمي في الجنوب الشرقي من مملكة كانم ، وإلى الجنوب من مملكة وداي ، وقامت هذه المملكة في بداية القرن السادس عشر الميلادي حوالي عام 1513 م ، وسكانها ينتمون إلى أصول متعددة مثل الباجرمي والكانوري والعرب والفولاني ، ويعتبر السلطان (برني بيسي) المؤسس الأول للمملكة وهو الذي أسس مدينة ماسينا وحكم من (1522-1536م) وتعاقب بعد ذلك على حكم

---

(1)شلبي محمود راشد، ص 38 .

مملكة باقرمي العديد من السلاطين الذين كان لهم دور كبير في توطيد أركان الدولة وتوسيع رقعتها (1) .

أصاب الضعف والتدهور مملكة باقرمي بعد ذلك نتيجة حروبها مع مملكة وداي من جهة ومملكة كانم وبرنو من جهة أخرى ، فدخلت في العديد من الصراعات مع مملكة وداي خصوصاً في عهد السلطان عبدالرحمن جاوارنج الأول (1704 – 1806 م) الذي قتل في إحدى معاركه مع سلطان وداي عبدالكريم صابون كما اندلعت الحرب بين مملكة باقرمي ومملكة برنو في عهد الشيخ محمد الأمين الكانمي ، وانتهت بانتصار الكانمي وفرض سيادته على باقرمي ، كما تعرضت المملكة أيضاً لهجمات الوداويين حتى عام 1882م ، حيث تمكن السلطان عبدالرحمن جاو رانج الثاني من استعادة باقرمي ، وفي عام 1893م هاجم رابح بن فضل الله باقرمي وتمكن من الأستيلاء عليها ، وفر السلطان عبدالرحمن جاورانج الثاني طالباً الحماية من القائد الفرنسي (أيميل جانتي) الذي وقع معه معاهدة حماية على مملكة باقرمي في عام 1897 م، وبذلك دخلت باقرمي تحت سيطرة الفرنسيين (2) .

3- مملكة وداي

تقع مملكة وداي في حوض بحيرة تشاد ، ويحدها من الشمال إقليم بوركو وأنيدي ومن الجنوب مملكة الباقرمي ومن الغرب مملكة كانم–برنو ، ومن الشرق دارفور وتشير المصادر التاريخية إلى أن شعب التنجور كانوا يحكمون هذا

---

(1) سعيد عبدالرحمن الحضيري ، تطور الحياة السياسية في تشاد ، ص 35 .

(2) عبدالرحمن عمر الماحي ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال ، ص 17 .

أول حملة عسكرية بقيادة النقيب بريتوني من أجل القضاء على قوات رابح في مدينة كانو، فألتقى بريتوني بسلطان باقرمي عبدالرحمن جاورنج الذي تحالف معه ضد رابح بن فضل الله [1] .

دارت بين رابح وبريتوني معركة كبيرة قتل فيها بريتوني وأنهزمت القوات الفرنسية ،وأمام هذا الوضع أخذ النقيب أميل جانتي يجمع قواته ويستعد للقضاء على رابح بن فضل الله ، وطلب من الحكومة الفرنسية المزيد من الإمدادات فأرسلت فرقتين عسكريتين لمساندته ، الحملة الأولى انطلقت من الجزائر بقيادة (فور ولامي)، أما الحملة الثانية فخرجت من السنغال بقيادة (فولييه وشانوان) والتقيا بحملة جانتي في منطقة كسرى وأصبح لأمي قائداً عاماً للقوات الفرنسية وفي 22 أبريل عام 1900 م هجم الفرنسيون على معسكر رابح في كسرى ودارت بينهما معركة عنيفة قتل فيها رابح بن فضل الله كما قتل فيها لأمي قائد القوات الفرنسية ، وأنتهت المعركة بانتصار الفرنسيين وسقوط مملكة رابح التي دامت من عام 1893 – 1900 م ، على الرغم من استمرار حركة المقاومة بقيادة أبنه فضل الله [2] ، الذي حاول الاستيلاء على برنو وإجلاء الفرنسيون منها، غير أن الفرنسيين حشدوا قواتهم المنتشرة في ضواحي برنو ، وتوجهوا لإعادة احتلالها مما أدى إلى فرار فضل الله ومن معه من برنو قبل وصول القوات الفرنسية إليها بعد أن أحدث بالمدينة خراب وتدمير كبير إلى جانب قتله عدد من أعيان المدينة بذريعة تعاونهم مع الفرنسيين ، فصمم الفرنسيون على ملاحقة فضل الله والقضاء عليه وتم لهم ذلك في 2 مايو عام 1901م [3] .

بدأت القوات الفرنسية بعد ذلك في السيطرة على المناطق التشادية ، والقضاء على حركات المقاومة التي ظهرت في البلاد خصوصاً في الشمال ، حيث أسهم المجاهدون الليبيين بدور كبير في مقاومة الغزو الفرنسي لتشاد ، وعلى الرغم من

---

(1) سعيد عبدالرحمن العتيري ، ((دور المجاهدين الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي لتشاد))، ص 122 .

(2) عبدالرحمن عمر الماحي ـ تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال ، ص ص 135-143 .

(3) رسالة من موسى بن عثمان إلى الحاج السنوسي المزالي وأبنه الحاج محمد مؤرخة في 12 من ذي القعدة سنة 1318 هـ بخصوص مقاومة رابح بن فضل الله للفرنسيين ، الأصل موجود عند الحاج عبدالحفيظ السنوسي المزالي مدينة ـ كمه .

من المقاومة التي أبداها المجاهدون غير أن الفرنسيين تمكنوا من السيطرة على المناطق التشادية[1].

هكذا يتضح أن الأوضاع السياسية والحروب المستمر التي عاشتها المنطقة أثرت على اقتصادها ، خاصة أن اقتصاد تشاد كان يقوم على التجارة والزراعة والرعي، وأدت حالة عدم الاستقرار التي شهدتها تشاد إلى تدهور حركة التجارة بين شمال القارة الإفريقية وبلدان ما وراء الصحراء ؛ كما أدت إلى ترك المزارعين لحقولهم وهجرة القبائل بقطعانها.

لقد كان للأوضاع السياسية السائدة في ليبيا وتشاد أكبر الأثر على تجارة القوافل الصحراوية ، وارتباط وازدهار حركة التبادل التجاري ، لأن أي نشاط اقتصادي مزدهر لابد أن يرتبط بأوضاع سياسية مستقرة ، سواء في ليبيا ودواخلها أو في تشاد ومناطقها ، فكما انعكست الأوضاع السياسية وحالة الفوضى والثورات الداخلية التي شهدتها ليبيا على تجارة القوافل مع بلدان ما وراء الصحراء بصفة عامة وتشاد بصفة خاصة ، فكذلك الحال في تشاد التي شهدت حالة من الأضطرابات والفوضي السياسية بسبب النزاعات التي حدثت فيما بين ممالكها وأيضاً الاستعمار الفرنسي في تشاد ، مما كان له أثره الواضح على العلاقات الاقتصادية بين ليبيا وتشاد.

ج – العلاقات السياسية بين ليبيا وتشاد

بعد أن عرفنا الأوضاع السياسية السائدة في كلا البلدين ، نستطيع بعد ذلك الدخول في تفاصيل العلاقات السياسية بينهما في الفترة من (1835 – 1911م) ويجب في البداية التحدث عن العلاقات السياسية بين البلدين في أواخر العهد القرمانلي .

---

(3) عبدالرحمن عمر الماحي ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال ، ص 143 .

عندما تولى يوسف باشا الحكم في كانت برنو لا تزال تحت حكم الأسرة السيفية ، وفي هذه الفترة بدأ الضعف والتدهور يدبُ في سلاطينها ، ولم يأت القرن التاسع عشر حتى دخلت برنو مرحلة من الركود والتدهور الأمر الذي أدى إلى فقدانها بعض أقاليمها [1] .

أمام هذا التدهور برز على ساحة الإحداث السياسية في برنو شخص يدعي محمد الأمين الكانمي وهو من أصل ليبي ، بدأ بتقوية برنو داخلياً إلى جانب تنظيم الحملات العسكرية ضد الغزو الفولاني [2] ، وكان أول اتصال ليوسف باشا القرمانلي ببرنو عام 1807 م عندما أرسل سفارة إلى سلطانها فاستقبلت هناك بشيء من البرود وعدم المبالاة بسبب تأثير سلاطين فزان التي كانت في ذلك الوقت تحت حكم أولاد محمد الذين لا يرغبون في مد نفوذ يوسف باشا إلى تلك المناطق لأنه يضر بمصالح دولتهم الاقتصادية ، وكان هذا أحد الأسباب التي دفعت يوسف باشا إلى ضمها إلى ممتلكاته وتنصيب محمد المكني بايا عليها [3] .

عندما شن الباقرميين هجوما على برنو في عام 1817 م ، طلب الكانمي المساعدة من يوسف باشا وكان الكانمي يعلم أن غنائم هذه الحملة من عبيد وغيرها ستجعل الباشا لا يتردد في تلبية هذا الطلب خاصة أن هذا التعاون العسكري المشترك سيزيد من قوة العلاقات الأقتصادية بين البلدين ونظراً لحاجة كل من الطرفين للأخر ، سواء من حيث المصالح الاقتصادية التي كانت تجذب الباشا ، أو من ناحية المساعدة العسكرية ضد الأعداء التي كانت تهم الكانمي ، فقام يوسف باشا القرمانلي بتسيير العديد من الحملات العسكرية إلى برنو وأولها كانت سنة 1817 م وكان لهذه الحملات دور كبير في ظهور برنو كقوة سياسية لا يستهان بها بين بلدان ما وراء الصحراء [4] .

---

(1) حسن المدني كريم ، علاقة ليبيا بشمال ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا القرمانلي فيما بين (1795 – 1832 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، 2005 ، ص 34 .

(2) أحمد صالح الأنصاري ، الفتح الإسلامي في تاريخ جزائر الغرب ، دار الوفاء المنصورة ، الطبعة ، 1984 م ، ص 319 .

(3) حسن المدني كريم ، ص 39 .

(4) كولا فوليان ، ص ص 109 – 110 – 111 .

وبالنظر إلى سياسة يوسف تجاه برنو بوجه عام نجد أن غرضه الأساسي كان في البداية اقتصادياً بحتاً ، غير أن أطماعه سرعان ما حولت هذا الغرض إلى غرض توسعي ، وظهر ذلك مع بداية عام 1817 م عندما أستنجد به سلطان برنو محمد الكانمي ضد البلاقرميين ، فأحس بضعف قوتها وسيونة السيطرة عليها وأيضاً إغراءات باي فزان محمد المكنى من أجل احتلالها والتحكم في المصدر الأساسي لتجارة الرقيق في وسط أفريقيا [1] .

لم يتمكن يوسف من السيطرة على كانم برنو وجعلها تحت سلطته المباشرة لعدة أسباب منها عدم وجود قائد كفء يستطيع قيادة هذه الحملات إلى أواسط أفريقيا ، وكذلك الحرب اليونانية التي طلب فيها من الباشا المساعدة والكوارث الطبيعية التي أجتاحت البلاد في بداية عشرينات القرن التاسع عشر من جفاف وأوبئة، وتراكم الديون الأجنبية [2] .

إضافة إلى ذلك فإن فكرة التوسع نحو برنو جاءت متأخرة عن وقتها ، فلو أنها جاءت في العقد الأول من القرن التاسع عشر ، كان من الممكن أن تنجح فطرابلس كانت في بداية قوتها مع واليها الجديد يوسف باشا ، وبرنو تتخبط بسبب ضعف سلاطينها، إلا أن ظهور الشيخ محمد الكانمي في العقد الثاني من القرن التاسع عشر زاد من قوتها ، وكان الكانمي يرغب في تحسين علاقاته مع أقطار الشمال الأفريقي وخاصة طرابلس ، نظراً لمصالحه الأقتصادية المشتركة معها ، أما علاقات خلفائه فكانت تختلف عن علاقاته ،فعلاقتهم مع ولاية طرابلس كانت مع الشعب أكثر من الحكومة. وهذه العلاقات تؤكدها وتشهد عليها مراسلاتهم مع سكان الدواخل الليبية مثل سوكنه[3].

أدت محاولات يوسف في السيطرة على كانم برنو إلى عدم استقرار العلاقات بينهم و مثل الحركة التجارية فيما بينهما ولاية طرابلس الغرب والدول الإفريقية

---

(1) حسن المدني كريم ، ص 39.

(2) كولا فوليان ، ص 131 -132 .

(3) رسالة مودة من أبي بكر بن عمر إلى التقية محمد بن حبيب الله السوكني ، غير مؤرخة، الأصل موجود عند الحاج عبدالحفيظ السنوسي المزالي ، مدينة سوكنة . رسالة من هاشم بن عمر الكانمي إلى محمد المزالي بسوكنه بخصوص وصية ، بدون تاريخ ، الأصل موجود عند الحاج عبدالحفيظ السنوسي المزالي ، سوكنة.

أصبح تجار القوافل العائدون من السودان الأوسط يتوجهون بقوافلهم إلى أسواق الدول المجاورة (مصر – تونس – الجزائر) وتوقف بذلك التبادل التجاري بين الطرفين لمدة تزيد عن 15 سنة ، وحرمت الايالة من أهم مواردها الاقتصادية [1]

بعد أن استعادت الدولة العثمانية حكم أيالة طرابلس بعد عام 1835 م ، نجد أن العلاقات بين البلدين عادت إلى ما كانت عليه قبل عهد يوسف ، حيث تؤكد بعض المصادر على علاقة طرابلس الغرب الوثيقة بمنطقة برنو وأن أي صراع في منطقة السودان يجد صداه في طرابلس ، وتسلط هذه المصادر الضوء على أهتمام الولاة العثمانيين المتزايد بأخبار حكام برنو ، وكذلك الاهتمام بتوثيق عرى الصداقة والمحبة معها بغض النظر على من يحكم هذه البلاد ، حيث أن سياسة الدولة العثمانية كانت تهدف إلى أستمالة حكام برنو إليها ذلك من اجل التحكم في تجارة القوافل [2].

تؤكد أحدى الوثائق أيضا على مدى تأثر طرابلس بالصراع الدائر على السلطة في دولة برنو بين الأخوين عمر الكانمي وعبدالرحمن الكانمي وحرص ولاية طرابلس على تتبع أخبار برنو خوفاً من المنافسة الأوروبية التي بدأت تظهر في المنطقة ، وخاصة فرنسا التي تعدها الدولة العثمانية أشد خطراً يهدد مصالحها في شمال ووسط أفريقيا ، ومنذ أن حدث التوسع الفرنسي في الجزائر أصبحت الدولة العثمانية شديدة القلق من التغلغل الفرنسي في ماوراء الصحراء ومن قيامها بتحويل تجارة القوافل إلى الجزائر التي أحتلتها فرنسا عام 1830 م ، بدلاً من مرورها عبر فزان [3] .

---

(1) سعيد عبدالرحمن الحضيري ، ((تطور تجارة الفزان في ولاية طرابلس الغرب 1835 – 1911م)) المجتمع التونسي (1835 – 1950 م) ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 2005 ، ص 699 .

(2) رسالة من حسن أمين باشا قائمقام فزان بمرزق إلى مصطفى نوري باشا والي طرابلس مؤرخة في 9 ربيع ثاني 1871 هـ الموافق 1854 م ، نقلا عن سالم محمد الشعلول ، ((نماذج من الرسائل المتبادلة بين كاشم – برنو وطرابلس الغرب في القرن التاسع عشر)) ، أعمال مؤتمر الوثائق والمخطوطات ليبيا ، زليتن ، 1988م ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 892 ، ص 1112

(3) تقرير من قائمقام فزان حسن باشا التمرزي الى والي طرابلس مصطفى نوري باشا مؤرخ في 12 جمادى الثاني 1280 هـ ، نقلاً عن سالم محمد الشعلول ، ص 1111 .

تؤكد رسالة حاكم برنو الشيخ عمر الكانمي إلى المشير علي رضا حاكم طرابلس على أن الموقع الجغرافي لدولة برنو المجاور لولاية طرابلس يحتم أن تكون العلاقات بين البلدين طيبة ، ويبدي أستعداده إلى قبول ومساعدة كل من يأوي إلى بلده خاصة إذ كان القادم من طرف ولاية طرابلس فأنه سيجد كل ترحاب ومساعدة ، كما أنه يرغب في تأمين الطريق الرابطة بين كوكا وطرابلس وهي نفس رغبة الدولة العلية [1].

تشير بعض الوثائق إلى اهتمام حكام البلدين بتجارة القوافل وحرصهم على استمرار العلاقات بينهم ، ومن ذلك رسالة قائمقام فزان إلى والي طرابلس يخبره فيها بوصول رسالة من سلطان برنو الشيخ عبد الرحمن الكانمي صحبة القافلة القادمة من هناك ، ورداً على تلك الرسالة قام الوالي بإرسال رسالة إلى الشيخ عبدالرحمن يعلن فيها عن رغبته في أستمرار التواصل بين الطرفين وزيادة التعامل التجاري وتبادل الهدايا[2] .

كان حكام الممالك في بحيرة تشاد يهتمون بالتجار الليبيين ويقومون بحمايتهم ورعايتهم فكانوا يستقبلونهم بحفاوة كبيرة ويبيلون لهم الأمن ، وحرصاً من هولاء التجار على ضمان تلك العناية والمحافظة على استمرارها كانوا يحرصون على الحصول على رسائل توصية متولاية طرابلس يلتمسون فيها منهم توصية إلى حكام تشاد ومن ذلك رسالة بعض تجار مدينة طرابلس المشتغلين بالتجارة مع وداي إلى الوالي عاصم باشا * يلتمسون منه فيها منحهم توصية إلى سلطان وداي لكي يسهل لهم الطريق ويوفر لهم الأمن [3] .

---

(1) رسالة من الشيخ عمر بن محمد الأمين الكانمي حاكم برنو إلى المشير علي رضا باشا حاكم طرابلس مؤرخة في 3 جمادى الأولى سنة 1287 هـ ، نقلا عن سالم محمد المعلول ، ص 1126 .

(*) تولى عاصم باشا الحكم في ولاية طرابلس في الفترة من 1875 م - 1876 م .

(2) رسالة من قائمقام فزان إلى والي طرابلس بتاريخ 9 رجب 1271 هـ الموافق 1855 م ، نقلا عن شعبان محمد راشد ، ص 172.

(3) رسالة من تجار طرابلس المتعاطين للتجارة مع وداي إلى والي طرابلس سنة 1291 هـ يونيو 1875 م نقلا عن شعبان محمود راشد ، ص173 .

هكذا يتضح لنا أنه على الرغم من المتغيرات السياسية التي سادت البلدين في بعض الفترات وقيام عدد من الانتفاضات والثورات ،وحركات التمرد والعصيان، والحروب الأهلية،وحالة الفوضي وعدم الاستقرار ، ألا أن العلاقات السياسية بينهما كانت حسنة فإلى جانب العلاقات الودية التي كانت سائدة بين ولاة طرابلس وسلاطين مناطق تشاد ، كانت هناك علاقات متينة جداً بين سلاطين تشاد وبعض العائلات في ليبيا خاصة مع بعض المناطق الداخلية وخير مثال على ذلك المراسلات المتبادلة ببين عائلة السنوسي الغزالي في سوكنة و بعض السلاطين في تشاد كماسبقت الاشارة.

أن الميزة التي تميزت بها ليبيا في موقعها الجغرافي المطل على أفريقيا جنوب الصحراء، أعطى دفعا قويا وحيويا في نشوء الحركة التجارية بين الشمال والجنوب ،ومن ثم ظهرت شبكه من الطرق التي سارت عليها القوافل التجارية وكانت هذه الطرق تمر عبر الأرضي لليبية التي شكلت أهمية بالغة في دعم واستقرار تجارة القوافل بين المناطق التشادية والمناطق الليبية.

الفصل الثاني

النشاط التجاري في البلدين ودوره في التبادل التجاري:-

1- النشاط التجاري في ليبيا

2 - النشاط التجاري في تشاد

3 - طرق القوافل التجارية بين ليبيا وتشاد

أ) طريق طرابلس-برنو

ب) طريق بنغازي -وداي

ج) طريق السودان الأوسط

1- النشاط التجاري في ليبيا.

ترتبط الحياة الاقتصادية ارتباطا كبيرا بالحياة السياسية في أية دولة، فتتأثر أحدهما بالأخرى وتؤثر فيها أكثر من أي مجال آخر،أي أنهما يسيران في خطين متوازيين سواء نحو الركود أو النهوض وهذا مانعكسه لنا الفترة التي رافقت عودة الحكم العثماني المباشر للولاية سنة 1835 فقد أنشغل الو لاة الاتراك في إخماد الثورات والانتفاضات مما أدى إلى تدهور التجارة في بعض الفترات هذا ما سأتحدث عنه في هذا الفصل.

تعتبر ليبيا بحكم موقعها الجغرافي ملتقى لأوروبا وبلدان وسط أفريقيا أي أنها كانت حلقة الوصل بين الشمال والجنوب ، على الرغم من الأحداث التي رافقت عودة الولاية إلى الحكم العثماني المباشر عام 1835 م وما شهدته من حركات وثوارت مسلحة كان لها الأثر القوي على حركة التجارة مثل ثورتي عبد الجليل سيف النصر ، والشيخ غومة المحمودي ، إلا أنه لا يمكن أن ننفي أو ننكر ذلك النشاط التجاري الذي كان يتم بالولاية ، سواء على الصعيد الخارجي أو الداخلي

التجارة في ليبيا تتم أما عن طريق البحر أو عن طريق الصحراء أو ما يعرف بتجارة القوافل ، فالنقل الملاحي لتجارة الولاية البحرية كان يتمركز في طرابلس ويليه بنغازي ، ثم مصراته والخمس وزواره ودرنه [1] .

وتتنوع الصادرات والواردات عن طريق البحر حيث تشمل الصادرات المحلية وصادرات تجارة القوافل فالصادرات المحلية تشمل العلف والشعير والقمح

---

(1) فرانشسكو كورو، ص70.

(2) محمد المحمد الطويل، ص 50 .

(3)حسن الفقي تريبولي، ص9.

والملح والحيوانات الحية ، وبعض المنتجات الزراعية كالبرتقال والليمون والتمر والفلفل والحناء ، وتأتي الحلفاء في المرتبة الأولى من الصادرات المحلية فقد بلغ المعدل السنوي لصادرات الحلفاخلال الفترة (1899 م – 1902 م) حوالي 2,2 مليون فرنك ، فكان التاجران (تيسيا وفاراس) أهم المصدرين للحلفا في مدينة طرابلس، كماكان يتوافد على سوق الإسفنج بطرابلس ممثلو مؤسسات أجنبية لشراء كميات كبير من الإسفنج ، حيث يصدر نصفه إلى اليونان بينما يصدر الباقي إلى انجليزا وفرنسا وتركيا .(1)

على الرغم من أن صادرات الولاية من الحيوانات الحية احتلت المرتبة الثالثة في نطاق صادرات المنتوجات المحلية ، غير أنها كانت تتغير حسب كميات الأمطار التي تحدد أحوال المراعي ، وثلث صادرات الحيوانات الحية ترسل إلى انجلترا والباقي إلى تونس وايطاليا ، وبالإضافة إلى الحيوانات الحية تصدر الولاية أيضاً جلود الأبقار والماعز والاغنام ، وبلغت قيمة الجلود المصدرة عام 1861 م حوالي 264 ألف فرنك وتصدر الولاية أيضاً الحبوب كالقمح والشعير ، غير أن تصديرها مرتبط بمواسم سقوط الامطار، ففي عام 1894 م كان الموسم ممتازاً لدرجة أن صادرات الشعير وحدها بلغت 1.5 مليون فرنك تم تصديرها إلى انجلترا لإنتاج البيرة واستخراج الوسكي ، على عكس عام 1895 م فالموسم كان غير ملائم بسبب غزوات الجراد وقلة الأمطار (2) .

كانت تلك أهم صادرات الولاية المحلية إلى الدول الأوروبية ، ولم تقتصر هذه الصادرات على السلع المحلية وإنما شملت أيضاً سلع المنتوجات الأفريقية التي كانت تجلبها القوافل التجارية من كانم برنو ، الوداي ، وتتمثل تلك السلع في العاج الذي كان يحقق دخلاً ملحوظاً لولاية طرابلس الغرب ففي عام 1850 ، صدرت الولاية حوالي 77 ألف كيلو من العاج بمبلغ قدره 754 ألف ليرة، لكن بعد ذلك

---

(1) مصطفى محمد الشركسي ، ((بعض مظاهر تجارة طرابلس الغرب مع الخارج خلال العهد العثماني الثاني)) مجلة الشهيد مركز الجهاد ، طرابلس ، أكتوبر ، ع11 ، 1990 م ، من ص 262 – 266 .

(2) مصطفى محمد الشركسي ، ص268.

صادراته أخذت في الهبوط بسبب استعمال موانى أفريقيا الغربية بدلاً من الموانى الطرابلسية ، ويتغير سعر العاج حسب وزنه ونوعيته وضخامته ويتم تصديره إلى أسواق لندن حيث يباع بالمزاد العلني ، بالإضافية إلى ريش النعام الذي يجلب من وداي عن طريق بنغازي ثم يتم تصديره إلى باريس ولندن ، إلا أنه في الأعوام الأخيرة من القرن التاسع عشر انخفضت صادرات ريش النعام من 8 مليون ليرة عام 1880 م ،وإلى مليون وسبعمائة ألف عام 1897م . ذلك بسبب الإنتاج الصناعي لريش النعام في جنوب أفريقيا ولا يمكن أن نتجاهل أهم سلع تجارة القوافل وهي الرقيق ، فقد كانت قبل منتصف القرن التاسع عشر تقدر بثلثي قيمة تجارة القوافل (1) ، ففي عام 1850 م وصل عدد الرقيق الذين تم تصديرهم من الولاية إلى أزمير وقبرص حوالي 708 راس بقيمة 759 ألف ليرة وهذا يعني أن قيمة العبد الواحد كانت تساوي 280 ليره ، وطبقاً للأتفاقيات الدولية وبناء على أمر والى ولاية طرابلس في عام 1853 م حرمت تجارة الرقيق في الولاية . (2)
أما واردات الولاية فهي كثرة ومتنوعة وتشمل البضائع القادمة من أوروبا ومصر وتونس ، بعضها يخصص للأستهلاك المحلي ، والبعض الأخر يتم نقله إلى بلدان ماوراء الصحراء ليتم أستبدلها بسلع تلك المناطق ، فكانت ولاية طرابلس الغرب تستورد من انجلترا المنسوجات القطنية والقهوة والشاي والتوابل ، ومن فرنسا يتم جلب المنسوجات الصوفية والحريرية والأقمشة السوداء والحمراء والخضراء لإعداد البرانيس ، وكذلك بنجر السكر والمسدسات والسيوف والمرايا ، وأهم واردات الولاية من ألمانيا الأدوات المنزلية المختلفة ، ويأتي من النمسا الملابس الجاهزة والشموع . ومن تركيا تستورد الولاية اللؤلؤ والطرابيش والعطور

---

1) مصطفى محمد الشركسي ، ص 268 .

(2) شهير قاسم بوشع ، مخابيس وثائق تاريخية اجتماعية (1228- 1310 ه)،وثيقة رقم 29 ،ط1،مركز الجهاد ، طرابلس 1982م ،ص 81 .

والتوابل ، كما كان للولاية علاقات تجارية مع الدول العربية المجاورة لهـا مثـل مصر التي تجلب منها سروج الخيول، وتـأتي القبعـات فـي مقدمـة البـضائع المستوردة من تونس[1] .

وتتمثل تجارة الولاية البرية في تجارة القوافل الصحراوية مع بـلاد الـسودان وقوافل الحجاج المارة بالسواحل أثناء ذهابها وإيابها ، وما نتج عنها من ميـادلات تجارية داخل الولاية ، فقد كانت تجارة القوافل مزدهرة منذ القـدم بـين مراكـز التجارة في السودان الأوسط والمراكز التجارية في ولاية طرابلس الغرب ، فقـد كانت قوافل التجار الغدامسيين والطرابلسيين والمجـابرة والغـاتيين والمـرزقيين وغيرهم تذهب إلى بلاد السودان الأوسط محملة بالبضائع الأوروبيـة والبـضائع المحلية وتعود محملة بأنواع السلع السودانية[2] ، عبر طرق صـحراوية تـربط بينيما مثل طريق طرابلس – داي ، وطريق بنغازي داي ، وطريق طـرابلس برنو[3].

وتعتبر الواحات الليبية ، كغدامس وغات ومرزق وسـوكنة وجـادو وأوجلـه والكفرة، جسر العبور إلى مناطق ما وراء الصحراء ، ونظراً لمـا تـوفره مـن خدمات للقوافل العابرة عن طريقها ، على الرغم من أن إمكانيتها القليلة إلا أنها أخذت مكان الصدارة بسبب حاجة القوافل التجارية إليها ، كمراكز للراحة والتزود بالماء والغذاء ، إضافة إلى ذلك فإن موقعيا الجغرافي المتميز كمركز تمـر بـه طرق القوافل الفرعية والرئيسية ، سواء الوافده من الشمال أو الجنوب ، أو مـن الغرب والشرق جعلها أقرب إلى بعضها ، فضلاً عن أن اقتصاد الواحات يعتمد

---

(1) مصطفى محمد الشركسي ، ص 270 – 271 .

(2) شعبان محمود رائف ، ص 61 .

(3) رجب نصير الأبيض ، ص 223 – 234 .

اعتماداً كبيراً على تجارة القوافل ، وما يتحصل عليه من رسوم جمركية إتاوات وتبادل تجاري يتم داخل هذه الأماكن أثناء توقف القوافل فيها[1] .

ونتيجة لأهمية دور هذه الواحات التجاري ، فأنها كانت محط أنظار الولاة العثمانيين ، فأصبحت شغليم الشاغل حتى تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها للأستفادة من مواردها المالية في تغذية خزانة الدولة عن طريق الضرائب والرسوم الجمركية واحتكار سلع التجارة بها [2] .

كانت السلع التي مثلت أهم واردات وصادرات التجارة البحرية ، هي تقريبا نفس السلع المتبادلة بين الشمال والجنوب ، فقد كانت أغلب السلع الواردة من أوروبا هي ذاتها واردات بلاد السودان التي يتم نقلها عبر الصحراء الليبية ، وبما أن واردات ليبيا هي نفسها وأردت بلدان ما وراء الصحراء فالصادراتيا إلى بلدان ماوراء الصحراء كانت نفسها أيضاً.

أما التجارة المحلية في الولاية فقد اقتصرت على تجارة القوافل بين مدن الساحل الشمالي وواحات الجنوب الليبي ، إضافة إلى الأسواق التجارية التي تعقد في المدن الرئيسية أو في الواحات ، وما يتم فيها من تبادل تجاري داخل هذه الأسواق في شتى السلع سواء كانت المنتجة محلياً أو بعض السلع العابرة بين الشمال والجنوب والعكس ، فالتجارة المحلية بين هذه الأماكن وخاصة مابين المدن الساحلية وفزان تمر بثلاثة طرق رئيسية هي :-

1- طريق طرابلس فزان النار عبر جبال غريان .

2-طريق طرابلس فزان عبر بني وليد.

3-طريق طرابلس فزان عبر مصراته .

---

(1) تيسير موسى ، المجتمع المرسي الليبي في العهد العثماني الثاني ، د. ط ، مركز الجهاد، طرابلس، 1988 ، ص ص 170 - 175 .

(2) رحب نصير الأبيض ، ص 94 .

وهذه الطرق وعرة المسالك وكثيرة المتاعب ، وأفضلها طريق مصراته المار على مناطق قبائل أولاد سليمان الى فزان ، ويليه في الأهمية طريق طرابلس غريان المار بالقريات ومزدة وسوكنه وفزان [1] .

تلك هي الطرق الرئيسية التي تربط المنطقة الغربية بفزان،أما المنطقة الشرقية فهناك طريق بنغازي أوجله منتهياً في مرزق،وأغلب هذه الطرق تعتبر فروعاً لطرق القوافل الرئيسية العابرة إلى بلدان ما وراء الصحراء[2] .

ونظراً لوقوع الواحات على هذه الطرق فقد كانت تقام فيها أسواق تجارية طيلة أيام السنة ، سواء من القوافل العابرة للصحراء ، أو القوافل الداخلية بين الساحل والواحات حاملة معها مختلف سلع الشمال ، في حين تجلب هذه القوافل أهم سلعة أشتهرت بها فزان وهي التمور بمختلف أنواعها والحبال والألياف والقطرون التي يتم تبادلها في أسواق المدن الشمالية مثل طرابلس وبنغازي وغيرها [3] .

أوسع العملات انتشاراً في المعاملات التجارية في سنة 1839 م هي الليرة الذهبية التركية والفضية المجيدية ، وكذلك ليرة ماريا تريزيا النمساوية أبو طيرة ، أهم العملات المتداولة في ولاية طرابلس الغرب في عام 1875م هي الليرة الانجليزية والليرة العثمانية والليرة الفرنسية وريال أبو مدفع وريال أبو طيرة وريال أبو مهراس والسينكو(*) والريال المجيدى [4] .

---

(1) محمد المدني المحصيري ، ((الطريق من طرابلس على فزان)) ، مجلة البحوث التاريخية ، ع1-4 ، س1 ، مركز الجهاد ، طرابلس، يناير 1979م ، ص ص 102 – 103 .

(2) رحب نصير الأبيض ، ص ص 152 - 155 .

(3) محمد المدني المحصيري ص106.

(4) رحب نصير الأبيض ، ص ص 193 -195.

(*)سمي فرنسي لوجود صورة مدفع على أحد جوانبه،وسمي فرنسي لوجود صورة طير عليه ،وريال أبو مهر ، عملة أسبانية ،اما السينكو فهو عملة فرنسية،وسمي المجيدي لأنه ضرب في عهد السلطان عبدالمجيد

2- النشاط التجـــــــاري في تشاد.

شكلت التجارة جزءا مهما من النشاط الاقتصادي في الممالك التشادية خـــلال القرن التاسع عشر ، ويرجع الدور الذي لعبته التجارة فيها إلى الموقع الذي تمتعت به هذه الممالك وسيطرتها على معظم الطرق التجارية إلى داخل أفريقيا ، كـــذلك تشجيع سلاطين هذه الممالك للتجارة واهتمامهم بتنشيطها وتأمين مسالكها لـــضمان وصول السلع إلى بلادهم .

فقد حرص سلاطين كانم – برنو ، ووداي ، وباقرمي ، على تـــسيير القوافـــل التجارية إلى مصر وولاية طرابلس الغرب وتوفير الحماية لها، فقد أرسل سلطان وداي (صابون) قافلة إلى ولاية طرابلس الغرب وأمرهم بالسير علـــى طريـــق أوجلة وبعث معهم العديد من الجنود لحمايتها (1)

أهم طرق القوافل التجارية التي تربط منطقة تشاد بأسواق الدول المجاورة هي

1-طريق مراكش ، ولاته (*) ، تمبكت ، نيامي ، زندر ، بحيرة تشاد .

2-طريق سجلماسة ، توات ، تمبكتو ، زندر ، بحيرة تشاد .

3-طريق طرابلس ،غدامس ،غات ،بلما ،بحيرة تشاد.

4- طريق طرابلس،فزان ،بلما ، بحيرة تشاد.

5- طريق بنغازي ، جالو أوجلة،الكفرة ،أبشة ،بحيرة تشاد.

6 –طريق سنار،دارفور،ابشة ،بحيرة تشاد.

حرص سلاطين تشاد على عقد الأتفاقيات مع حكام الدول المجاورة من اجـــل حماية القوافل التجارية ،فقد دلت المراسلات المتبادلة بين ســلاطين برنو ووداي

---

(1) شعبان محمود رشاد ، ص 53 .

(*) ولاته مدينة تقع شرق موريتانيا .

وبين بعض مشائخ القبائل الليبية التي تقوم بالتجارة معها ، على اهتمام هؤلاء السلاطين بالمحافظة على طرق التجارة وتوفير الحماية والأمن للقوافل [1] .

كانت السلع الواردة إلى تشاد متعددة ومتنوعة حيث تشمل الأقمشة القطنية والحريرية والصوف والكتان والجلابيب والطرابيش والأحذية والمجوهرات والودع والخرز بأنواعه والإبر والورق والعطور والتوابل والكبريت والكتب والشاي والسكر والأسلحة النارية ، أما السلع التي تقوم تشاد بتصديرها تتمثل في ريش النعام بأنواعه والعاج والجلود المدبوغة وغير المدبوغة والقرب والبخور والصمغ والعسل وبعض الطيور.

لكون تشاد من الدول الحبيسة[*] وهي الدول التي لا تطل على بحار ولا محيطات فأن تجارة القوافل كانت هي الوسيلة التي تستطيع تشاد أن تحصل من خلالها على هذه السلع ، ومن هنا فأن سلع تجارة القوافل تشكل جزء كبير من السلع التي التي تقوم تشاد بتصديرها وتوريدها .

بالإضافة إلى ازدهار التبادل التجارى الخارجى مع الدول المجاورة لتشاد ، فقد نشطت كذلك التجارة الداخلية بين الممالك والمدن التشادية ، بحيث أصبحت المدن مراكز تجارية يأتي إليها السكان من مختلف المناطق للبيع والشراء وتقام فيها الأسواق التي يجتمع فيها التجار من مختلف الأقاليم حاملين معهم مختلف البضائع من وملابس وسمك وزيت وخضروات وغيرها [2] .

كان التعامل التجاري في تشاد يتم بالمقايضة بواسطة الودع أو الأقمشة خاصة القماش المعروف باسم دندي وبسبب تجارة القوافل الصحراوية دخلت إلى تشاد العديد من العملات فالعملة المتوفرة في شمال أفريقيا المعروفة باسم ليرة ماريا تيريزا . وهي مايعرف ايضا بريال أبو طيرة وهذه العملة في الممالك التشادية

---

(1) رسالة من السلطان محمد الشريف العباس إلى الشيخ يونس المحمري مؤرخة سنة 1229 هـ نقلا عن سعيد عبدالرحمن الحميري، العلاقات الليبية التشادية ، ص 59-60 .

(2)شماخ محمود والمرجع السابق، ص 55 .

(*) للمزيد راجع الفصل الأول (موقع تشاد) .

تعادل أو تفوق الليرة المجيدية ؛ لذا هربها بعض التجار إلى داخل أفريقيا على أعتبار أنها الليرة المجيدية ، ومن جراء ذلك حصلوا على ربح وفير[1].

وبسبب تجارة القوافل الصحراوية هاجر الكثير من التجار الليبيون إلى تشاد ولم يعش هؤلاء التجار بمعزل عن المجتمع التشادي ،فقد اندمجوا داخله بشكل تلقائي وتأثروا بالحياة الأقتصادية فيه، ويعتمد النشاط الاقتصادي للمهاجرين الليبيين في تشاد على الزراعة والرعي والتجارة وبعض الصناعات البسيطة، فقد استقرت اغلب القبائل الليبية المهاجره إلى تشاد في مناطق كانم فقد سهل لهم التشابه البيئي بينها وبين موطنهم الاصلى على مواصلة نشاطيم والرعوي . ، اهتم المهاجرون كذلك بتربية الماشية وخاصة الإبل باعتبارها وسيلتهم الرئيسية في التنقل والترحال ،فقد وجدوا في كانم مراعى مناسبة لقطعان الإبل حيث تنمو فيه شجيرات الطلح والرتم التي تعتبر ذات قيمه غذائية للإبل التي تستفيد من ملوحتها وقدر عدد الإبل التي يملكها أولاد سليمان في كانم بحوالي 300 رأس [2] .

لم يهتم المهاجرون الليبيين كثيرا بالصناعة نظرا لنوع الحياة التي عاشوها والتي تعتمد على الترحال والتنقل من مكان إلى آخر غير أنهم مارسوا بعض الصناعات التي لاغني عنها في متطلبات الحياة اليومية ومعظميا نقليا المهاجرون معهم من موطنهم وأهميا صناعة المنسوجات وكذلك الصناعات الجلدية ويصنع منها القرب التي تستخدم إثناء السفر والترحال .[3]

---

(1) مؤيد صادق الخطيب، رحلة في الصحراء الكبرى تأريخيات عبدالكريم أوشوبرت، مركز الجهاد ،طبرابلس،1998م ، ص 156 .

(2) محمول أولاد سليمان، ص ص 77 - 85.

(3)جون فرنسيس تريمنجهام، ص ص 223-243.

وكان للتجارة دور كبير في استقرار الكثير من التجار الليبيين في تشاد .فقد أشار الرحالة الالماني رولفس إلى استقرار العديد من تجار غدامس وفزان في برنو وأكد أنهم وصلوا إلى مكانه كبيرة فيها وهذا ما جعلهم يقيمون حيا تجاريا خاص بهم في مدينة كوكة [1] .

وكان لنشاط التجار الطرابلسيين وزيادة حجم تعاملهم التجاري وكثرة عدد المترددين منهم على المراكز التجارية في تشاد دور كبير في تعيين وكيل لهم في برنو عام 1853 م للمحافظة على أموالهم فيها. (2)

ويذكر مؤيد العظم ان أكثر من مائة وخمسين نفرا من تجار طرابلس وبنغازي يقيمون في برنو عندما هاجمها رابح بن فضل الله . (3)

وأهم السلع التي تقوم ليبيا بتصديرها الىالأسواق التشادية هي القمح والشعير،وبعض الأقمشة والمصنوعات الحديدية كالسكاكين والمقصات وغيرها،أما السلع التي تقوم تشاد بتصديرها الى ليبيا فهي الرقيق والعاج وريش النعام،وهذا ماسأتحدث عنه في الفصل الثالث.

3- طرق القوافل الصحراوية بين ليبيا وتشاد :-

أن أول من أهتم بدراسة طرق القوافل التجارية هم الرحالة والجغرافيون والمؤرخون العرب الذين سجلوا في كتاباتهم ورحلاتهم بداياتها ونهاياتها، ومنهم أبن حوقل في القرن العاشر الميلادي ، والبكري في القرن الحادي عشر ، وأبن وأبن خلدون في القرن الرابع عشر والحسن الوزان في القرن الخامس عشر وغيرهم ، ومنذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي أسترعى النشاط التجاري بالصحراء الكبرى انتباه الرحالة الأوربيين و غوائر

---

(1)غيرهارد رولفس ، رحله عبر افريقيا مشاهدات الرحالة الالماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1863 -1865 م ، ت عماد الدين غانم ، مركز الجهاد ،طرابلس ،1996 م ،ص 445 .

(2)شعبان محمود راشد ، ،ص63 .

(3)مؤيد سابق العظم ، ،ص 167.

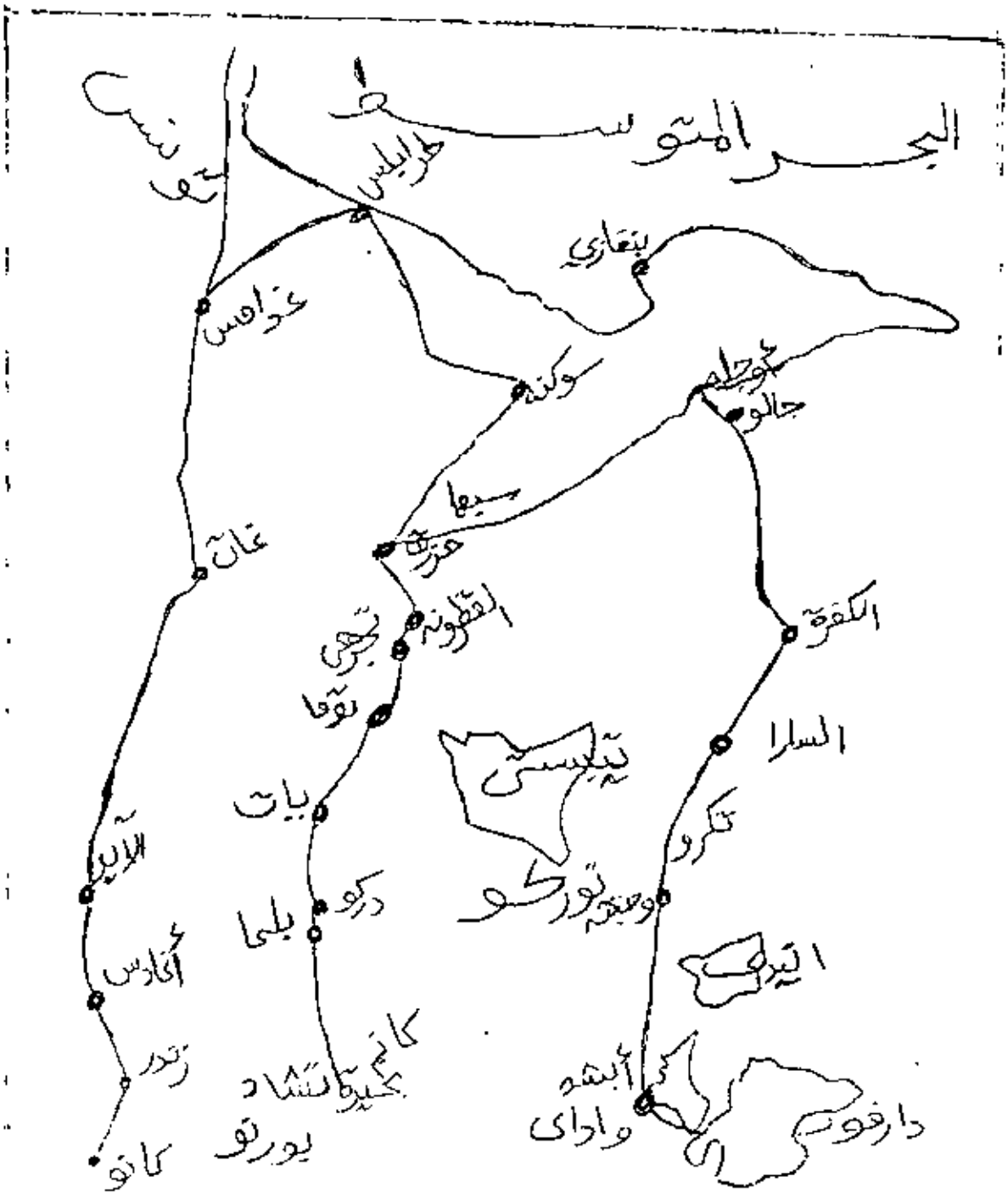

خريطة توضيحية لطرق القوافل التجارية بين ليبيا وتشاد، نقلا عن سعيد عبدالرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية ، ص57

الأستعمارية، خاصة البريطانية والفرنسية ، التي اهتمت بـالتعرف علـى طـرق القوافل الصحراوية ، وإرسال العديد من البعثات الأستكشافية معتمدة في ذلك على ما سجله الكتاب والرحالة العرب من معلومات عن تلك الطـرق ، ومـن أبـرز الأوروبيون الذين قاموا برحلات إستكشافية عبر هذه الطرق هم لينـون ، بـارث رولفس، ناختيجال، جيمس ريتشاردسون وغيرهم (1) .

لعبت طرق القوافل دوراً هاماً في تنشيط حركة التبادل التجاري ما بـين ليبيـا وتشاد، فقد أرتبطت موانئ طرابلس وبنغازي بمناطق تـشاد بواسـطة الطـرق الصحراوية ، وما يأتي عبرها من بضائع يتم تصديرها إلى الدول الأوروبية بعـد ذلك (2) .

يخترق الصحراء الليبية والتشادية شبكة من طـرق القوافـل ، الرئيسية والفرعية واهم الطرق الرئيسية التي تربط ليبيا بتشاد هي :-

أ) طريق طرابلس – برنو :-

يعرف هذا الطريق بطريق الجرامنت ، ذلك لمروره بمدينة جرمه ، وهو مـن أسهل الطرق التي تعبر الصحراء من طرابلس إلى برنو ، ذلـك لـوفرة الميـاه والأمن فيه(3) ، ويمتد هذا الطريق من طرابلس إلى مرزق وتجرهي وكاوار وبلما وأنجيمي (تشاد) وكوكه عاصمة سلطنة برنو ، ويعتبر هذا الطريق مـن أقـصر الطرق ، فقد كانت القوافل تقطعه في ستة أشهر ذهاباً وأياباً(4).

---

(1) رمضان نصير الأيمن ، ص 214 .

(2) سعيد عبدالرحمن الحشيري ، العلاقات الليبية التشادية ، ص 56 .

(3) يحيى بوعزيز،((طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء كما وصفها الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر)) تجارة القوافل الصحراوية ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، ط ، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984 ، ص 29.

(4) فرانشسكو كورو ، ص ص 86 – 87 .

وتبدأ رحلة القوافل عبر هذا الطريق من طرابلس وتمر عبر بو نجيم ، سوكنة بئر القطيفة ، القاف ، أم العبيد ، الزيغن ، سمنو ، سبها ، مرزق ، وفيها تتقاطع مع طريق الحج العام ثم مستوته ، القطرون ، مدروسه ، تجرهي ، خرمة الواعر زهايه، بلاد التبو ، ميرادم ، بلما، الأقدام، أبيار العمام ، أنقيقمي (أنجيمي) ، شط البحر، بواو أخر بلاد التبو ، الكرادغة برنو، وتستغرق الرحلة ثلاثة أشهر ويومين ، ويتخللها أيام الإقامة والراحة ومدتها 37 يوم ، وباقي المدة البالغة حوالي 54 يوماً مسير[1] .

ويتخلل هذا الطريق في ليبيا مناطق تتوفر فيها المياه والتمور التي تعتبر غذاء رئيسي لرجال القوافل ،ونتيجة لسهولة هذا الطريق ازدهرت التجارة بين برنو وطرابلس،حتى أن العاج المتوفر بالأسواق الطرابلسية كان اغلبه مستوردا من برنو[2].

كان هذا الطريق من أنشط الطريق التجارية عبر الصحراء ، خاصة في عهد يوسف باشا القرمانلي ، الذي كانت له علاقات اقتصادية حسنه مع محمد الكانمي سلطان برنو ، فقد تحدث الرحالة غوردون لاينج سنة 1825م عن هذا الطريق قائلا بأنه من أسهل الطرق عبورا، حتى أن بإمكان الطفل أن يسافر فيه، إلا أن هذا الطريق شهد في العقود الثلاثة الأولى من القرن التاسع عشر ، حالة من الخمود والذبول التدريجي ،نتيجة للثورات والاضطرابات السياسية بليبيا[3] .

أدت الأحداث السياسية التي شهدتها طرابلس خلال الفترة من 1830_1842م التي تمثلت في الصراعات بين الإدارة العثمانية وعبدالجليل سيف النصر إلي شل الحركة التجارية في طريق طرابلس برنو وذلك نتيجة لعاملين هامين :-

---

(1) وثيقة تبين مراحل طرق القوافل من فزان الي برنو، مؤرخة في ذي القعدة سنة 1295هـ- الموافق 1878 .. الأصل لدى الحاج عبد الحفيظ السنوسي الغزالي بسوكنة.

(2) فرانشيسكو كورو ، ص 87 .

(3) Boahen,adu : The Caravan trade in the nineteenth centroy , journal of African History, vol3 , hoz. london , 1962, P 351 .

أولا: أن إدارة العهد العثماني الثاني التي حلت محل القرمانليين في طرابلس عام 1835م لم تستطع أن تمد نفوذها على المناطق الواقعة جنوب فزان الأمر الذي جعل الطوارق والتبوا أكبر سكان الصحراء عددا يستعيدون قوتهم ونشاطهم في ممارسة أساليب النهب والغارات ليس ضد القوافل التجارية العابرة فحسب بل ضد بعضهم البعض من اجل حصولهم على مصدر للرزق ، ونتيجة للحروب التي دارت بين الطوارق والتبوا فان طريق طرابلس برنو أقفل تماما مابين ابريل 1851م إلي يونيو 1852م [1]، وتؤكد ذلك إحدى الوثائق التي تذكر تعطل سفر قافلة متجهة إلي برنو ،بسبب الصراع الذي وقع بين قبائل البقار ، فأثر ذلك على أمن الطريق ، ولم يصل من برنو أحد في تلك الفترة سوى ثلاثين رأس من الرقيق ،إلا أن هذه القافلة تمكنت من السفر إلى برنو بعد أجراء الصلح بين الطوارق والبقارسنة 1852 م [2] .

ثانيا:- نتيجة للثورات والانتفاضات التي ادت الى عدم توفر الامن فى طريق طرابلس – برنو الأمر الذى جعل اهمية هذا الطريق التجارية تقل شيئا فشيئا [3]

ب) طريق بنغازي وداي.

يعرف أيضاً بالطريق الشرقي وينطلق من بنغازي إلى وداي ويمر بواحات جالو وأوجله، الكفرة – تكرو – تبستي، ينتهي في أبشه عاصمة وداي ومدة السفر عبر فيه تتغير حسب المواسم [4].

بدأ استعمال هذا الطريق سنة 1810م ، بناء على طلب سلطان وداي، وبدلا من طريق دار فور الذي كانت تفرض فيه جمارك عالية ، وأثناء ثورة المهدي سنة 1882 م كان يجري الأتجار مع دار فور عبر طريق وداي وبنغازي [5] .

.كان هذا الطريق من أقل الطرق الصحراوية نشاطاً في بداية القرن التاسع عشر

---

(1) رحلة نحتير الأبيض ، ص 220 .

(2) رسالة الحاج محمد بشاله إلى قاضي سوكنه الشيخ محمد العزيز بن محمد مصطفى ، مؤرخة في 3 صفر سنة 1267 هـ الموافق 1850 م ، مخطوط الصراع بين قبائل البقار .الأصل لدى الحاج عبد الحفيظ السنوسي المزاتي ، سوكنه .

(3) رحلة نحتير الأبيض، المرجع السابق، ص 221 .

(4) أحمد سعيد الشيوري ، ليبيا وتجارة القوافل ، الإدارة العامة للآثار ، طرابلس ، 1982 م ، ص 8 .

(5) فرانشيسكو كورو ، ص 88 .

بسبب عدم توفر المياه فيه ، وأن وجدت فهي على مسافتين طويلتين أحدهما لمدة ثمانية أيام والأخرى لمدة 12 يوم ، وهذا ما قلل من نشاطه وجعل النشاط التجاري الصحراوي يتركز في طريق برنو ، غير أنه سرعان ما عاد نشاطه مع نهاية العهد القرمانلي ، خاصة بعد نمو قوة السنوسيين الذين حفروا العديد من الآبار في محطات مختلفة على طول الطريق[1] ، كما لعبت الزوايا التي أقامها السنوسيون دوراً في الإرشاد والوعظ الديني خاصة مع القبائل التي كانت تمارس السطو والنهب ، ومن الأسباب التي أدت إلى أمان الطريق الشرقي أيضاً أن حركات التمرد والثوارت ضد العثمانيين كانت في المنطقة الغربية ، في حين أن المنطقة الشرقية لم تشهد مثل هذه الحركات ، لذلك كله أصبح الطريق الشرقي من أهم وأبرز الطرق الصحراوية ما بين الشمال والجنوب [2] .

شهد هذا الطريق في خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حركة تجارية نشطه، فقد أشار سعيد الحنديري نقلا عن تقارير القنصلية الانجليزية ببنغازي أنه في ما بين عامي 1876م إلى 1879 م توجهت من بنغازي إلى وادي سبعة عشر قافلة ، خمسة عشر قافلة كانت تحت سيطرة تجار من بنغازي وقد وصل عدد جمالها إلى 582 جملا ،اما القافلتان الاخيرتان فهى لقبيلتى الزوية والمجابرة ،فالمجابرة يملكون 550 جملا، أما الزوية فلهم 100 جمل (3)، ونظراً للتجارة عبر طريق وداي، كما أشار سالم المعلول نقلا عن تقرير القنصل البريطاني في بنغازي عام 1893م،أن ميناء بنغازي أستقبل في أوخر التاسع عشر كميات كبيرة من ريش النعام والعاج ويستبدل التجار مقابل ذلك كميات كبيرة من المنسوجات القطنية ، كما ورد في تقرير مماثل لنفس القنصل أشار فيه إلى دور كل من تجار المجابرة والزوية في التجارة مع وداي،حيث كانوا يقومون بتسيير قوافل خاصة بهم للتجارة مع وداي[4].

---

(1) نجمي رجب صياف ، 152 .

(2) مقابله شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبدالحفيظ السنوسي النزالي ، بتاريخ 2008/5/3 بمكتبه ، بخصوص التجارة عبر الطريق الشرقي.

(3) سعيد عبدالرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية ،مص ص63 -64 .

(4) سالم محمد المعلول، دور واحة أوجلة في توثيق العلاقات مع ممالك السودان ،مص ص 174-175.

وأكد ذلك الرحالة الألماني رولفس عندما قال " أن تجار المجابرة من واحة جالو وأوجله هم الوحيدون في وداي وبذلك يحققون ربحاً كبيراً " [1] .

وبين عامي 1896- 1897 م غادرت بنغازي 17 قافلة متجهة إلى وداي منها 6 قوافل للطرابلسيين ، 9 قوافل لتجار محليين من بنغازي عدد جمالها 242 جملاً بينما كان لقبائل الزاويات والمجابرة قوافلهم الخاصة بهم فكان للمجابرة قافلة بها 500 بعيراً ، وقافلة الزوايات تضم 100 بعيراً ، أما صادرات وداي إلى بنغازي في عام 1896م ، فقد وصلت قيمتها الإجمالية إلى 24500 جنية إسترليني منها 17000 إسترليني تمثل مجموع قيمة الذهب ، 7500 جنيه إسترليني قيمة حمولة ريش النعام و 1509 جنيه إسترليني قيمة حمولة العاج أما في سنة 1897 م فكانت التجارة أحسن بكثير من السنة التي قبلها، فقد تم جلب 121 بعيراً محمله بريش النعام و295 بعيراً محمله بالعاج قيمتها 24000 جنيه إسترليني و 147509جنيه إسترليني على التوالي ، حيث بلغت الزيادة في قيمة ريش النعام أكثر من 34 % وبلغت الزيادة في قيمة العاج 80% وبخصوص الأرباح الممكن تحقيقها فقد ذكر أحد تجار بنغازي وكان يدعي جيلان أن لديه سلع وبضائع تساوي قيمتها 5000 قرش، يمكن له بعد عشرة أشهر من السفر والعودة إلى مدينته بربح مقداره 30,000 قرش ، ويؤكد هذا انتعاش التجارة عبر طريق الشرقي في تلك الفترة[2] .

ج) طريق السودان الأوسط .

يبدأ هذا الطريق من طرابلس ويمر بغدامس، ومنها يتجه إلى تمبكتو عبر توات،وفرع منه يتجه إلى أغاديس وزندر وكانو ماراً بغات وبلاد الإير.ويبلغ طوله من طرابلس إلى كانو أخر محطاته مسافة 2400 كم، وكانت القوافل تستغرق للوصول إلى هناك مدة ثمانية أو تسعة أشهر ذهاباً وإياباً[3] .

---

(1) جيرهارد رولفس ، رحلة عبر أفريقيا ، ص 537 .

(2) ((تقرير لسنتي 1896 - 1897 ، عن تجارة بنغازي كتبه القنصل الإنجليزي ألفاريز Alvarez التقرير السياسية والقنصلية، السلسلة السنوية رقم 2153)) ، ت عقيل الزيار ، مجلة الشهيد ، 123 - 13 ، مركز الجهاد ، صرابلس ، أكتوبر 1991- 1992 ، ص ص 307-308-309 .

(3) نجمي رجب صياف، ص 153 .

ويتفرع هذا الطريق إلى فرعين الأول من طرابلس إلى سيناون ، ومنيا الي غدامس مستغرقاً مدة 15 يوم ، ومنيا يتجه إلى الجنوب الغربي ماراً على الأراضي الجزائرية عند تلمسان والبيوض ليلتقي بطريق قسنطينة المؤدية إلى تمبكتو ، أما الفرع الأخر فيبدأ من غدامس ماراً بغات وبيرغسيو ، وأغادس ، ثم يتجه غرباً إلى سوكوتو وكانو ، ومنها إلى أقاديم وماو في تشاد شرقاً [1] .

أما تفاصيل امتداد هذا الطريق بين غدامس وغات الذي يتميز بأنتشار عدد من الآبار على مساره التي تتوقف عندها القوافل لتتزود بالماء،ومن غدامس إلى أماسين ثلاثة أيام ثم أنازار ثلاثة أيام أيضاً ، ثم نازايز أربعة أيام ثم تاهلين ثلاثة أيام،ثم تاهينمت مسيرة يومين ثم ايزنر مسيرة يومين،وأخيراً غات بعد رحلة يومين آخرين، وبذلك يكون مجموع ما يستغرقه الطريق بين غدامس وغات مسيرة تسعة عشر يوماً[2].

ويستغرق خط السير من غات إلى كانو حوالي56 يوماً ويمر بالآير وزيندر ويضاف إليها أيام الراحة في المواقع التي تتوفر فيها المياه وسائل الراحة للرجال ومرتع للإبل ، وفي بعض المواقع مثل غات والآير كان يتم تغيير الجمال المتعبة وتتطلب هذه العملية بعض الوقت حتى يتم جمع العدد اللازم منها [3] .

تعتبر غدامس وغات أهم مركزين على هذا الطريق ، فمن غات يمكن الذهاب إلى مرزق وعين صالح مركز الصحراء الغربية ، ومن هناك يمكن الذهاب إلى تمبكتو والمغرب ، أما غدامس فكانت المركز الرئيسي لهذا الممر ، وكان التجار الغدامسيين هم اصحاب التجارة على هذا الطريق ، نظرا لموقع مدينتهم الجغرافي فالمسافة بين غدامس ومرزق تقدر بمسيرة 20 يوما ، وبينها وبين طرابلس 13 يوما ، وتبعد عن عين صالح 22 يوما (4).

---

(1). Boahen, P 352

(2) سلفتور برتو ، ((تجارة طرابلس عبر الصحراء في النصف الأول من القرن العشرين)) ، مجلة البحوث التاريخية س 3 ع31 ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1981م ، ص 82 .

(3) سلفتور برتو ، ص 82 .

(4) عبد الرحمن شايبي ، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ت على اعزازي ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1993 م ، ص 56.

ونظراً لأهمية هذين المركزين في التجارة الصحراوية، فقد كان الفرنسيون في الجزائر يسعون إلى اجتذاب التجارة الصحراوية لتمر عبر الجزائر، كما حاولوا فرض نفوذهم على مراكزها الرئيسية ، لذلك وجهوا أنظارهم نحو غدامس وغات بسبب تجارة تشاد وإلى عين صالح بسبب تجارة الصحراء الغربية من أجل الاستفادة من تجارة القوافل . (1)

ومن خلال ذلك نستنتج أن السلع التي مثلت أهم واردات وصادرات التجارة البحرية ، هي تقريبا نفس السلع المتبادلة بين الشمال والجنوب.، فقد كانت أغلب السلع الواردة من أوروبا هي ذاتها واردات بلاد السودان التي يتم نقلها عبر الصحراء الليبية ، وبما أن واردات ليبيا هي نفسها وأردت بلدان ما وراء الصحراء فالصادراتها إلى بلدان ماوراء الصحراء كانت نفسها أيضاً ،كما كان لطرق القوافل التجارية دور كبير في توثيق العلاقات الأقتصادية بين البلدين لكونها من أقصر الطرق التجارية بينهما.

(1) مختار عثمان عفيفي، سوكنه دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية 1835-911 ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 2002 ، ص 107 .

الفصل الثالث

تجارة القوافل الصحراوية بين البلدين ودورها في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين ليبيا وتشاد

1- تنظيم القوافل التجارية والمشاكل التي تواجهها .

2- السلع المتبادلة في تجارة القوافل لصحراوية بين ليبيا وتشاد .

أ) السلع المصدرة من ليبيا إلى تشاد .

ب) السلع الواردة من تشاد إلى ليبيا.

3- أشهر تجار القوافل الصحراوية .

أرتبطت ليبيا مع مملكة كانم برنو (تشاد حالياً)، بعلاقات اقتصادية منذ زمن بعيد قائمة على التبادل التجاري،وذلك لان البلدين جارتين ترتبطان بمنطقة حدود طويلة مما سهل عملية الاتصال وبناء علاقات اقتصادية بينهما عبر العصور تركزت في تجارة القوافل [1] .

عاش الليبيون خلال فترة طويلة من تاريخهم على تجارة القوافل وحركة العبور بين الجنوب والشمال والشرق والغرب ، حتى يمكن القول بأن ليبيا هبة القوافل.

وصف خليفة التليسي نقلا عن الحشائشي في القرن التاسع عشر الليبيين بأن أغلبهم يميلون إلى التجارة خصوصاً في السنين الأخيرة فليم متجر عظيم مع أهل السودان من برنو ووداي وتشاد وغير ذلك [2] .

وذكر التليسي أيضا نقلا عن الإيطالي توميانى في القرن العشرين طرابلس بقوله ((طرابلس هي العاصمة الكبرى لتجارة السودان وجميع منتجات أواسط أفريقيا تتدفق على شواطئها عبر طرق قوافلها التي ترجع إلى الألف السنين)) [3]

وذكر فرانشيسكو كورو أن تجارة ليبيا الصحراوية مع مناطق أفريقيا الداخلية قديمة جداً فقد زاولها البونيقيون والرومان والبيزنطيون والعائلات العربية في القرون الوسطى ، وزاولها فيما بعد القرمانليون والأتراك واستمرت تجارة القوافل الصحراوية حتى الاحتلال الايطالي لليبيا[4] .

1- تنظيم القوافل التجارية والمشاكل التي تواجهها :-

تتخذ عدة إجراءات لتنظيم وحماية القوافل التجارية منها تسليح القافلة بالأسلحة الكافية لصد العدوان عنها ،وأيضا دعم القافلة برجال محاربين ذوي انتماءات قبلية مختلفة حتى يكثر أنصارها ويصعب الأعتداء عليها، وكذلك اتخاذ أدلاء عارفين

---

(1) صالح صادق السوائي، مملكة كنم – برنو وعلاقتها بأقطار الشمال الأفريقي من القرن الثالث الهجري إلى العاشر الهجري رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ، المغرب ، 1998م ، ص 136 .

(2) خليفة محمد التليسي ، حكاية مدينة ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ط2 ، 1985م ص 189 .

(3) خليفة محمد التليسي ، ص 225 .

(4) فرانشسكو كورو ، ص 86 .

بمسالك الطرق وأماكن تواجد المياه ومناطق قطاع الطرق ، ومنح بعض العائلات ومشائخ القبائل الصحراوية امتيازات مقابل حراسة القوافل والدفاع عنها . (1)

إنّ مهمة القوافل التجارية التي تمخر عُباب الصحراء في رحالات تحسب مدتها بالأشهر والسنين ، بالإضافة إلى ما تلاقيه من متاعب ، وهي تحمل معها مئات الأشخاص وآلاف رؤوس الأموال ، لذا كان لابد من أن تنظم القوافل التجارية رحلة سيرها من نقطة انطلاقها في الشمال حتى بلوغ محطاتها النهائية في الجنوب ، فقد كانت مهمة البيوت التجارية تنسيق سير القوافل التجارية ، ونقل بضائعها وسلعها إلى أماكن تصريفها ببلدان ما وراء الصحراء ، والعودة ببضائع تلك البلدان إضافة إلى قيامها بمهمة الوساطة التجارية بين التجار ومـوكليهم والإشراف على عقد الصفقات التجارية بين التجار (2)

كانت هناك عائلات كثيرة تملك بيوتاً تجارية لمثل هذه المهمات ، فنجد في سوكنه بيتاً تجارياً تملكه عائلة الحاج محمد بوزيد ، ولها تجار ببلدان ما وراء الصحراء

كذلك كان أحد تجار السواكنه ، ويُدعى أبو طالب يملك بيتاً تجارياً في سوكنه ويعيش هناك باعتباره وكيلاً لأخيه في برنو (3) ، كما كان الحاج محمد السنوسي الغزالي يملك بيتاً تجارياً في مرزق بحي النزلة الخاص بتجار سوكنه (4) وتؤكد إحدى الوثائق امتلاك الحاج محمد بن محمد الغزالي السوكني أربع بيوت تجارية في طرابلس سنة 1868 م ، حيث تؤكد الوثائق على حرص كبار التجار على امتلاك عقارات بمدينة طرابلس ، ومنهم تجار سوكنه ومرزق وغدامس(5) .مما يدل على الثراء الذي كان عليه بعض التجار.

---

(1) يحيى أبو عزيز ، ص133 .

(2) رحب تحرير الأبحر ، ص 229 .

(3) مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، بخصوص البيوت التجارية، بتاريخ 3 / 5 2008 ، سوكنه

(4) عقد شراء بيت في مدينة مرزق للحاج محمد السنوسي الغزالي من حميد بن شتر ، بتاريخ 8 رجب سنة 1297 هـ الموافق 1880م ، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

(5) عقد شراء بيت في مدينة طرابلس للحاج محمد السنوسي الغزالي من حميد بن شتر ، بتاريخ 28 ربيع الأول سنة 1285هـ الموافق 1868 م، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

كما كان بعض أفراد الجالية اليهودية في ولاية طرابلس يملكون بيوت تجارية تعمل لحسابهم الخاص مثل قافلة براخه بن نسيم وقافلة مسلاته التي تؤجر لليهودي معتوق المالطي المشهور بالدرباش[1] .

ومن المهام الرئيسية للبيت التجاري أيضاً ، تحديد الربح والخسارة بمجرد عودة القافلة ، حيث يتم إجراء حسابات يحسب فيها رأس المال المدفوع ومصروفات الرحلة ، ويوزع ما تبقى على باقي التجار بنسب تعادل قيمة السلع ولقائد القافلة حصة من الأرباح [2] .

وهناك أيضاً الشركات التجارية ، مثل الشركة التي قامت بين كل من الحاج محمد بن الحاج عبدالله والحاج محمد بن عبدالله بن حموده بسبها ، الحاج عبدالله بن الحاج محمد بن أقزال وعبد الرحمن الوليد بن علي من سوكنه، لأجل التجارة في القوافل الصحراوية ما بين ليبيا وتشاد وتمت هذه الشراكة بمدينة سوكنه سنة 1823م [3] ، استمرت إلى سنة 1837م ، أي ما يقارب أربعة عشر عاماً ، ويدل ذلك على تحسن تجارة القوافل ما بين ليبيا وتشاد [4] .

كان لكل قافلة من القوافل التجارية قائد يشرف عليها ، ويتحمل مسؤوليتها ويكلف لهذه المهمة رجال يكونون ذوي خبرة، وعلى دراية بمختلف الطرق والمسالك الصحراوية ، لتذليل الصعاب التي تظهر أثناء السير ، خاصة أن المسافة التي تقطعها القوافل تصل في بعض رحلاتها إلى عدة أشهر [5] .

---

(1) خليفة محمد الأحول ، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب من سنة 1864 – 1911م ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الفاتح ، كلية الآداب ، طرابلس ، 1991م ، ص 225 .

(2) رجب نصر الأبيض ، ص 232 .

(3) عقد تأسيس شراكة تجارية في تجار القوافل الصحراوية سوكنه ، بتاريخ 1239هـ الموافق 1823م ، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الفزاني ، سوكنه .

(4) عقد فض الشراكة نفسها بتاريخ 1253 هـ – الموافق 1837م ، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الفزاني ، سوكنه .

(5) حسين أبوبكر علي ، ((ظروف القوافل وأثرها في تنوية العلاقات بين ليبيا وجيرانها جنوب الصحراء)) ، ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 1995م ، ص 133 .

يُدعى قائد القافلة (شيخ القافلة) ويُعرف باسم تركي هو (قافلة باشي) وكانت له الحرية الكاملة في جميع تصرفاته مع القافلة ، بدءاً من تحديد موعد انطلاقها حتى عودتها فهو الذي يقرر التوقف بمراكز الأسواق ، وأماكن الراحة إضافة إلى ذلك كان بإمكان قائد القافلة حمل بضائع لأناس آخرين ، من أجل بيعها في الأسواق السودانية أو مقايضتها ، وكذلك ضم ناس من أصحاب رؤوس الأموال الصغيرة والسماح لهم بالسير في حماية قافلته [1] .

وسيلة النقل في هذه القوافل الصحراوية هي الجمل ، فقد كان لدخوله في الشمال الأفريقي أثر هائل ، إذ أحدث تطوراً مهماً في تاريخ تجارة القوافل الصحراوية لذلك كانت شهرة هذه التجارة مرتبطة بظهور هذا الحيوان الفريد في مزاياه وقدراته [2] .

ومن أهم مزايا هذا الحيوان أنه يستطيع حمل أكثر من 300 كغ ، كما بإمكانه السير من خمسة إلى ستة أيام دون أن يشرب ، بل يمكن أن تصل قدرته على تحمل العطش مدة عشرين يوماً وأكثر،كما أنه يتغذى على أنواع شتى من النباتات الملحية والشوكية التي تعجز سائر الحيوانات الأخرى عن أكلها ، إضافة إلى أن طبيعة تكوينه تتناسب مع طبيعة البيئة الصحراوية مثل خفه الذي يمتاز بخصائص مميزة تتيح له القدرة على السير فوق الرمال بسهولة ويسر، كل هذه المزايا جعلت الجمل ينفرد بتجارة الصحراء،دون غيره من الحيوانات الأخرى [3] .

بين القرآن الكريم أهمية هذا الحيوان في قوله تعالى : ((والأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ))[4] .

---

(1) نعمي رجب هنيف ،ص ص 178-179

(2) رضا حواد الهاشمي،((تجارة القوافل في التاريخ العربي تقنيه))،بدوة تجارة القوافل ودورها الحضاري خلال نهاية القرن التاسع عشر،معهد البحوث والدراسات العربية،بغداد ،1984،ص ص 8-9

(3)رضا حواد الهاشمي،ص ص 11-12

(4) سورة النحل ، الآيات رقم 5-6-7 .

وهكذا كانت الإبل هي وسيلة النقل الوحيدة في تجارة العبور في القرن التاسع عشر ما بين ليبيا وبلدان ما وراء الصحراء ،فقد أصبحت تربى بأعداد كبيرة خاصة في المراكز التجارية حيث يقوم أصحابها بتأجيرها إلى تجار القوافل ويستخدمونها للركوب أو لحمل البضائع وكان أكثر المستفيدين منها في هذا المجال الطوارق والتبو الذين كانوا يعيشون على طول الحزام الصحراوي ما بين ليبيا وبلدان ما وراء الصحراء[1] .

أمّا موعد انطلاق القوافل التجارية نحو المراكز التجارية في بلدان ماوراء الصحراء ، فقبل انطلاقها تتجمع عادة القوافل المتجهة إلى هناك في مراكز محدده وتعتبر هذه المراكز هي نقطة رجوعها النهائية وهذه المراكز هي المدن الساحلية مثل طرابلس وبنغازي ومصراته أو مدن الواحات الجنوبية ، حيث يمكن الحصول منها على المؤن أو استئجار الجمال أو سائقيها ومرشديها ، حتى يتسنى تجييزها تجييزاً كاملاً لمثل هذه الرحلات الطويلة [2] .

يعتبر يوم سفر القافلة يوم مشهود،حيث تجتمع فيه العائلات والأقارب لوداع المسافرين،ويفضل التجار السفر يوم الخميس تبركاً بهذا اليوم،وكان يصحب انطلاق القافلة الزغاريد والبكاء وعبارات الوداع وقراءة القرآن الكريم[3] وعندما يكون أحد أفراد القافلة أول مرة يسافر فيها،تقام له حفلة عشاء في بيته[4] وتفضل القوافل السفر في نهاية فصل الصيف حيث يكون الجو مائلاً إلى البرودة، ويتم أيضاً جمع محصول التمور الذي تعتمد عليه القوافل في غذائها،ومن أهم الأطعمة

---

(1) تيسير بن موسى،مرجع سابق، ص 166.

(2) Boahen, P 354

(3) سعيد عبدالرحمن المنصوري ،((تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب 1835 – 1911م)) ، المعتمد حتى 1835– 1950م ، الندوة العلمية التي عقدها مركز الجهاد في الفترة من 27-28-9-2005 ، مركز الجهاد ، طرابلس 2005 ، ص ص 700 – 701 .

(4) مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبدالحفيظ السنوسي المزالي ، بخصوص تنظيم القوافل التجارية، سابقه ، تاريخ 3-5-2008 .

التي يحملها المسافرون معهم في رحلاتهم بالإضافة إلى التمر هي الزميطه واللحم المجفف القديد[1]وهو ما يسمى لدى التجار (بأبو ظفر)[2]وفي بعض الأحيان وخاصة في أوقات انعدام الأمن يتحاشى التجار إشعال النار أثناء الليل حتى لاينكشفون ويهاجمهم قطاع الطرق[3].

ويعتبر الأدلاء هم العنصر الأساسي ؛ فبدونهم لا يمكن السفر في رحلة طويلة عبر صحار مليئة بالكثبان الرملية ، فالدليل أو المرشد هو وحده الذي يستطيع توجيه القوافل عبر الدروب السهلة والآمنة ، استناداً على درايته الواسعة بأماكن وجود المياه وأماكن قطاع الطرق ، فيتفاداها ، فكل هذه الأمور لا يمكن معرفتها بدون الأدلاء أو المرشدين[4] .

ويتتبع التجار المقيمون في الشمال والجنوب أخبار القوافل التجارية ؛ أما عن طريق القوافل التجارية التي تصادفهم في الطريق ، أو عن طريق ما يعرف ببريد الشنطه ، وهذا النوع من البريد بطئ فهو يجمع المراسلات البريدية من منطقة إلى أخرى ، أي أنه يمر على جميع المناطق التى تقع في طريقه ، أو عن طريق البريد الخاص ، وهو عبارة عن شخص يمتطي مهره ، ويرسل من القافلة ويعرف بالرقاص ، وهذا النوع من البريد يعرف بالبريد المستعجل[5] حيث تشير إحدى الوثائق عن وصول رقاص إلى مرزق حامل بريد من القافلة القادمة من برنو ، يذكر فيه أن القافلة أصبحت على وشك الوصول وبها تجار من طرابلس ومصراته وسوكنه[6] .

---

(1) سعيد عبدالرحمن الحنديري ، تطور تجارة القوافل ، ص 701 .

(2) مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبدالحفيظ السنوسي المزالي ، بخصوص الأطعمة التي تحملها القوافل ، سوكنه ، بتاريخ 3-5-2008 ف .

(3)سعيد عبدالرحمن الحنديري ، تطور تجارة القوافل ، ص 701 .

(4)رحلة نصير الأبيض، ص236 .

(5)مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبدالحفيظ السنوسي المزالي بخصوص تتبع أخبار القوافل سوكنة،3-5-2008

(6) رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد الى الحاج السنوسي المزالي ، مورخة في 18 رمضان سنة 1290هـ الموافق 1873م، بخصوص تتبع أخبار القوافل،الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي سوكنة

وأهم العملات المتداولة في تجارة القوافل هي الودع ويعرف بالكاواري والقرش التركي والقرش الطرابلسي ، أما العملات الخارجية فأكثرها رواجاً هي التالير النمساوي المعروف لدى التجار بأبو طيره ، وفي سنة 1877م كانت أهم العملات المتداولة هي بينتوا فرنسي ريال بومدفع ، ريال بوطيره ، ريال دورو القرش التركي[1] .

وبعض الأحيان تواجه القوافل التجارية أثناء رحلتها العديد من المشاكل أهمها عمليات السلب والنهب التي تقوم بها جماعات اتخذت من هذه العمليات مصدراً للرزق ، ومنهم بعض البدو الرحل والطوارق الذين احترفوا ما عرف بالغزو الصحراوي[2] ، وتذكر إحدى الوثائق أن قافلة لتجار سوكنه تعرضت لسطو ونهب بضاعتها من بعض الطوارق في سنة1887 م، غير أن سلطان الطوارق أمود بن المختار وبعض أعيان الطوارق ، اهتموا بترجيع البضاعة المنهوبة وتحت كفالة السلطان أمود الذي قال لهم".... ما يضيع شي حتى إبرة واحدة ...." وبالفعل استطاع السلطان أمود ترجيع جزء من البضاعة، وطلب من التجار تعيين وكيل ليم لاستلام الباقي [3] .

كما تشير إحدى الوثائق إلى خروج غزو من الطوارق بقيادة سلطانهم أبو بكر القوي ضد القوافل،كما أصدر هذا السلطان أوامره بعدم تحرك القوافل من

---

(1) رسالة بخصوص أمانة مرسلة من الحاج حامد بالشالة إلى ابن أخيه محمد بن محمد بالشالة بطرابلس عن طريق موسى بن عثمان ومحمود بن محمد دربيكه ، مؤرخة في 1294 هـ - الموافق 1877م ، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي سوكنه .

(2)رجب نصير الأبيض، ص 235 .

(3) رسالة من أعيان الطوارق التي تجار سوكنه الحاج محمد العامري ومحمد بن علي الوليد ، مؤرخه في 14 جماد الثاني سنة 1305 هـ الموافق 1887م بخصوص غزو الطوارق لقوافل التجارية، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

غات[1]، بالإضافة إلى المعارك التي تحدث بين الطوارق والتبو ، ففي سنة 1889م أغار تبورشاده على قبيلة تنكم الطارقية ، واستولوا على 150 رأس من الإبل ، كما أغارت قبيلة منغساتن الطارقية على تبو السكانه وأخذت منهم 12 ناقة ، مثل هذه الأحداث كان لها أثر واضح على أمن طرق القوافل الصحراوية التي تمر بمناطق هذه القبائل[2] .

تأثرت تجارة القوافل الصحراوية بغزو رابح بن فضل الله للممالك القشادية حيث تؤكد المصادر أن رابح بن فضل الله احتجز عدد من التجار الطرابلسيين بعد استيلائه على السلطة في برنو ، غير أن أحد التجار تمكن من الرجوع بعدما ضاع جميع ما يملكه، أما باقي التجار وهم الحاج محمد المغيرب والحاج خليفة الزناتي والحاج خليفة الصنير ، فقد توجهوا إلى كانو وبقوا فيها ، لعدم وجود إبل يؤجروها، كما تذكر هذه الوثيقة أيضاً خراب البلاد وتوقف البيع والشراء فيها بسبب كثرة الفتن وارتفاع الأسعار، كما تشير أيضاً إلى معاناة التجار من مضاعفة الميري في مرزق ويطلبون من عثمان بن البشير عظومه السوكني بطرابلس بذل جهوده مع الوالي من أجل تخفيفها[3]،وكان سلاطين وحكام الممالك القشادية يحرصون على سلامة القوافل التجارية تحقيقاً لانتعاش مناطقهم اقتصادياً فقد كان سلطان وداي محمد الشريف يبعث برسائل إلى الشيخ يونس المجبري في جالو ، يحثه على الاهتمام بالقافلة التي كانت متجهة من وداي إلى جالو وتحمل مسؤولية وصولها وتقديم المساعدة الكافية لها حتى لا يتعرض لها أحد، وفي حال حدث ذلك يعمل على إرجاع ما ضاع منها وتسليمه إلى أصحابها [4] .

---

(1) رسالة من الحاج محمد العزالي إلى والده الحاج محمد السنوسي العزالي، بخصوص غزو الطوارق للقوافل التجارية، مؤرخة في 1300 ، الموافق 1882 م ، يوجد نسخة منها ، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي العزالي، سوكنة.

(2) رسالة من موسى بن عثمان إلى الحاج السنوسي العزالي ، مؤرخة في 3 صفر 1307هـ الموافق 1889م ، بخصوص أغارت قبيلة منغساتن على تبو السكانه، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي العزالي ، سوكنه .

(3) رسالة من موسى بن عثمان إلى عثمان هداي بن البشير عظومه السوكني بطرابلس ، مؤرخة في 2 رمضان سنة 1313هـ الموافق 1895 بخصوص غزو رابح للممالك القشادية، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي العزالي ، سوكنه .

(4) رسالة من السلطان محمد الشريف وداي الى الشيخ يونس المجبري مؤرخة في1265 ، نقلا عن سعيد عبدالرحمن الخشيري ،العلاقات الليبية القشادية، ص 45 .

وفي سنة 1889م خرجت قافلة للتاجر عبدالله أبي قرين من مملكة برنو وذكرت أنها كانت في حالة أمن جيدة ، غير أن أمطارها في هذه تلك السنة قليلة والاسواق التجارية فيها ضعيفه بسبب قلة الريال وارتفاع سعر الريش فيها ، كما تصف هذه القافلة الطريق ومتاعبها ، وتثني على أراضي كاوار كثيراً من جانب توفر السلع التموينية ورخص أسعارها ، كما أشارت إلى أهمية موقعها واعتبرتها " .... مفتاح الدخول إلى السودان ...." ودعت حكومة ولاية طرابلس الغرب إلى الاهتمام بها والعمل على وضع برنامج لرعاية الأمن في ربوعها ، أما أحوال كانم فذكر أنها مضطربة بسبب الخلافات والمصادمات الواقعة بين الطوارق و أولاد سليمان والتي أدت إلى سقوط العديد من القتلى بينهم رجال من ورفله والقذافة ، وأدىّ هذا إلى عدم استقرار الاوضاع الامنية فيها وكثرة السرقات [1] .

وتعتبر العوامل الطبيعية من المشاكل الأخرى التي واجهتها القوافل التجارية فقد شملت أضرارها الإنسان والحيوان ، كنقص الماء وزحف الرمال ، أو أن تضيع في الصحراء ، أو تهب الرياح العاتية فتأتي على كل أثر وتزول معالم الطريق[2]

وتعتبر الرسوم الجمركية من أهم إيرادات خزينة الدولة من تجارة القوافل الصحراوية ، وتتم جبايتها عن طريق حكام وشيوخ القبائل الذين لهم دور في حماية القوافل ، وتقع طرق سيرها في أراضيهم ويحرص الجميع على أدائها سواء من الطرف التشادي أو الليبي ، نظراً للمصالح المشتركة بين الطرفين [3] وتذكر أحدى الوثائق جمع بقايا ميري متراكم على تجار فزان منذ فترة حكم عبدالجليل سيف النصر المنتهية سنة 1842م مع بيان ضريبة من تجار الرقيق [4]

---

(1) رسالة من عبدالله أبي قرين إلى محمد باشاه السوكني ، مؤرخة في 11 ربيع الأول سنة 1307 هـ الموافق 1889م ، مخصوص أحوال المراكز التجارية في تشاد ،الاصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

(2) رحلة نحيم الأيضر ، ص 235 .

(3) نفس المرجع السابق ، 237 .

(4) وثيقة تتضمن بعض الملاحظات الرسمية بلواء فزان ، مؤرخة في جمادى الثاني سنة 1260هـ الموافق 1844م ، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

وكانت هذه الرسوم تُجبى على شكل إتاوات ولم تتضمن المصادر قيمتيا وهي كالآتي :-

أ- الغرامة.

وهي كلمة عربية الأصل ، ويلفظها الطوارق (الغرامنت) وتعرف في منطقة شرقي طرابلس (بحق الدرب) وتؤخذ على أساس حمولة كل جمل ، ولهذا نجد الجباة في بعض الأحيان يشككون في مصداقية أصحاب القوافل بالنسبة للوزن الفعلي لبضائعهم ، فيقومون في مثل هذه الحالات بالتفتيش عليها بأنفسهم ، ممّا قد يعرض صاحب البضاعة للعقاب ، في حالة ثبوت أن الأوزان التي أعطاها لهم غير صحيحة [1] .

ب- التحرير.

تعرف هذه الإتاوة باسم (الأمد) وهي تفرض على أصحاب السلع أنفسهم عند دخولهم أراضي من يتكفل بحمايتهم ، أما إذ كانت البضائع مرسلة مع إحدى القوافل دون أن يرافقها أصحابها ، فلا تخضع لمثل هذه الإتاوة ، ومقدارها غير ثابت ، وتدفع نقداً أو مقايضة ببضائع أخرى .

ج- الأداء.

ويدفعها التاجر لكي يحافظ على استمرار علاقاته مع شيوخ القبائل القاطنة على طرف الطريق ، كالهدايا والعطايا وبعض السلع الضرورية في حياتهم اليومية وهي التي عرفها ليون بضريبة الأمان ، وتُدفع لطوارق غات وغدامس [2] .

يعتبر وصول القوافل إلى محطاتها النهائية مثل كانو وكوكا وغيرها ، مناسبة هامة لجميع السكان ، وخاصة التجار منهم ، ولهذا وجب على أصحاب القافلة إبلاغ نبأ وصولها قبل دخولها إلى السوق بيوم أو يومين ، حتى يُعطى تجار السوق مهلة من أجل ترتيب بضاعتهم وسلعهم التي يريدون عرضها بالسوق وإعطاء سلاطين المدن الخبر بقدومها ، ففي مدينة كوكا عاصمة برنو لا يسمح

(1) فردريك هورنمان ، ص 137 .

(2) جون فرنسيس ليون، من طرابلس إلى فزان، ت مصطفى جودت، الدار العربية للكتاب، ليبيا ، تونس، 1976 م ،ص 87 .

لأي قافلة بدخول المدينة وأسواقها ، بدون أخذ إذن الشيخ ، إضافة إلى أن تجار كوكا لا يمكنهم عرض سلعهم بالسوق إلا بأذن الشيخ [1] .

2- السلع المتبادلة في تجارة العبور الصحراوية بين ليبيا وتشاد خلال الفترة من1835 م- 1911م .

كانت ليبيا تصدر العديد من السلع المختلفة والمتنوعة إلى تشاد ، سواء كانت سلعاً محلية أو أوروبية مستوردة عن طريق موانئها ، كما كانت تستورد أيضاً العديد من السلع المختلفة من تشاد.

ونظراً لبعد المسافة بين البلدين، فإن السلع المصدره والمورده يجب أن تتوفر فيها الآتي :-

1-يجب أن تكون هذه السلع متوفرة وأسعارها رخيصة في أسواق البحر المتوسط لأن تجار غرب ليبيا ليست لديهم الإمكانيات للحصول عليها من مناطق أبعد من ذلك، أو شراء سلع غالية الثمن وبكميات كبيرة .

2-إن ترحيل البضائع بالجمال يجب أن يكون مقصوراً على البضائع التي يمكن حزمها على ظهورها ، وتتحمل كذلك مدة السفر الطويل والمناخ الحار .

3-أن السلع التي تحمل إلى المناطق الصحراوية يجب أن يكون لها عائد وفير حتى تغطي تكلفة الجهد الذي يبذله التاجر ، ومصروفات الرحلة عبر الصحراء[2]

أ) السلع المصدرة من ليبيا إلى تشاد :-

تعددت وتنوعت السلع المصدرة إلى تشاد ، ولعل أهمها الخيول ، نظراً لكثرة الطلب عليها ، واستخدامها في الجيوش ، رغم وجود الخيل في برنو إلا أنهم يفضلون جياد طرابلس عليها [3] .

---

(1) رحلة بصير الأبيض، ص 232 .

(1) رحلة بصير الأبيض ، ص ص 241-242 .

(2) جون فرنسيس ليون ، ص 122 .

وكذلك السيوف والأسلحة التي كان عليها الطلب كثيراً من قبل الطوارق والفولانيين ؛ وكان يؤتى بها من مالطا عن طريق ميناء بنغازي ، ثم يعاد تصديرها إلى برنو ، إضافة البنادق التي كان الاتجار بها يتم في نطاق ضيق ، كذلك المصنوعات الحديدية مثل الدروع والسكاكين والمقصات والمصنوعات النحاسية والفضية كمادة خام لأجل صك العملة منها في برنو (1) .

وأهم السلع الليبية المحلية التي تصدر إلى تشاد فقد كانت تتألف البرانيس الحمراء والسراويل، السجاد بمختلف أنواعه من طرابلس ومصراته وغريان بالإضافة إلى تمر فزان والتبغ، وأيضًا الملح وبعض المصنوعات الجلدية الخفيفة (2) .

السلع المستوردة من أوروبا والتي تقوم ليبيا بتصديرها إلى تشاد فقد أوردها ريتشاردسون بقوله " أما السلع المستوردة من أوروبا فهي معروفة جيداً وتنحصر أساساً في الحرير والملابس الرخيصة ذات الألوان الزاهية التي يغلب عليها اللون الأحمر والأصفر والأخضر الباهت ويجلب الحرير أما في حالته الأولية كما تستورد كميات من العقود والمرايا الصغيرة والأساور الخشبية الغامقة الألوان ، وشفرات السيوف والورق وأمواس الحلاقة والقفازات وعطر الورد " (3) .

أما أسعار بعض هذه السلع في أسواق برنو ، فتوضح إحدى الوثائق أسعار بعض السلع في سنة 1878 م،فقد كان سعر مقطع الخام خمسة ريال بوطيرد(*) والمحمودي سبعة ريال ، والسكر ثلاثة ريال ، والكبريت الأصفر الرطل بريال

---

(1) جون فرنسيس لوثر ، ص 121 .

(2) أحمد الياس حسين ، ((سلع التجارة الصحراوية)) ، أعمال الندوة العلمية للتجارة عبر الصحراء ، ج1 ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1970 م ، ص 208 .

(3) جيمس ريتشاردسون ، ترحال في الصحراء ، ت : الهادي أبو لقمة ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1993 ، ، ص 386 .

(*) قيمة ريال بوطيره تساوي 20 قرش

والشملة الكبيرة بأربعة ريال والصغيرة بريالين ، والمرجان بريال ونصف وخمسة آلاف إبرة بريال ونصف وزيت الشيح بريالين[1] وتوضح وثيقة أخرى مؤرخة في نفس السنة أن سعر قماش الخام (*) بواحد وثلاثين قرش ، والفوطة البسيوني ثمانية عشر ريال ، والعادي أربع ريالات والنحاس ستة وثلاثين ريال الدبلان ثمانية قروش ، المحمودي أربعين قرش ، الخام المقرون ثلاثة وثلاثين قرش ، والخام العريض أربعون قرش ، واللالاجة ثلاثة عشر قرش ، والباصمة أربع ريال ، والخرز بأنواعه وخاصة النوع المتداول في الأسواق والمعروف باسم بُدّه لُدّه بستة ريال ، الكاغط ثلاثة ريال ونصف والقنطار بثلاثة وثلاثين ريال والشحم أربع قناطر ونصف بسعر أربع ونصف ريال [2] .

ب) السلع المستوردة من تشاد إلى طرابلس

حصر ريتشاردسون البضائع الواردة من بلاد السودان الأوسط في أربعينات القرن التاسع عشر في الرقيق والعاج ونبات السنى مكي، وقدرت قيمة هذه السلع بحوالي 60 ألف دولار خلال الفترة من 1845 م – 1846 م ،قبل وصولها الى الأسواق الأوروبية،التى تتضاعف فيها القيمة ويأتي بعد السلع الثلاثة ريش النعام والجلود ، ومن بعدها في الأهمية تأتي سلع سودانية الطابع كالأدوات المنزلية مثل الملاعق الخشبية والحقائب وقرب الماء ، فضلاً عن بعض الأسلحة البيضاء كالسيوف والخناجر والرماح [3] .

وسوف نتحدث عن بعض هذه السلع بشكل مفصل حسب أهمية كل منها :-

---

(1) وثيقة توضح أسعار بعض السلع في أسواق مرزق، مؤرخة في 23 ربيع الأولسنة1295هـ الموافق1878م، نقلا عن المختار عثمان عطيف، ص 115.

(*)الفوطة،البسيوني،العادي،الدبلان ، المحمودي ، الخام المقرون، الخام العريض ،واللالاجة،والباصمة، انواع من القماش.

(2) رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد إلى الحاج السنوسي الغزالي ، مؤرخة في 21 شوال سنة 1295 هـ الموافق 1878م، بخصوص أسعار بعض السلع بالأسواق لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

(3) حيمر ريتشاردسون، ص 385 .

1- الرقيق.

كان الرقيق يمثلون أهم سلع تجارة القوافل ، حتى أن القنصل العام البريطاني في طرابلس بالغ في تقريره في عام 1858م حيث قال : ((أن تجارة الرقيق كانت تشكل أكثر من ثلثي قيمة تجارة القوافل))[1] .

وكان الرقيق الذين يتم تداولهم في المعاملات التجارية أسرى حرب ، فلم يمارس التجار الليبيون عمليات الاصطياد كما فعل الأوروبيون وتجار الرقيق يحرصون على معاملة رقيقهم معاملة حسنة في أثناء الطريق ، فيقدمون لهم الماء والغذاء ، ذلك لأنهم جزء من بضاعتهم [2] .

أهم أسواق الرقيق في ليبيا التابعة للدولة العثمانية كانت توجد في مرزق وغات وغدامس وأوجله وجالو ، التي كانت تزودها بها مصادرها في برنو ووداي ، وتعد طرابلس أهم مستودع للرقيق الذي تعتمد عليه السلطات العثمانية في الشمال الأفريقي ، قبل إصدار السلطان العثماني تعاليمه إلى والي أيالة طرابلس في عام 1848م يأمره فيه بعدم المتاجرة في الرقيق [3] .

شهدت تجارة الرقيق بين ليبيا وبلدان ما وراء الصحراء عامة وتشاد خاصة أوج ازدهارها في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، نتيجة لطلب السوق الشمالي الواسع ، وحاجة السوق العالمية ، لذلك نجد هذه السلعة من أهم السلع الرئيسية في تجارة القوافل في تلك الفترة نتيجة لأرباحها الهائلة ، فقد كان العبد الواحد يدر ربحاً لا يقل عن 50 % من جملة تكاليف ما أنفق عليه ، وتعتبر برنو أكبر مستودع لهذه التجارة ،فقد بلغ سعر شراء الأنثى حوالي 35 دولاراً أما الذكور فكان متوسط ثمن الفرد منهم 15 دولار . في حين كان يباع بأكثر من150 دولار في أسواق الشمال . [4]

---

(1) رحلة نصير الأبيض ، ص 255 .

(2) مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، بخصوص تجارة الرقيق ، سوكنه ، تاريخ 3-5-2008

(3) رحلة نصير الأبيض ، 255 .

(4) جون فرنسيس لبون، ص 198، وفيل، تجارة الذهب وسكان السودان الغربي، ت: الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز،جامعة قاريونس بنغازي ،1988م ،ص ص 308-309.

ويعتبر طريق طرابلس برنو الذي يبدأ من بحيرة تشاد – بلما – مرزق – طرابلس أهم طرق استجلاب الرقيق ، وكانت القوافل التي تعبر هذا الطريق ضخمة تضم ألاف الجمال والرقيق [1] .

وصلت إلى طرابلس قافلة غدامسية في 10 أبريل 1842م تحتوي على ما يقرب من ستمائة من الرقيق الافريقى وبعض البضائع المختلفة ، وقد بيع الرقيق إلى تجار أغلبهم من الأتراك الذين بعثوا بهم إلى أسواق أزمير والاستانه ، وحتى سنة 1850 م كانت تجارة الرقيق لا تزال قائمة وتجري بصفة غير علنية وبأعداد ليست كبيرة تصل أحيانًا إلى 30 رأس في القافلة [2] ، وتؤكد ذلك إحدى الوثائق ففي تلك السنة وصلت قافلة من برنو تحمل 30 رأس من الرقيق[3] .

2- ريش النعام

يعتبر ريش النعام ثاني أهم السلع التجارية المتبادلة بين البلدين، فقد كان لنزوات الموضة وأهوائها لدى الطبقات الراقية في أوروبا دور كبير في زيادة الطلب عليه في الأسواق الأوروبية من أجل الرفاهية والزينة ،الأمر الذي جعله يتصدر السلع المستوردة من تشاد خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر [4].

وتتم عمليات اصطياد طائر النعام عن طريق المطاردة المجهدة والمستمره بالخيل حتى ينهك الطائرة ويعطش ، فيرتمي أرضاً غير قادر على الفرار ، ومن ثمّ يتم ذبحه مباشرة وينزع جلده بريشة ، كما يتم اصطياده أيضاً بالبنادق فتطلق النار عليه وهو في أوكاره[5] .

---

(1) جوهن ويلارد ، الصحراء الكبرى ، طرابلس ، مكتبة الفرجاني ، 1976 م ، ص ص 156 – 157 – 158 .

(2) أوزي روسي ، ص 447 .

(3) رسالة من الحاج محمد بشنة إلى قاضي سوكه الشيخ محمد العزيز بن محمد مصطفى ، يخبره فيها بوصول قافلة برنو، مؤرخة في 3 صفر سنة 1267 هـ - الموافق 1850 م ، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ البشوسي الغزالي، سوكة.

(4) جون فرنسيز ليون، ص 61 ، تيسير بن موسى ، ص 183 .

(5) مارجون هوتسون،((تجارة ريش النعام في النصف الأول من القرن التاسع عشر)) ، مجلة البحوث التاريخية، ع 1، س 2 مركز الجهاد، طرابلس، 1981 م ، نقلا عن ص ص134 -135-141.

تتفاوت أسعار ريش النعام حسب أنواعه ، أليفاً أو برياً ، ذكراً أو أنثى، ويعتبر ريش ذكر النعام الأبيض من أجود أنواع الريش ثم يليه الريش الأسود ويأتي من بعده ريش الأنثى ذو اللون الرمادي ، ويدخل في تقدير سعر الريش منبته بالجلد ، فريش الذيل أغلى سعراً من ريش الأجنحة حيث يباع بعشر ريش الأجنحة[1] فتذكر إحدى الوثائق أن التاجر محمد الغلوبي أحد تجار سوكنه المتاجرين بريش النعام مع برنو إنه اشترى 57 رطلاً من ريش النعام بمبلغ قدره مائة ريال [2] .

وتذكر إحدى الوثائق أن أحد تجار سوكنة المدعو زايد بن الحاج محمد أشتري 24 رطل وعشرة أواق ريش نعام ربده ، وكان سعر الرطل 500 قرش ، وثمن الريش الأسود في طرابلس 645 قرش ، والقطع الصغيرة من الريش وتسمى فتروش تساوي 8 محبوب للرطل[3] وفي سنة 1878م كان سعر ريش النعام في برنو مرتفعاً جداً حيث يساوي رطل الربده 12 ريال بوطيره والاسود28 ريال بوطيرة [4]، كما تم في سنة 1881م إرسال ريش نعام صحراوي وبلدي وهو ريش ظليم ذكر النعام ، ولم توضح هذه الوثيقة أسعاره أو الكمية التي أرسلت ، غير أنها ذكرت أن باقي الريش موجود في مدينة أقدر المعروفة حالياً باسم أغاديس ، ومن خلال هذه الوثيقة اعتقد أن كمية الريش المتاجر بها في هذه السنة كبيرة[5] . وفي سنة 1883م كان سعر ريش النعام بطرابلس الربده يساوي عشرة قروش للرطل والأسود من ثلاثة عشر إلى أربعة عشر قرش للرطل ورطل الأبيض أربعين قرش[6] .

---

(1) مارتون هوستون ، ص 146.

(2) رسالة من محمد الغلوبي إلى الحاج محمد الغزالي ، غير مؤرخة ، بخصوص المتاجرة بريش النعام ،الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، موجود بها تأكل ، سوكنه .

(3) رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد إلى الحاج السنوسي الغزالي،غير مؤرخة،بخصوص أسعار ريش النعام ،الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

(4) رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد إلى الحاج السنوسي الغزالي ، مؤرخة في 18 رمضان في سنة 1296 هـ ، الموافق 1878 ، بخصوص أسعار ريش النعام ،الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

(5) رسالة من محمد بن أسلام إلى الحاج محمد الغزالي ووالده الحاج السنوسي ، مؤرخة في 24 محرم سنة 1299 هـ الموافق 1881م ، بخصوص المتاجرة بريش النعام ،الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه

(6) رسالة من عثمان بن الشيرعطومه إلى الحاج السنوسي الغزالي،مؤرخة في 3 رجب سنة 1351 هـ الموافق 1883م،بخصوص أسعار ريش النعام ،الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

وفي سنة 1890 كان سعره في طرابلس الأبيض 700 قرش للرطل والاسود 360 قرش للرطل والربدة 200 قرش للرطل [1] .

ويتضح من خلال هذه الأرقام أن الأسعار النعام كانت متأرجحة ما بين الارتفاع والانخفاض ،وذلك حسب الطلب عليه في الأسواق العالمية ، وتوفره في أسواق برنو وارتفاع أثمانه .

ويصل الريش إلى الموانيء منتصقاً بجلده ، وهناك يتم نزع الريش منه وتصنيفه من حيث اللون والنوع[2] وكانت هذه العملية حكراً على التجار اليهود الذين يقومون بشراء أغلب الكميات الموردة من الريش ويصدرونها إلى أوروبا لبيعه هناك بثلاثة أضعاف ثمنه ، ويمتلك هؤلاء التجار في ولاية طرابلس الغرب مخازن خاصة لتجميع ريش النعام بعد وصوله من وداي ومن أبرز الشركات اليهودية التى احتكرت تجارة ريش النعام في طرابلس هما شركة يعقوب أربيب وشركة أبناء الحاج علي بن يوسف البالبان[3] .

بلغت قيمة ريش النعام المتاجر بها في الفترة الواقعة بين عامي 1872 م- 1882م ثلاثة ملايين ليرة ، وفي سنة 1901م انخفضت هذه القيمة إلى مليون ونصف ليره، وهبطت في سنة 1910 إلى مئة ألف ليرة تقريباً،وربما يرجع السبب في هذا الهبوط إلى الحظائر الكبيرة التي أنشأها الانجليز في جنوب أفريقيا لتربية النعام[4]

3- العاج

دخلت هذه السلعة تجارة الصحراء منذ عصر الجرامنت والفنيقيين ، وكان متوفراً بكميات كبيرة ، لذلك دخل في بعض الصناعات كأدوات الزينة وأواني الشرب ، فأصبح من السلع المرغوبة في شمال الصحراء[5] .

---

(1) رسالة من موسى بن عثمان إلى الحاج محمد الغزالي ، مؤرخة في 4 شوال سنة 1308 هـ - الموافق 1890 م، تتضمن أسعار ريش النعام ، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ الشريف الغزالي ، سوكنه .

(2) مارتون هوتسون ، ص 146 .

(3) حلقة محمد الأمول ، ص 225 .

(4) فرانشيسكو كورو ، ص 89 .

(5) نفس رجب عيوانة ، ص 225.

يعد من السلع المهمة الوافده من برنو ، فقد وصلت قيمته المصدره عن طريق طرابلس من سنة1877 م إلى 3000 جنية إسترليني [1] ، وهو نوعان أحدهما قادم من برنو ويعرف بالبرناوي ، والثاني السوداني ، والنوع الأول أغلى قيمة وأكثربياضاً وأسيل تصنيعاً ، أما الثاني فهو صلب وأقل بياضاً من النوع البرناوي ،ويستعمل بصفة عامة في صناعة التماثيل والملاعق ومقابض السكاكين ، وغير ذلك من الاستعمالات التي جعلت منه سلعة كمالية لدى مستهلكيه وهم سكان أوروبا[2] .

وتذكر إحدى الوثائق، غلاء ثمن ناب الفيل في مدينة كانو بسبب إقبال تجار غدامس على شرائه[3] ، فقد وصل ثمن ناب الفيل في أسواق طرابلس إلى 520 قرش تركي[4] .

وفي عام 1882م وصلت قافلة التاجر محمد الغزالى إلى ولاية طرابلس قادمة من برنو ، كان من ضمن بضاعتها حملين وعديله(*)ناب فيل ، وقد أرسل الناب مع كمية من الجلد إلى طرابلس عن طريق الشاطئ ومزدة ، وبلغ إيجار الإبل من غات إلى أير مبلغ قدره25 ريال [5] . وفي سنة 1883 م اشترى الحاج أبوبكر علي الغاتي من زندر حمل وعديله ناب فيل حصل منهما على ربح بلغ خمسمائة ريال[6] .

---

(1) رحب نصير الأبيض، ص 267 .

(2) مارجوت جونسون، ص 133، أنتوني هوزيف كاكيا، ليبيا في العهد العثماني الثاني ت يوسف حسين العسلي، دار أحياء الكتب الوطنية،طرابلس،1946، من ص140 – 141.

(3) رسالة من الحاج محمد الساعدي حبر الطريق السوكني إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي ، غير مؤرخة ،بخصوص غلاء سعر ناب الفيل، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

(4) رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد إلى الحاج السنوسي الغزالي ، غير مؤرخة بخصوص سعر ناب الفيل في أسواق طرابلس، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

(5) رسالة من الحاج محمد الغزالي إلى والده الحاج محمد السنوسي الغزالي ، مؤرخة في 1300 هـ الموافق 1882م ، بخصوص المتاجرة بناب الفيل ،الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

(6) رسالة من الحاج أبي بكر بن علي الغاتي إلى الحاج السنوسي الغزالي وأبنه الحاج محمد ، مؤرخة في جمادي الأول سنه 1290 هـ الموافق 1883 م ،بخصوص سعر ناب الفيل في أسواق طرابلس، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

(*)عديلة النزاع بين حمل الحمل أو النزاع بين القرارات

وصلت قيمة العاج المصدر إلى أوروبا عن طريق ولاية طرابلس في الأعوام العشرة الواقعة بين 1862م – 1872م نصف مليون ليره ، وخلال الأعوام 1872 م – 1882 م تسعمائة ألف ليرة ، ومنذ عام 1882م أخذت هذه التجارة في الانحدار ، فقد انخفضت قيمة تصديره في الفترة الواقعة من 1892م إلى 300000 ليرة سنوياً وفي الأعوام من 1902 إلى 1911م هبط المعدل إلى أدنى من ذلك، ويرجع السبب في ذلك إلى غلاء ثمنه [1] . إضافة إلي ذلك،كان هناك العديد من السلع التي لها دور هام في تجارة القوافل، كالجلود التي زاد الطلب الأوروبي عليها لاستخدامها في الصناعات الجلدية،حيث يتم الاحتفاظ بها كمادة خام عن طريق رش الملح عليه،بعد نزعة من الحيوان مباشرة،ومن ثمّ يحمل على هيئة لفات كبيرة تزن الواحدة منها ما بين 40-50كغ،ويتم بعد ذلك تصديره إلى أسواق أوروبا [2] .

وتؤكد المصادر إن قافلة وصلت إلى طرابلس قادمة من برنو وكان من ضمن بضاعتها 800 رقعة من جلود الغنم المدبوغة والمصبوغة وعدد 40 كلابوا وهو نوع من الجلد أيضاً على نوعين الأبيض والأحمر [3] وفي سنة 1882 أرسل عدد من الجلود إلى أسواق الولاية وهو من الكلابو الأحمر(*) المرغوب فيه أكثر من النوع الأبيض [4]. بالإضافة إلى الزبد وهو من المواد العطرية التي تستخرج من لعاب نوع خاص من القطط ، وكان عليها إقبال كبير لدى سكان الواحات ، ، وإلى جانب المصنوعات الجلدية الخفيفة مثل قرب الماء والحقائب الجلدية ، والقرب الجلدية المستخدمة في حفظ الزيت والزبدة والشحوم ، وكذلك بعض أنواع العباءات القطنية مثل (الزجو) وهو عبارة عن

---

(1) فرنشسكو كورو، ص 89.

(2) سلفاتور برنو ، ص 85 .

(3) رسالة من الحاج محمد الساعدي خير الطريق السوكني إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي،غير مؤرخه، بخصوص إرسال حمولة من جلود الأغنام إلى ولاية طرابلس، الأصل لدي الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي، سوكنه .

(4) رسالة من الحاج محمد الغزالي إلى والده الحاج محمد السنوسي الغزالي ، مؤرخة في 1310 هـ الموافق 1882 م ، بخصوص أرسال حمولة من جلود الاغنام الى ولاية طرابلس ، الأصل لدي الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي ، سوكنه .

(*) الكلابو نوع من الجلد مأخوذ من الحيوانات ذات العنق، والكلابو الأحمر ويعرف ايضا الغيلالي نسبة الى مدينة تافلت في المغرب

نسيج قطني والأقمشة القطنية الملونة ، وجلود الأسود ، وكذلك العسل الأبيض والأصفر.

والجدول التالي يوضح قيمة السلع الأفريقية الرئيسية المجلوبة إلى طرابلس والتي ساهمت في صادرات الولاية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. (1) ونظراً لقلة المصادر حول قيمة السلع في كل سنة قسمت هذه الأحصائية مابين تسع الى عشر سنوات بدايةً من سنة 1862م الى سنة 1901م وهي كالأتي:

أحصائية تبين قيمة ريش النعام والجلود والعاج من سنة1862 -1901 م

السنة	ريش النعام	الجلود	العاج	المجموع بالفرنك
1862 -1871	3000000	00	5000000	8000000
1872-1881	30000000	1500000	9000000	40500000
1882-1892	25000000	7500000	4500000	37000000
1892 -1901	14000000	675000	3500000	18175000
المجموع بالفرنك	72000000	9675000	22000000	103675000

وبالنظر إلى الجدول السابق نجد أن قيمة السلع الأفريقية بدأت في الأرتفاع منذ سنة 1872- 1881م فقد بلغت الزيادة في ريش النعام ثلاثين مليون فرنك والجلود مليون وخمسمائة ألف، أما العاج فبلغت تسع ملايين، وربما يرجع السبب في ذلك الى كثرة الطلب في الأسواق الأوروبية على هذه السلع خلال السنوات المذكورة ،ومنذ سنة 1882-1892م بدأت قيمة ريش النعام والعاج في الأنخفاض مقابل أرتفاع في قيمة الجلود ،ويرجع السبب في ذلك كساد تبيع في ريش النعام والعاج وزيادة الطلب على الجلود،ومنذ سنة 1892 -1901م بدأت قيمة هذه السلع في الأنخفاض ،و يرجع السبب في ذلك الى المتغيرات السياسية التي طرأت على المنطقة في نهاية النصف الثاني من القرن التاسع عشر،كما لايستبعد كثيراً أن الطلب على تلك السلع خلال هذه السنوات لم يكن بالصورة المعهودة عليها قبل هذه السنوات في أسواق أوروبا.

---

(1)المختار ،عثمان عبد العاج ودوره في تجارة القوافل بين طرابلس والسودان خلال القرن التاسع عشر،بحث غير منشور مقدم لمؤتمر الحادي عشر للجمعية التاريخية ، 28-30-أبريل2009، سرت،ص 14.

وأشار سلفاتور بونو الى أهمية العاج عندما تحدث عن تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الثاني من القرن التاسع عشر ويرى بأن التجارة بين طرابلس وبلدان ماوراء الصحراء بلغت أوج مجدها من 1872- 1881م بحيث سجلت البضائع المجلوبة منها والمصدرة عن طريق ميناء طرابلس مبلغ قدره أربع ملايين وسبعمائة ألف فرنك ،وبعد ذلك تراجعت القيمة إلى ثلاثة ملايين ومائتي ألف فرنك، وفيما يخص متابعة قيمة العاج في معدل الصادرات الطرابلسية إلى أوروبا ، فقد أشار بونو إلى احصائية تبين حركة التجارة في السنوات التالية(1):

أحصائية تبين قيمة العاج من سنة1900 -1907 م

السنة	القيمة بالآف الفرنكات الذهبية	السنة	القيمة بالآف الفرنكات الذهبية
1900	145	1904	50
1901	152	1905	58
1902	148	1906	66
1903	80	1907	70
المجموع	772		244

ومن خلال هذه الأحصائية نلاحظ ان قيمة العاج كانت مرتفعة نسبياً خلال السنوات 1900 -1902 م بسبب أقبال التجار على شراء هذه السلعة وكثرة الطلب عليها ، ثم أخذت معدلاتها في الهبوط منذ سنة 1903-1905 م ولعل السبب في ذلك يرجع الى حالة عدم الأستقرار السياسي التي شهدتها تشاد والمتمثلة في الأستعمار الفرنسي الذي بسط نفوذه عليها ،وبعد ذلك أرتفعت قيمته بنسب قليلة خلال السنوات 1906- 1907م،ومن ذلك نستنتج أن مجموع قيمة العاج خلال أربع سنوات من سنة 1904 -1907 م أنخفضت بنسبة 528 ألف فرنك مقارنة بمجموع قيمته خلال السنوات الأربع من سنة 1900 -1903م.

---

(1) سلفاتور بونو، مصر ص75 -76

3- أشهر تجار القوافل الصحراوية :-

كان التجار بمثابة حلقة وصل مهمة بين السلع والمواطنين المحتاجين إليها مهما بعدت أماكنها ، وهم عماد الاقتصاد حيثما كانوا ، ونتيجة للأرباح الهائلة التي تدرها تجارة القوافل الصحراوية مع بلدان ما وراء الصحراء ،والدليل على ذلك وجود تجار من مختلف أنحاء الولاية ، فقد حظيت باهتمامات عدد كبير من السكان في ولاية طرابلس على مختلف طبقاتهم من سياسيين إلى عامة الناس ، وكذلك الأجانب الذين كان لهم دوراً بارزاً في هذه التجارة كاليهود والأوروبيين .

وتؤكد المصادر على اهتمام حكام البلدين (ليبيا وتشاد) بتجارة القوافل وممارستهم لها ، وحرصهم على استمرار التواصل بينهما ، وزيادة التعامل التجاري بينهما وتبادل الهدايا[1]،فتذكر إحدى الوثائق أن سلطان برنو هاشم بن عمر الكانمي بعث رسالة إلى الحاج محمد السنوسى الغزالي السوكني سنة1885م يعلمه بأن هديته المبعوثة إليه قد وصلت ونالت منه الاستحسان والقبول ويطلب منه استمرار التواصل والتعامل التجاري بينهما . (2)

وذكر روسي أسماء من أبرز التجار المحليين الذين تميزوا بنشاطهم في مجال تجارة القوافل الصحراوية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر هم مصطفى قورجي الشريف محمد الدغيس ، الحاج أحمد بن عبداللطيف ، علي أبو دير المسلماني ، ومن أشهر الرعايا الفرنسيين في ليبيا الذين مارسوا تجارة القوافل هم بوسيير ونو بترو جوروان، ومن رعايا انجلترا المالطيين الأخوان فانيجيا وسلفاتوري فرندور وكدبلا فريش[3] .

---

(1) رسالة من قائمقام فزان إلى الوالي ، بتاريخ 9 رجب 1271هـ الموافق 1855م ، نقلاً عن شعبان محمد راشد، المرجع السابق ، ص 172 .

(2)رسالة من سلطان برنو هاشم بن عمر الكانمي الى الحاج محمد السنوسى الغزالي ، بخصوص وصول هديته ، مؤرخة سنة 1885 م ، الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسى الغزالي ، سوكنة .

(3) أنور روسي ، ص 415 .

كما كان لبعض العائلات الليبية دور كبير في تجارة القوافل ، وكانوا يباشـرون نشاطهم التجاري بأنفسهم ، وأقاموا علاقات تجارية مـع الكثيـر مـن المنـاطق التشادية ، ومن أبرزهم عائلة السنوسي الغزالي ، و يوشي بن الحاج عبدالواحد الذي كانت له معاملات تجارية مع برنو ، والحاج أبو سعيد من تجار مرزق ولـه تجارة واسعة مع برنو خاصة في تجارة الرقيق ، والحاج محمد الخير وهو مـن أشهر تجار سوكنه الأغنياء مع برنو ، وأيضاً شيخ قبيلة المقارحـة فـي سـوكنه الشيخ عبد الصمد بن أرحومة الذي كانت له علاقات تجارية مع برنو. (1)

وأشهر تجار المجابرة في أربعينات القرن التاسع عشر هم محمد طـاهر أبـو صفيطة ، ومحمود يونس ، وعلي فرجيله، ومحمد فتيته ، وحميـدة بـو دجاجـة وعبدالله البشاري ، وكان لبعض هؤلاء التجار معاملات تجاريـة واسـعة مـع المناطق التشادية (2) .

استقر الكثير من التجار الليبيين في تشاد ، ومن أشهر تجـار غـدامس الـذين استقروا في وداي محمد بن كياري ، قاسم الباهي ، الطاهر المانع ، محمد الصباح الذين استقروا في وداي ، أما الذين استقروا في كانم فهم محمد بن ميسون، الطاهر بن هيبه، حامد بن محمد هيبة(3) ، ومن أشهر تجار سوكنه الذين اسـتقروا فـي تشادهم التاجر محمد بن زيدان ، والتاجر حميده الصالحي وكان هـؤلاء التجـار يتاجرون في جميع السلع التي تعود عليهم بالربح كريش النعام والعاج (4) .

كان للجالية اليهودية في طرابلس دور كبير في النشاط التجاري عـن طريـق وكلائهم ، فقد كانت تجارة ريش النعام حكرا عليهم ، كما كان لهم شـركاء مـن التجار المحليين يشاركونهم في هذه التجارة(5) ومن أشهر هؤلاء التجار اليهود

---

(1) حسن المنتي كريم ، ص 98 .

(2) سعيد عبدالرحمن الحشيري ، العلاقات الليبية التشادية ، ص 61 .

(3) شير قاسم يوشع ، وثائق عائلية (وثائق تاريخية اجتماعية 1542 – 1942 م) ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1995م ، ص ص 127 – 129 .

(4) المختار عثمان عفيف ، ص 127 .

(5) خليفة محمد الأحول ، ص ص 269 – 270 .

إسحاق لأبي ألبا سرور ، بنيامين حسان الذي تعتبر أسرته من أشهر الأسر اليهودية في ولاية طرابلس الغرب[1] .

وكان بعض هؤلاء التجار يمارسون الغش في بضاعتهم ، حيث تفيد إحدى الوثائق معالجة موضوع بضاعة مغشوشة سنة 1853م بناءً على الشكوى المقدمة من تاجر هوني إلى مجلس أدارة لواء فزان ضد تاجر جملة يهودي يسمى مشافي مقيم بطرابلس ، كانت له سابقة في الغش ، وقد استعان مجلس إدارة لواء فزان لحل القضية بعدد من كبار التجار أبرزهم من تجار بنغازي الحاج محمد السلامي ومحمد غوقه وتجار سوكنه الحاج محمد باشالة والحاج محمد السنوسي الغزالي ، ومن تجار المجابرة محمد اليحياري وعبدالنبي المصري[2] .

كما تُعد المراكز التجارية بحكم موقعها على طرق القوافل ما بين الشمال والجنوب مراكز انتعاش مهمة للقوافل التجارية ، وتقع أغلب هذه المراكز في واحات خصبة يمكن الحصول فيها على الطعام والماء واستبدال الجمال والبضائع وتحولت هذه الواحات إلى مراكز عمران بشري كواحات مرزق وغدامس وغات التي تمثل حلقة وصل تستريح فيها القوافل لتكون قادرة على مواصلة سيرها إلى محطاتها النهائية (*) .

وهكذا نلحظ أنه رغم تعرض القوافل للسلب والنهب الأ أن حركة القوافل ظلت مستمرة بين البلدين،كما ان تداول العملات المشتركة في البلدين دلالة واضحة على قوة العلاقات الأقتصادية بينهما

---

(1)أودو روسي،ص 415.

(2)وثيقةتتضمن معالجة موضوع بضاعة مغشوشة،مورخةفي22 رجب سنة 1270هالموافق1853م،الأصل لدى الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي سوكنة.

(*)لمزيد انظر الفصل الأول

الفصل الرابع

التنافس الفرنسي البريطاني في ليبيا وأثره على تجارة القوافل

1ـــ التنافس الفرنسي البريطاني في ليبيا .

2ـــ المحاولات الفرنسية لتحويل التجارة إلى الجزائر وتونس .

1-التنافس الفرنسي البريطاني وأثره على تجارة القوافل :-

كان موقع ليبيا في شمال القارة الأفريقية،وازدهار علاقاتها الخارجية مع أواسط القارة الأفريقية، خاصة في عهد يوسف باشا القرمانلي،دور كبير في جعل كل من فرنسا وانجلترا تتطلعان بشغف للحصول على مركز ونفوذ سياسي قوي وهيمنه اقتصادية، تمكنهما من الدخول إلى أعماق القارة الأفريقية،وكان التنافس بينهما يدور حول استغلال طرق القوافل التجارية المارة عبر ليبيا إلى أواسط القارة الأفريقية (1) .

رأى القنصل البريطاني وارنجتون بعد احتلال فرنسا للجزائر عام 1830 م، بإن جميع النشاطات الفرنسية في ولاية طرابلس ، كانت موجهة إلى أقامة مستعمرة فرنسية في شمال أفريقيا ، كما كان الفرنسيون يتابعون التحركات البريطانية بحذر شديد خاصة بعد رسو سفينتين بريطانيتين قبالة سواحل ولاية طرابلس الغرب سنة 1832م ، بحجة حماية الأرواح والممتلكات البريطانية في الولاية ، فروجت الدوائر الفرنسية الشائعات ، بأن السفينتين كانت خطوة أولى نحو احتلال بريطاني للولاية وواجهة القنصل البريطاني وأرنجتون متاعب كبيرة في محاولاته لتبديد هذه الشائعات(2) .

فقد كان بين القنصلين البريطاني والفرنسي منذ سنة 1825 م تنافس حول من سيكون له مكانة أكبر لدى باشا طرابلس ، فقد كانت مكانة وارنجتون كبيرة عند يوسف باشا القرمانلي ، لكن مع وصول البارون روسو كقنصل لفرنسا سنة 1825م وتولى حسونة الدغيس رئاسة الوزراء ، بدأت تلك المكانة في الزوال ففي الوقت الذي علت فيه مكانه القنصل الفرنسي ولعل السبب في ذلك هو الصداقة التي تربط روسو بحسونه دغيس ، فاستاء وارنجتون من ذلك لتغيير

---

(1) محمد الهادي أبو عجيلة ، ((التنافس الانجليزي الفرنسي حول ليبيا في عهد يوسف باشا القرمانلي)) ، مجلة البحوث التاريخية ، ع1 ، س 15 ، 1993م ، ص ص 162 – 163 .

(2) كولاكوليان ، ص 191 .

ولإرجاع وانجتون مركزه في الولاية ، قرر دعم محمد القرمانلي ابن يوسف باشا القرمانلي فقد رأى في توليته السلطة ، أعادة لنفوذ بريطانيا في الولاية كما أوصى حكومته باستخدام القوة ضد علي القرمانلي ، لمنعه من تولي الحكم في الولاية غير أن الحكومة البريطانية لم تكن مستعدة لاستخدام القوة ضد علي القرمانلي حتى لا تتورط في صراع داخلي قد يؤدي إلى مشاكل دولية مع القسطنطينية لذلك أصدرت بريطانيا أوامرها إلى قنصلها بعدم التدخل في الصراع من اجل السلطة الدائر بين أبناء يوسف باشا القرمانلي والتزام الحياد التام غير أن وارنجتون أستمر في دعمه لمحمد القرمانلي ، فعمل كوسيط بين محمد القرمانلي والقبائل الموالية له ، وعندما أصدر علي القرمانلي أوامره بحصار ساحل المنشية وتفتيش السفن في الميناء ، وأعلم جميع القناصل الأوربيين بذلك فرفض القنصل البريطاني وارنجتون الاعتراف بذلك القرار بحجة أن فيه خرقاً للاتفاقية بين بريطانيا وولاية طرابلس ، والتي تضمنت حرية التجارة لجميع الرعايا البريطانيين وكان دافعه من ذلك مساعدة محمد القرمانلي ، وحصوله على السلاح ومهما كانت المساعدة التي قدمها وارنجتون لمحمد القرمانلي ، فإن مساعدة القنصل الفرنسي لعلي باشا القرمانلي كانت أكبر بكثير ، فتمثلت في الحملة الصحفية التي كانت تؤيد علي القرمانلي في توليه السلطة في ولاية طرابلس الغرب (1)، ولم تقتصر المساعدة الفرنسية علي الصحافة وإنما شملت أيضاً الحصول على تأييد من القبائل التي تقع إلى الغرب من طرابلس فقد أرسل علي القرمانلي عقب توليه السلطة في الولاية سنة 1832م أخويه ابراهيم ومصطفى إلى شيوخ القبائل في منطقتي الزاوية وزوارة وكللت مهمتهم بالنجاح.فقد أعلن الشيخ

---

(1) كولاموليان ، ص ص 193 – 199 ، وانطونو ميكاكي ، ص ص 247 – 255 .

جمعة بن خليفة بن عون الذي كان يسيطر على منطقة جبل نفوسه تأييده ومساندته لعلي القرمانلي كما حصل أيضاً على تأييد من زعيم قبيلة اولاد سليمان عبدالجليل سيف النصر في فزان الذي أعتقد أن الوالي الجديد سيعمل على تخفيض الضرائب المفروضة عليهم ، وبفضل الدعم الفرنسي استطاع علي القرمانلي الانتصار على أخيه محمد القرمانلي ، والوقوف على رأس السلطة في ولاية طرابلس الغرب[1]

ومن خلال ذلك تتضح حدة الصراع بين القناصل البريطانيين والفرنسيين في الولاية من أجل الحصول على نفوذ لكلا الدولتين فيها ، ويرجع السبب في ذلك الصراع إلى موقع ولاية طرابلس الذي تمر عبره أهم الطرق التجارة إلى مناطق جنوب الصحراء والسودان الغربي.

أما السياسة الفرنسية تجاه المنطقة خلال القرن التاسع عشر ، فيمكن القول أنها كانت تهدف إلى تحقيق إمبراطورية استعمارية في شمال أفريقيا ، مرت بمراحل سياسية طويلة للوصول إلى هذا الهدف كسيطرتها على الجزائر سنة 1830م وتونس سنة 1881م ، ومن أجل عدم إثارة أية متاعب دولية تعيقها عن ذلك، لذا توخت فرنسا سياسة الحذر في تحركاتها ، وانعكست هذه السياسية على ولاية طرابلس الغرب بصفة عامة ومناطق الجنوب بصفة خاصة ، وذلك بسيطرة على المراكز الحيوية فيها مثل غدامس وغات إلاّ أن أي تحرك من جانب فرنسا للحصول عليها لا يثير الدولة العثمانية فقط ، وإنما قوى أوروبية أخرى لم تسوى فرنسا أوضاعها معها بعد وفي مقدمتها انجلترا .

وجدت فرنسا نفسها في مواجهة مع الدولة العثمانية ،على الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية من ولاية طرابلس الغرب . والمعروف أن العلاقة بين فرنسا والدولة العثمانية قد وصلت إلى حد القطيعة عقب احتلال فرنسا لتونس عام 1881م ولم تصل هذه القطيعة الى أعلان الحرب ، فالدولة العثمانية لم يكن

(1)كولا توليان ، مص مر 197-199.

بإمكانها مواجهة فرنسا عسكرياً،وما كان أمامها سوى الاحتجاج وإرسال المذكرات إلى كل الدول التي اعتقدت أنها يمكن أن تقف إلى جانبها ؛ فأعلنت الدولة العثمانية بأنها لا تعتبر المسألة التونسية محل خلاف مع فرنسا لكن دون التخلي عن حقوقها في تونس ، وأعلنت الدولة العثمانية هذا في أعقاب التصريحان الفرنسية التي أكدت أن فرنسا تفضل أن تكون الدولة العثمانية في طرابلس بدلاً من ايطاليا التي كانت لديها نية باحتلال الولاية [1] .

نتيجة فشل المحاولات التي بذلتها فرنسا من سنة 1852 وحتى 1881م صرفت فرنسا النظر عن الصحراء بعد اختلال التوازن الدولي في البحر المتوسط الذي أتبعت فيه إنجلترا سياسة جديدة تهدف الي تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية،الذي سعت فرنسا من أجل المحافظة عليه بأبعادها عن الصحراء لفترة من الزمن،إلاّ أن اهتمام فرنسا بالصحراء عاد من جديد مع عام 1890م وفي هذه المرة سعت فرنسا إلى تسوية الأوضاع مع الدول المعنية بالأمر والتي تأتي في مقدمتها انجلترا،وفي يونيو 1890م تم عقد معاهدة بين ألمانيا وانجلترا من أجل تسوية الأوضاع بينهما في أفريقيا،وهذا ما جعل فرنسا تحتج وتطالب بمعاهدة مماثلة تسهل لها السيطرةعلى تشاد وتمبكتو ، وتثبت بها حدود الهنترلاند(*) الجزائري [2]

قد تم لفرنسا ما أرادت ففي 5 أغسطس 1890م جاء في التصريح الفرنسي الانجليزي المشترك ، الذي استندت عليه فرنسا فيما بعد في بناء أهم جزء من إمبراطوريتها في أفريقيا إذ نص هذا التصريح على تحديد مناطق النفوذ الفرنسية والانجليزية بين تشاد والنيجر من جانب ونهرالنيل من جانب آخر .

كما ضمن هذا التصريح لفرنسا أن تضم الأراضي الواقعة شمال خط ممتد بين ساي على نهر النيجر إلى بارو على بحيرة تشاد ، وبالتالي حصلت فرنسا على منفذ إلى تشاد من الغرب ، وكذلك يضمن لها أن تمد نفوذها إلى الشرق بخط

---

(1) حامد علي أوحيده ، ((سياسة فرنسا تجاه ليبيا خلال القرن التاسع عشر)) ،مجلة الشهيد ، ع11 ، مركز الجهاد ،طرابلس 1991م ، ص ص 125- 131 .

(2) عبدالرحمن تشايمي ، ص ص 127-135 .

(*) مصطلح يعني الأراضي الداخلية النائية في السياسة لدولة تحكم الساحل،ومعنى أدق الأراضي الطرفية الغير متفق عليها.

يصل الطرف الجنوبي لفزان مع باروه ، ولـم يفـت علـى السـاسة الإنجليـز والفرنسيين أن يتضمن التصريح إشارة إلى أن حقوق الباب العالي على فزان لـم تمس بل والتأكيد على عدم المساس بها ، وأن ما تم الاتفـاق عليـه لا يمكـن أن يضر بحقوق الباب العالي في الجنوب الطرابلسي[1] .

وعد هذا التصريح معاهدة شمولية حصلت فرنسا بموجبها على حرية التحـرك في الصحراء وبالتالي بناء ((كتلة أفريقية)) تصل أفريقيـا الشمالية بأفريقيـا الغربية ، ومن هنا نشأت قضية الهنترلاند الطرابلسي وما أصطلح علـى تسميته بالصراع العثماني الفرنسي في الصحراء الكبرى ، ففي أكتوبر 1890 م أرسـلت الدولة العثمانية مذكرة احتجاج لكل من فرنسا وانجلترا احتوت على تفسير لنظرية الهنترلاند الطرابلسي ، وفق ما هو متفق عليه في مؤتمر برلين عام 1885 م[2] وضمنت هـذه المذكرة أن المناطق التي تسري عليها حقوق السلطان هي كالآتي "إضافة إلى الأقاليم الخاضعة لحكومة ولاية طرابلس الغرب المباشرة مثل غدامس وغات وبلاد الأزقر ومرزق والقطرون وتجرهي وتوابعها فإن السلطة العثمانيـة تمتد إلى كل الأقاليم الممتدة جنوباً إلى تشاد ، والكاميرون ، وحـوض الكونغـو ، وغرباً إلى خط طول 6 درجات شرق باريس وشرقاً إلى دارفور"[3]

وعليه فإن الهنترلاند الطرابلسي الذي تطالب به حكومة القسطنطينية يشمل بركو والتيبستي ، وكانم ، والباقرمي ، ووداي ، وطريق القوافل الذي يربط بين مرزق وكوكا عبر واحات غات وبيلما والأير ، ولم يلق هذا الاحتجاج أي اهتمام

---

(1) جاك بيشون ، المسألة الليبية في تسوية السلام ، ت علي الصوني ، مراجعة صالح مخزوم ، مركز الجهاد ، طرابلس 1991م ، ص 66 .

(2) عبدالرحمن شلابي ، ص 137 .

(3) جاك بيشون ، ص 89 – 90 .

بل عُدّ من قبل فرنسا غير مقبول فالأمرفي نظر الفرنسيين يتعلق بهنترلاند معنوي يفتقد إلى السند القانوني وفق الأعراف التي يقرها القانون الدولي[1] .

ولم تضف الدولة العثمانية إلى هذه المذكرة أي جهود أخرى واكتفت بما نصت عليه المعاهدة من حماية لحقوق السلطان في الجنوب الطرابلسي ، وقد ردت فرنسا على مذكرة الدولة العثمانية في 29 نوفمبر من عام 1890م أكدت فيها على أن نظرية الهنترلاند لم تعد قاعدة حقوقية دولية ، وكان هذا الرد الحاسم على هذا الجدل حول المعاهدة المذكورة ، فالدولة العثمانية اكتفت به وبالمادة التي تحفظ حقوقها [2] .

أمّا عن أصداء المعاهدة دولياً ، فإن الدولة المعنية بالأمر بعد الدولة العثمانية مباشرة كانت إيطاليا التي أكدت على أن فرنسا بهذه المعاهدة تهدد طرق التجارة مع إفريقيا ، واقتصاد ولاية طرابلس الغرب ، وأبلغت الباب العالي بأن الفرنسيين سيقيمون سكة حديدية بين غدامس وغات، لأنهم يريدون السيطرة على الولاية الأمر الذي من شأنه أن يؤدي الى اختلال التوازن الدولي في البحر المتوسط ، في محاولة منها لأثارة الدولة العثمانية وحثها على مطالبة فرنسا بتوضيح الأمور وكانت إيطاليا تهدف من وراء ذلك الى الدفاع عن مصالحها في المنطقة [3] .

وعلى الرغم من أن هذه الاتفاقية قد تلتها اتفاقيات أخرى كانت جميعها تبحث في تحديد مناطق النفوذ الفرنسي والإنجليزي بإجزاء مختلفة من القارة الأفريقية فإن فرنسا ظلت مشغولة بمسألة الحصول على اتفاق آخر يضمن ويؤكد لها مناطق نفوذها ما بين طرابلس والكاميرون ، يكون بمثابة الاتفاق النهائي حتى لا تنازعها في المنطقة أية دولة أخرى ، خاصة أنه أصبحت هناك أطماع لدول أخرى في طرابلس كإيطاليا ، يمكن أن تمتد إلى المناطق التي تعدها فرنسا جزء من مستعمراتها .

---

(1) حاك بيلون ، ص 90 .

(2) عبدالرحمن شلابي ، ص 140 .

(3) عبدالرحمن شلابي ، ص 141 .

فعقدت في 21 مارس عام 1899م اتفاقية جديدة مع إنجلترا أكدت على الاتفاقية السابقة ، حيث تم إيجاد تحديد جديد ألحقت بموجبه كل من كانم وباقرمي ووداي والتيبستي والبركت بمناطق النفوذ الفرنسي ، ووفق الرأي الفرنسي فإن فزان أبقيت بعيده عن نفوذهم ، ويشير الفرنسيون إلى أن الخريطة الملحقة بالاتفاق تدل على ذلك ، والتي أظهرت الحدود الليبية الجزائرية على شكل زاوية داخلية تتوغل في طرابلس ما بين غدامس وغات [1] .

ولم تجد الدولة العثمانية من جديد أمامها سوى الاحتجاج على هذه الاتفاقية حيث أرسلت في 28 مارس 1899م إلى كل من فرنسا وانجلترا طلباً لتوضيح الأمر والاحتجاج على نص الاتفاقية ، وكان الرد الفرنسي في هذه المرة حاسماً وقوياً إذا أوضح وزير الخارجية الفرنسية بنفسه أن الأراضي التي ضمها بنص الاتفاقية الأخيرة ما هي إلا هنترلاند لممتلكات فرنسا حول بحيرة تشاد[2] .

ورغم أن السفير العثماني في باريس أشار إلى أن الهنترلاند وفق ما جاء في مؤتمر برلين يمتد من الشمال إلى الجنوب وليس العكس ، ولكنه أشار إلى أن حقوق الدولة العثمانية في هذه المناطق تمتد إلى أبعد من عام 1890م [3] ، لكن افتقار الدولة العثمانية إلى السند القانوني وعدم تأكيدها لسلطتها الفعلية على هذه المناطق ، بالرغم من مطالبة سكان تلك المناطق المتكررة بالانضمام إلى حظيرة الدولة العثمانية وقبولهم بإرسال قوة عسكرية لتكون مناطقهم تابعة لها،مما كان يعطيها فرصة في إثبات حقوقها هناك،غير أن ذلك جعل من احتجاجها غير ذي جدوى وجعلها آخر الأمر تكتفي بالقبول بتعهد فرنسا لها بعدم المساس بقوافل طرابلس[4] .

وقد حاولت الدولة العثمانية استطلاع آراء الدول الكبرى حول المعاهدة المذكورة فلم تلق ما كانت ترجوه من تأييد خاصة من ايطاليا التي أبدت قلقاً شديداً في

---

(1) حاك بيشون ، ص70.

(2) عبدالرحمن تشايجي ، ص 164 .

(3) عبد الرحمن تشايجي ، ص 164 .

(4) حاك بيشون ، ص 108 .

البداية ، لكن سرعة التحرك الفرنسي بإحتواء الموقف فاقت التوقعات وقضت على الأماني العثمانية ، فقد دخلت فرنسا مع إيطاليا مرحلة جديدة من العلاقات رسمتها فرنسا بدقة ، ذلك من خلال تأكيدها على عدم معارضتها للمشاريع الإيطالية في ولاية طرابلس الغرب ، وأنه ليس لها أية أطماع فيها ، ويظهر ذلك من خلال الرسالتين المتبادلتين بين السفير الفرنسي باريير في ايطاليا والمركيز فسيكونتي فينو سينتا وزير الخارجية الإيطالية تضمنتا اعترافاً متبادلاً لمصالح كل منهما في المغرب وطرابلس، وتسوية الأمور بينهما خلال لقاء ديلكاسي وزير الخارجية الفرنسي بالسفير العثماني منير بك بباريس في يونيو 1899 م أكد ديلكاسي على أن فزان هي منطقة النفوذ الطرابلسي فقط ، وأن ما استولت عليه فرنسا وفق المعاهدة هي مناطق خالية من أي نفوذ دولي [1] .

هكذا تخلت الدولة العثمانية عن الاستمرار في سياسة المطالبة والاحتجاج على السياسة الفرنسية ليس بسبب ضعف سياستها وموقفها الدولي فقط ، وإنما أيضاً من أجل الحصول على التأييد والمساندة الفرنسية في حال تحرك إيطاليا لاحتلال ولاية طرابلس الغرب، وبالفعل فقد حصلت على تعهد من السفير الفرنسي في اسطنبول بعدم قبول فرنسا بأي عدوان قد يقع على ولاية طرابلس الغرب وكان ذلك في يونيو عام 1900م[2].

هكذا يمكن القول أن فزان لم تكن خارج حدود المناطق التي سعت فرنسا من أجل الحصول عليها خاصة غدامس وغات ، ذلك من أجل تكوين كتلة أفريقية فرنسية في الشمال ، غير أن سياستها القاضية بعدم الإخلال بالتوازن الدولي في المتوسط وخاصة فيما يتعلق بالدولة العثمانية التي كانت علاقاتها معها متوترة بسبب احتلال فرنسا لتونس عام 1881م ، كذلك ما طرأ على الموقف الدولي من

(1) جلك بيشون ، ص 108 .

(2) عبدالرحمن شلابي ، ص 177 .

دخول ايطاليا حلبة التنافس الاستعماري وأطماعها في ولاية طرابلس الغرب جعل التقارب بينهما أمراً توجه الظروف ، ناهيك عن المصالح المشتركة التي تستوجب بقاء الدولة العثمانية في مصر وطرابلس مما جعل الدولة العثمانية تنتهج سياسة التسليم بالأمر الواقع فيما يخص قضية المنترلاند الطرابلسي .

وفق هذه الاتفاقيات أصبح لفزان حدوداً وهي التي لم تعرف في تاريخها أي حدود بل أن الفرنسيين اعتبروا فزان نفسها هي الهنترلاند الطرابلسي ، وتصبح الحدود على النحو التالي الحدود بين طرابلس والجزائر على شكل زاوية منفرجة متغلغلة في الأراضي الطرابلسية ما بين غدامس وغات ، حيث تبدأ من قاز الجميل إلى 6 كم جنوب الخط الموازي لغدامس وتنكسر نحو الجنوب الشرقي لتعبر رمال الديادين حتى التماس مع خط 28 شرقاً الموازي للطريق المباشر من طرابلس إلى مرزق عن طريق الحاسي وأوباري لتتحول بعد ذلك إلى الجنوب الغربي ويصل مرورها إلى 600 كم تقريباً إلى جنوب غدامس باتجاه الشرق إلى ما يقارب من غات ، وبهذا يتضح حجم الأراضي المقتطعة والتي تشكل أهمية كاملة لفزان[1] .

من خلال الاتفاقيات الفرنسية مع انجلترا وإيطاليا يتضح لنا مدى أهمية تجارة القوافل وطرقها المارة بليبيا وهذا ما جعل انجلترا تقوم بافتتاح قنصليتين لها في ليبيا أحدهما في غدامس والأخرى في مرزق ، اللذان يعدان أهم المراكز التجارية عبر الصحراء ففي بادئ الأمر لم تكن الحكومة البريطانية تعلق أهمية كبرى بإنشاء منصب وكيل قنصل في مرزق ، وحتى عندما تمت موافقتها على تعيين قاقليوفي لتولي منصب وكيل القنصل وارنجتون في مرزق الجديد وأمرت وزارة

---

(1) عطية مخزوم الفيتوري ، ((فرنسا وقضية الحدود الليبية)) ، مجلة البحوث التاريخية ، ع 2 ، س 11 ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1989 م ، 16 .

الخارجية البريطانية وارنجتون ، بأن لا يدفع لقنصلي راتباً شهرياً ، كما أنه لا يحق له مطالبة الحكومة البريطانية بأي التزام مادي ، إلا أنه بعد تصاعد النفوذ الفرنسي في المناطق الصحراوية ، زاد اهتمام بريطانيا بأهمية قنصلية مرزق وبضرورة إنشاء قنصلية بريطانية في غدامس لمراقبة النشاط الفرنسي في المنطقة، وقد تم اختيار ديكسون لتولي منصب وكيل القنصل في غدامس سنة 1850م .

لقد ظل قاقليوفي يراقب عن كثب التحركات الفرنسية في المناطق الصحراوية كما عمل على التنسيق مع ديكسون نائب القنصل في غدامس للتعاون في تنشيط التجارة وعرقلة المخططات الفرنسية وأطماعيا [1] .

وقام قاقليوفي بنشاط دبلوماسي لتحقيق الأهداف التي جاء من أجلها وعلى رأسها مراقبة تجارة الرقيق والسعي إلى تحريمها ، كما عمل على نشر النفوذ البريطاني في المناطق الصحراوية . ذلك من أجل السيطرة على تجارة القوافل فسعت كل من بريطانيا وفرنسا الى الحصول على مناطق نفوذ ليتم في ولاية طرابلس الغرب . نظراً لاستراتيجية موقعها . وأهميته في التوغل إلى أواسط القارة الأفريقية ، فالاتفاقيات التي تمت بينهما كانت من أجل تحقيق هذا الغرض .

---

(1) وحيد نصر الاسعد ، ص 137

2- المحاولات الفرنسية لتحويل وجهة التجارة نحو الجزائر وتونس :

بدأ اهتمام فرنسا بمناطق الجنوب الليبي بإخذ طابع خاص منذ احتلالها للجزائر عام 1830م ، فأخذت تعمل جاهدة على تحويل تجارة القوافل عن طرقها المعتادة عبر واحات فزان إلى الجزائر وأسواقها ، فقد روجت المصادر الأوروبية لفكرة أن واحات فزان قد اكتسبت أهميتها التجارية على أثرتوقف التجارة بين أفريقيا والجزائر عبر الصحراء لفترة من الزمن بسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر وخصوصاً الجنوب الجزائري ، وحجتهم في ذلك أن الأراضي الخاضعة للاحتلال الأوروبي ستُمنع فيها تجارة الرقيق التي تعتبر الأساس لتجارة الصحراء قبل إصدار السلطان العثماني تعاليمه الى والي ولاية طرابلس الغرب بتحريم المتاجرة في الرقيق سنة 1848م ، وأن التعصب الديني لسكان الصحراء يجعلهم يمتنعون من التعامل مع المسيحيين (1) .

غير أن هذه الحجة تُعد باطلة لأن تجارة الصحراء كما تشير الكثير من المصادر- كانت تمر بواحات الجنوب الليبي منذ زمن موغل في القدم عبر طرقها الآمنة والعامرة بالواحات التي وفرت لها الأمن من خلال مراكزها الرئيسية في مرزق وغدامس وغات ، فازدهار هذه المراكز راجع إلى تجارة القوافل حيث أُعتبرت مراكز تجارية لتصدير سلع أفريقيا ، فأهم طرق القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر كانت تمر بالأراضي الليبية، طريقان منها يمران بجنوب غرب ليبيا ((طرابلس ، سوكنه ، مرزق ، برنو – طرابلس ، غدامس غات برنو)) والطريق الثالث يمر بالجنوب الشرقي من ليبيا(2) .

---

(1) هارتمون رمرد ، ((سبها نموذج تطوير الصحراء اقتصادياً)) ، ت عماد الدين غانم ، مجلة الفصول الأربعة ، ع 6، س 12، أبريل 1979 م ، ص 97 .

(2) على عبداللطيف أحميدة ، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط2 ،1998م ، ص 119 .

وهكذا فإن الموقع الجغرافي لليبيا جعلها تتبوأ مركز الصدارة في مجال التجارة الدولية ، فكانت موانئها أقرب المنافذ إلى وسط أفريقيا ، وهذا انعكس بالأهمية على فزان[1] ، إذا أن المسافة بين طرابلس وأسواق الصحراء أقل منها بالنسبة للجزائر وتونس ، رغم أن قابس تبعد عن غدامس حوالي 340كم وطرابلس تبعد عنها 480 كم ، فإنه لو انطلقت قافلتان من غدامس في نفس الوقت واحدة باتجاه طرابلس والأخرى باتجاه قابس في تونس فإنهما ستصلان في وقت واحد، ذلك أن الطريق الذي يربط غدامس بقابس كثير التعرجات، وغير آمن على عكس الطريق منها إلى طرابلس الذي يوصف بأنه طريق سهل، وهناك أسباب أخرى قد تعد ثانوية ولكنها لعبت دوراً في التقليل من أهمية أسواق الجزائر فعلاوة على المسافة هناك صعوبة سير القوافل عبر الأراضي الزراعية في الجزائر نظراً لما تلحقه الجمال من تلف بالمزارع ، وكذلك اضطرار التجار إلى شراء الأعلاف لها وهذه أمور لا يمكن أن توجد على الطريق إلى طرابلس فالصحراء والجبل لا يكلفان شيئاً ،بل أن ما تجود به من كلأ هو مجاناً ، كما تشير إلى أن المحطات الصحراوية الجزائرية غير آمنه بسبب تعرض القوافل لعمليات السطو والنهب "إن الإقامة فيها غالباً ما تأتي بالسوء "، كما أن أسواق الجزائر لا تلبى حاجة سكان الصحراء أو التجار، لعدم توفر السلع الأوروبية فيها كما هو الحال في طرابلس ، لان الأمر هناك حكراً على السلع الفرنسية فقط ذلك أن السلع ذات المنشأ غير الفرنسي تفرض عليها ضرائب باهظة[2] .

إن ما شكلته فزان من أهمية إستراتيجية للمستعمرات الفرنسية في أفريقيا الأخذة في التوسع هو ما دفعها للدخول في تنافس مع القوى الأخرى ، من أجل اقتطاع أجزاء منها ، فتوسعها في منطقة بحيرة تشاد يحتم عليها الاهتمام بإقليم فزان

---

(1) تيسير بن موسى، مصر 157.

(2) غوتلوب أدولف كراوزه ، ص 133 .

كرابط للمستعمرات الفرنسية الإفريقية ببعضها وتكوين كتلة أفريقية تصل أفريقيا الشمالية بأفريقيا الغربية والكونغو عن طريق تشاد ، وقد عرفت الدوائر الفرنسية هذه الخطة الرامية إلى تحقيق الأطماع الفرنسية في الصحراء الكبرى بما فيها فزان وكانت الحملات الفرنسية ضد الجزائر تزيد من أطماع فرنسا التوسعية في المنطقة بدعوى التصدي، والوقوف في وجه نشاط الحركة السنوسية ووضع الحاميات التي تضمن ذلك، حتى لا يتسرب نشاط الحركة إلى الأراضي الخاضعة لهم مما يسبب لهم القلاقل[1] .

أدرك الفرنسيون جيداً- أنه لتوطيد الأمن في الجزائر – يجب عليهم التوسع في الحدود الشرقية والغربية والجنوبية ومتابعة تحركات الدولة العثمانية التي كانت ترفض هذا الاحتلال ، فالفرنسيون كانوا منزعجين من القبائل التي لم تعترف بسلطتهم والتي اتخذت من الجنوب الجزائري ملجأ لها ، لذلك قام الفرنسيون بالاستيلاء على الواحات والطرق الرئيسية ووسعوا بذلك الرقعة التابعة لسيطرتهم وشملت مناطق عديدة من الصحراء خلال المرحلة الواقعة بين عام 1852 م – 1872 م وسعوا إلى التحكم بتجارة بلاد السودان ومراقبة الطرق التجارية وحاولوا أن يجتذبوا القوافل إلى مناطق سيطرتهم[2] .

منذ أن أحتل الفرنسيون الجزائر عام 1830 م أخذو يبذلون الجهود في سبيل توجيه التجارة الصحراوية إلى المنطقة التي احتلوها ففي عام 1842م قام فرنسي يُدعى (**أوجين سوتبيل**) بتوقيع اتفاق مع عبدالجليل سيف النصر الذي كان يسيطر على فزان ، يلتزم بموجبه الأخير بتوجيه جميع قوافل الدواخل نحو قسنطينته وفي عام 1858م قام إسماعيل بودر به [*] برحلة من الجزائر إلى غات يهدف من خلالها إلى أقامة علاقات تجارية مع سكان الصحراء، وإلى تحويل التجارة الصحراوية من طرابلس إلى الجزائر [3] .

---

(1) يحيى أبو عزيز ، ((اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء)) ، مجلة البحوث التاريخية ، ع 2 ، س 3 ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1881م ، ص 362 .

(2) عبدالرحمن شلابي ، مر ص 45 – 46 .

(*) إسماعيل أبو دوبه رحالة جزائري كان يعمل مترجماً في المكتب العسكري بالأغواط ، قام بمهمة استطلاعية في غات لصالح الفرنسيين ، حمال الدين الناصوري ، ص 21 .

(3) كراوزة ، ص 134 .

ادركت إنجلترا خصم فرنسا التقليدي، أهمية التجارة عبر الأراضي الليبية فقامت بإنشاء قنصليتين لها واحدة في غدامس والأخرى في مرزق ، وقام قاقليوفي أثناء تولية وكالة القنصلية البريطانية في مرزق برصد تحركات الفرنسيين في المناطق الصحراوية ومحاربتها ، وقد أسفرت محاولات بريطانيا لربط علاقاتها مع بلاد السودان الأوسط إلى عقد أتفاق تجاري مع سلطان برنو في 27 نوفمبر 1848 م يتضمن الشروط الآتية :-

1- لا يمنع الانجليز من دخول برنو، وجميع نواحيها، ويحق لهم السير فيها، ولا يتم الاعتداء عليهم ولا على أموالهم .

2- رعايا الدولة الانجليزية يتاجرون مع أهالي برنو، وفي جميع البضائع .

3- الطرق تكون مؤمنه بين برنو والبلدان الأخرى، حتى يستطيع الإنجليز التحرك بدون أي عائق .

4- يحق للإنجليز وضع وكيلاً لهم يقيم في برنو لينظر مصالح الانجليز، والوكيل المذكور تكون له الحماية من بلاد برنو ونواحيها، وحاكم برنو عليه الاستماع لكلامه وحمايته .

5- على حاكم برنو الأمير عمر الكانمي بأن يعمل جهده ويسيل ما يحمله أتباع دولة الإنجليز من بضائع ويكون ذلك في أمان .

على الرغم من جهود بريطانيا الدبلوماسية فإن الكفة قد رجحت في نهاية الأمر في المناطق الصحراوية، وما ورائها لصالح الفرنسيين ، ذلك لأن ترسيخ أقدام الوجود الفرنسي في الجزائر وتونس والمناطق الصحراوية المتاخمة لهما ، جعل إنجلترا تنسحب من هذه المناطق، حتى لا تدخل في مواجهة عسكرية مع فرنسا التي بدأت في بسط نفوذها على مناطق واسعة من بلاد السودان الأوسط[1] .

---

(1) رحلة نعيم الأنيس ، ص 146-147 .

لم تتغير سياسة فرنسا الرامية إلى تغيير وجهة القوافل التجارية العائدة إلى طرابلس وإجبارها على التوجه إلى الجزائر وتونس ، لذلك أحكمت فرنسا المراقبة على القوافل المتوجهة إلى ولاية طرابلس الغرب ، وقد وصل الأمر بالسلطات الفرنسية إلى تفتيش القوافل التجارية، وفرض الضرائب عليها وإخضاعها للجمارك [1] .

كما أرسلت فرنسا بعثة إلى غدامس في 1862م ضمت المقدم ميرشر والنقيب بولينياك والمهندس فاتون والدكتور هوفمان والمترجم إسماعيل أبو دربة ، وتم الاجتماع ووقعت الاتفاقية بين فرنسا والطوارق ، ولم يحضر الرئيس الأزقري أخنوخن لتوقيع المعاهدة ،بل وقعها أخوه الحاج بشير والشيخ عثمان ، ويحتمل أنه تغيب عن توقيعها نتيجة للتدابير التركية ، وأهم ما نصت عليه هذه الاتفاقية ما يلي

1 -إقرار الصداقة والتعاون بين السلطات الفرنسية ورؤساء الطوارق وسكان الجزائر

2-أن يضمن الطوارق سلامة التجار الفرنسيين والجزائريين القاصدين بلاد السودان، ويأخذون مقابل ذلك إتاوة المرور، وأجرة الجمال .

3-تضمن عائلة الرئيس الأزقري اخنوخن سلامة القوافل التي تمر من بلادهم إلى دول شمال أفريقيا ، وتبقى الاتفاقيات التجارية بين الشعانية وعائلات الأزقريين ثابتة .

4-يمكن للطوارق أن يمارسوا العمل التجاري في كل أسواق الجزائر دون قيد أو شرط ما عدا أداء المكوس العادية .

5-يلتزم الشيخ اخنوخن وزعماء الطوارق الآخرون بربط العلاقات مع طوارق قبيلة كلوي وتهيئة الظروف لمرور قوافل الفرنسيين بسلام[2] .

جاءت مواد هذه المعاهدة لصالح فرنسا ، غير انها كانت مثار للشك حيث أن

---

(1) شعبان محمود راشد، ص175.

(2) عبدالرحمن تشليحي ص ص 71-72 . يحيى أبو عزيز ، طرق القوافل والأسواق التجارية ، ص 143 . محمي رجب ضيف ، ص ص 123 - 124 .

الرئيس الآزقري اخنوخن لم يحضر المعاهدة ولا يوجد دليل على توكيله لأخيه ذلك لان الطوارق قبائل صحراوية متعددة ومنتشره في الصحراء تعيش حياة طليقة وكل رئيس لا يحكم إلا قبيلته الخاضعه له ، ويعتبر قطع الطرق التجارية والغزو جزءاً من حياتهم الاجتماعية ، كما أن نشوب انتفاضة في جنوب الجزائر عام 1864م على أيدي أولاد سيدي الشيخ ، التي استمرت حتى عام 1883م الأمر الذي أعاق فرنسا من بسط نفوذها على الصحراء مدة طويلة [1] ، كذلك تدخل الدبلوماسيون الانجليز الذين حذروا الباب العالي من التحركات الفرنسية ، فأهتم بذلك وبعث إلى والي طرابلس محمود نديم باشا[*] الذي عمل على اتخاذ التدابير اللازمة ضد التحرك الفرنسي في بلاد الطوارق فأرسل إلى الباب العالي يعلمه بأنه خفض ضريبة التصدير الجمركية من 12 % إلى 5 % للغدامسيين لحرصهم على بقاء تجارة السودان إلى طرابلس ، وكان ذلك بمثابة خطوة حاسمة لبقاء التجارة داخل الحدود العثمانية ولمجابهة الهيمنة الاقتصادية الفرنسية على الصحراء[2] كما أقترح الوالي محمود نديم باشا فرض نظام صارم على القبائل في الصحراء لكي يسود الأمن التام طرق القوافل للحيلولة دون إيجاد أي مبرر تستغله فرنسا لحماية القوافل ، وتضمنت مقترحات الوالي فصل غدامس عن الجبل إدارياً وتعيين موظف تتوفر فيه الخبرة والكفاءة وإعطاؤه صلاحيات كبيرة ، وبتكليف من محمود نديم باشا تم تعيين علي باشا قائمقاماً على غدامس التي رفعت إلى مرتبة قضاء[3] .

---

(1) نحمي رحب ضيات ، ص 124 .

(*) محمود نديم باشا عاش بين عامي (1818-1893) في عام 1856م أصبح والياً على دمشق وفي عام 1864م نصب والياً على ولاية طرابلس الغرب .

(2) عبدالرحمن تشايحي ، ص ص 73 - 74 - 75 .

(3) نحمي رحب ضيات، ص 125.

كما أبرم الفرنسيون أيضاً اتفاقيات مع التجار الغدامسيين الذين يسيطرون على أغلب حركة التجارة على طريق طرابلس غدامس غرب أفريقيا ، وطريق طرابلس غات وسط أفريقيا[1] ، فقد بعث شانزي (Chanzg)[*] الوالي العام للجزائر بفكتور لأرجو في عام 1874م إلى غدامس ، فعقد اتفاقية مع الغدامسيين تنص على المواد التالية :-

1- تأسيس علاقات تجارية بين الغدامسيين والفرنسيين .

2- معاملة التجار الفرنسيين معاملة حسنه في غدامس .

3- الإقامة في المدينة على نفقتهم .

4- عدم أخذ مكوس الدخول من التجار الفرنسيين .

5- يذهب الغدامسيون إلى أسواق الواد وتوغورت إذا أعجبتهم تلك العلاقات .

وافق مجلس غدامس على هذه المواد باستثناء المادة الرابعة التي يجب أخذ موافقة والي طرابلس عليها، وبعد أن علم الباب العالي بمحاولات لارجو أبلغ والي طرابلس بعدم عقد أي اتفاقيات،وأن يحافظ على الحقوق المقدسة للسلطة العليا[2].

كانت فرنسا تهدف من وراء هذه الاتفاقيات إلى تحويل التجارة عبر الجزائر والأستفادة منها لخدمة مصالحها في أفريقيا ماوراء الصحراء ،بغض النظر عن الضرر الذي سيحدث،وقد أثار ذلك مخاوف بعض المسؤولين العثمانيين الذين طالبوا حكومة الولاية باتخاذ التدابير اللازمة للحد من الأطماع الفرنسية والمحافظة على طرق القوافل بين ولاية طرابلس الغرب وبلاد السودان الأوسط [3] .

---

(1) سعيد عبدالرحمن المنيري ، تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب ، ص 699 .

(*) شانزي (Chanzg) عاش بين عامي (1823 - 1883م) حقوقي فرنسي وكان في مجلس الشيوخ ، وبعد خدمته الطويلة في الجزائر نصب والياً عليها .

(2) عبد الرحمن شلابي ، ص 82-83 .

(3) إسماعيل محمود القبلاوي ، ص 175.

وتؤكد بعض المصادر قلق ولاية طرابلس الغرب من ازدياد تحـــول التجـــارة الصحراوية إلى غرب فزان وبالتحديد الى جنوب الجزائـــر ، حيـــث أن التواجـــد الفرنسي هناك بدأ يلعب دوراً كبيراً في تغيير مسار هذه التجارة ، كما طلب والي طرابلس من حكام برنو عدم التعاون والتعامل مع فرنسا ، وفي المقابل أبدى والي طرابلس استعداده لتلبية أي شيء تحتاجه برنو حتى لايجد الفرنسيون أي فرصـــة يستطيعون من خلالها السيطرة على المنطقة ونبه حكام برنو إلى الاتصال بقائمقام فزان لأنه أقرب إليهم [1] .

لم تتوقف السياسية الفرنسية الرامية إلى تغيير وجهة القوافل التجارية ، فقامـــت بإقناع الطوارق بتحويل تجارتهم إلى تونس بدلاً من ولاية طـــرابلس الغـــرب [2] كما فرضت ضرائب على القوافل التجارية المتجهة إلى ولاية طـــرابلس الغـــرب حيث تؤكد أحدى الوثائق من أن السلطات الفرنسية بزندر تطلب مـــن أصـــحاب القوافل التجارية الطرابلسية المتجهة الى كانو ضريبة طرق قدرها 20 فرنك فـــي الذهاب و10 في العودة على حمل كل جمل [3] .

وعملت فرنسا أيضاً على توفير بعض السلع الاستهلاكية في غدامس كالصابون والقهوة والشاي والسكر.. إلخ ، ويتم جلبها من الأسواق التونسية، حيث تُـــشتري بثمن رخيص ، ذلك لان التجار في الأسواق التونسية توجـــد ورائهـــم الحكومـــة الفرنسية التي تعاونهم وتدفع لهم حتى يتسنى لهم ضرب التجار الطرابلسيين ، كما قامت فرنسا بفتح سوق أسبوعي في تتانين فكان ذلك بمثابة الحجر الرئيسي لقطع

---

(1) رسالة من مصطفى نوري باشا أي ولاية طرابلس إلى الشيخ عبدالرحمن الكاني حاكم برنو ، غير مؤرخة ، نقلاً عـــن مـــشعل المعلول ، نماذج من الرسائل المتبادلة بين ولاية طرابلس وحكام برنو ، ص ص 1121 – 1122 .

(2) رسالة من القنصل الملكي بطرابلس إلى وزير الخارجية بشأن قيام السلطات الفرنسية بالعمل على اقنـــاع الطـــوارق بتحويـــل تجارتهم إلى تونس مؤرخة في 10 مايو 1896 م ، نقلاً عن شعلان محمود وآخر ، ص 175 .

(3) رسالة من وزير الخارجية إلى السفير الملكي بباريس بشأن فرض ضريبة طرق من السلطات الفرنسية بزندر مؤرخة في روما 20 فبراير 1910م ، نقلاً عن أحمد سعيد الفيتوري ، ص 38 .

الجزء الأعظم من تجارة طرابلس ، فحفرت الآبار على طول الطريق وبيعت البضائع بأثمان منخفضة انخفاضاً كبيراً ولم تُذكر هذه الوثيقة الثمن الذي بيعت به هذه البضائع ، ومن المؤكد أن السلطات الفرنسية كانت تهدف من وراء هذه الإجراءات على تنشيط التجارة في مستعمراتها، وأيضاً التهرب من الجمارك العثمانية مما يعود بالخسارة على المالية العثمانية ، كما أن هدف فرنسا الأكبر وهو بسط نفوذها على دواخل القارة الأفريقية خاصة في تشاد ، فلو أُدخلت غدامس وغات إلى منطقة النفوذ الفرنسي فإنها ستجد مهمتها أسهل في التوجه نحو دواخل القارة الأفريقية (1) .

لقد نظر الفرنسيون إلى النفوذ العثماني في ماوراء الصحراء بخوف بالغ وحاولوا مجابهته ببذل الجهود لتوطيد سيطرتهم في الصحراء ، ومن أهم الخطط الفرنسية التي ظهرت في سبعينيات القرن التاسع عشر هي مشروع إنشاء سكة الحديد الصحراوية لربط المناطق الواقعة تحت السيطرة الفرنسية مع بعضها البعض وسرعة التحرك في الصحراء مثل مشروع سكة حديد الأغواط ، المنيعة بسكره ورقله (2) .

أوفد الفرنسيون ثلاث بعثات الأولى بقيادة ((بويانة)) ، والثانية بقيادة ((كوزي)) أما البعثة الثالثة فهي بعثة فلاتير في عام 1879 م ، وهدفها الكشف عن ممر السكة الحديدية ما بين النيجر والسودان والقيام بعملية استكشاف لمد طريق صحراوي من الجزائر إلى النيجر ، إلا أن أفراد هذه البعثة لقوا حتفهم على يد طوارق الهقار (3) .

---

(1) رسالة من القنصل العام بطرابلس إلى السفير العثماني بالقسطنطينية ، بشأن أعمال فرنسا ضد تجار طرابلس ، مؤرخة في مايو 1896 م ، نقلاً عن أحمد سعيد الفيتوري ، ص ص 40 – 41 – 42 .

(2) عبدالرحمن تشايجي ، ص 90 .

(3) عبدالرحمن تشايجي ، ص 96 .

وفي عام 1880 م قام فلاتير برحله أخرى لنفس المهمة السابقة إلى أمقيد والهقار وتتبعت وآدمية إلى حاسي سيدي عبدالكريم ، وحاسي تسوكي وهضبة تادمايت وحاسي مستقيم ووصلت إلى أمقيد وعبرت هضبة تبنقارت وعين افزيمان – تيكسين ، إلى سبخة أمدعَو ، ومن هناك اتجهت إلى تماسنين ووصلت بعثة فلاتير إلى بئر العزمة ، غير أن أفراد هذه البعثة لقوا حتفهم أيضاً[1] .

كان من نتائج بعثة فلاتير إيقاف مشاريع السكك الحديدية التي كانت فرنسا ترغب في تنفيذها ، كما أدرك الفرنسيون أن أي نشاط لهم في مناطق السيطرة العثمانية سيؤدي إلى الأحتكاك والأصطدام مع النفوذ العثماني في مناطق طوارق الأزقر .

كما قام الفرنسيون أيضاً بالتوغل في الصحراء عن طريق المبشرين ، ففي عام 1867م أسست جمعية في الجزائر عرفت بجمعية مبشري الجزائر ، وكانت تهدف إلى التوغل في الصحراء والسودان عن طريق عين صالح ، ونشر المسيحية في غرب أفريقيا ، غير أن مصير هولاء المبشرين باء بالفشل فقد قتل عدد منهم ، قرب مدينة غدامس عام 1881م على يد الطوارق وكان من بينهم الرهبان الثلاثة ريتشارد وبوبلار ، وموورا ، . كما قُتل عدد من الضباط في عام 1886م منهم بالا وكاميل دول ، وأثرت هذه الأحداث على فشل المحاولات الفرنسية في السيطرة على التجارة مع بلاد السودان ومحاونة حرمان ولاية طرابلس الغرب منها [2] .

ثم تكتف فرنسا بعقد الاتفاقيات مع القبائل الصحراوية لتحويل تجارة القوافل إلى

---

(1) يحيى لو عزيز ، طرق التوغل والتنافس التجاري ، ص 365 .

(2)عبدالرحمن شلقمي ،ص96.

الجزائر وتونس ، بل عملت على اجبار القوافل على التوجه إلى الجزائر وتونس ففي عام 1908 م أُجبرت إحدى القوافل الخارجة من زندر التي كانت آنذاك تحت الاحتلال الفرنسي على السير عبر طريق عين صالح ومنها إلى قابس ، وفي عام 1909م اتبعت الطريق نفسه قافلة أخرى ، لذلك تابعت السلطات الإيطالية التي كانت تسعى في ذلك الوقت من أجل السيطرة على ولاية طرابلس الغرب أزمة المرور عبر الصحراء في طرابلس ، وكانت تسعى إلى معرفة السبب في توجه القوافل الي عين صالح ، وتأكد لها من مراسلات وزارة الشؤون الخارجية أن القوافل انحرفت عن طريقها الأصلي نتيجة لإجراءات قامت بها السلطات الفرنسية ففي أغسطس سنة 1908م أرادت الوزارة أن تعرف ما إذا كانت وصلت إلى أراضي مصر أو تونس قوافل تجارية قادمة من بلدان ماوراء الصحراء ، وفعلاً تأكد لها وصول قافلة إلى تونس ، قد وصلت إلى قابس قادمة من عين صالح وأكد قنصل عين صالح للوزارة على أن القافلة التي كانت متوجهة إلى طرابلس قد صادفت في طريقها بعض العوائق بسبب تصرفات السلطات الفرنسية ، وبسبب عدم أمان الطريق في غات [1] .

نتيجة لأهمية طريق القوافل الصحراوية الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية فقد ظهر التنافس بين فرنسا وإيطاليا حول مشروع تأسيس سكة حديدية تصل إلى أواسط أفريقيا ، فالايطاليون كانوا يرون ضرورة مد خط السكة الحديدية عبر طرابلس ، تومو ، بليما ، بينما رأى الفرنسيون ضرورة مد المشروع عبر أحد الطريقين الأول من الجزائر إلى تشاد ، أما الثاني فيبدأ من وهران وينتهي عند نيامي ، وحتى تستطيع السلطات الإيطالية إقناع الفرنسيين كانت تستند إلى حجة أن نجاح مثل هذا المشروع لا يخدم المصالح الإيطالية بالدرجة الأولى بل يخدم الوجود اللاتيني في شمال أفريقيا بصورة عامة[2] .

---

(1) ستفانو برنو ، ص ص 79 – 80 .

(2) سعيد عبدالرحمن الحشيري ، العلاقات التيبية التشادية ، ص ص 67 – 68 .

استطاعت الدول الأوروبية أن تقلل من أهمية طرق القوافل المارة عبر ولاية طرابلس ، بعدة وسائل منها تغير التجارة إلى المحيط الاطلنطى بعد أن كانت تعبر الصحراء إلى شواطئ البحر المتوسط ومنها إلى أوروبا ، وأيضاً اقتسام الدول الأوروبية للقارة الأفريقية بكاملها، وسيطرتها على شؤون التجارة ، كما سعت الدول الأوروبية على إيجاد البديل لوسائل النقل كالسيارات والطائرات والبواخر بدلاً من الإبل التي يكلف السفر بها كثيراً من الوقت والجهد، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل تعداها على فرض الدول الأوروبية الاستعمارية حدود مصطنعة على الأرض الأفريقية ، وأقامت دوريات مراقبة على الحدود في الوقت الذي كانت فيه القوافل التجارية تجوب الصحراء دون قيد أو شرط[1] .

منذ الدخول الفرنسي لتشاد سنة 1900م توقفت تجارة القوافل بين تشاد وليبيا وبداية من سنة 1911م بدأت الشركات الأجنبية تفرض سيطرتها على أقتصاد بلدان ماوراء الصحراء عن طريق العديد من الشركات التجارية التي حلت محل تجارة القوافل ومن أبرزها الشركة الفرنسية لأفريقيا الغربية ،والشركة التجارية لغرب افريقيا ،وغيرها من الشركات التي أحتكرت عمليات التصدير والتوريد.

كان للمساعي الفرنسية الرامية الي تغيير وجهة القوافل التجارية عبر المحيط الطلسي ومن ثم الي اوروبا متجاهلة طرق القوافل الصحراوية ودورها في انيماء الحركة التجارية بين مناطق الشمال والجنوب ،فالأستعمار لم يكتف بالقضاء على طرق القوافل التجارية بل نجده ابقى مخلفاته ورواسبه التي مازالت حتى الوقت الحاضر وهي الحدود المصطنعة التي جزأت سكان الصحراء ومزقت أوشاج التواصل فيما بينهم ،فتوقفت الطرق التجارية عن القيام بدورها الذي مارسته طوال قرون عديدة جسدت فيها الواحات الليبية عاملاً رئيسياً في تجارة القوافل تبادلت خلالها سلع ومنتجات تجارية مختلفة.

---

(1) سعيد عبدالرحمن الحديري ، العلاقات الليبية التشادية ، ص 68 .

الخاتمـــــــــة

توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:-

أولاً: - أوضحت هذه الدراسة الميزة التي تميزت بها ليبيا من خلال موقعها الجغرافي الهم الذي أعطى لمناطقها دوراً متنوعاً و حيوياً في نشوء الحركة التجارية بين الشمال والجنوب، وأن الصحراء الكبرى لم تكن تشكل حاجزاً أو عائقاً يحول دون التواصل بين شمال القارة الأفريقية والمناطق الواقعة وراء هذه الصحراء، وقدم التبادل التجاري بين ليبيا وتشاد يؤكد أن الصحراء الكبرى كانت عامل وصل وليس عامل فصل بينهما.

ثانياً:- إن التقارب الجغرافي بين مناطق الجنوب الليبي ومناطق الشمال التشادي والتشابه الكبير في المناخ بينهما وحاجة كل منهما إلى الأخر ساهم في إقامة روابط اجتماعية واقتصادية وسياسية عن طريق القوافل التجارية والتبادل التجاري، فأسهمت مناطق الجنوب الليبي في فك عزلة المناطق التشادية وانفتاحها على العالم الخارجي ،كما كانت تشاد تمثل عمقاً أمنياً واستراتيجياً لليبيا ، حيث إن أي تهديد لتشاد ولاسيما من التداخلات الاستعمارية المستهدفة لديار الإسلام والمسلمين هو تهديد لأمن وسلامة الأراضي الليبية .

ثالثاً:- كان للمدن والمراكز الليبية الدور الكبير في تجارة القوافل بين الشمال والجنوب ،نظراً لما تمتعت به من موقع مميز، أوجد بدوره مناخاً مناسباً لالتقاء الطرق التجارية، وتنشيط حركة التجارة بينها ،فكانت الواحات الليبية بمثابة القلب النابض الذي ربط المناطق الليبية والمناطق التشادية اقتصادياً من ناحية وخلق التمازج والالتقاء بين قاطنيها من ناحية أخرى ،حيث استمرت المدن الليبية في تأدية وظيفتها التجارية عبر طرقها المختلفة حتى نهاية القرن التاسع عشر عندما بدأت تفقد أهميتها ،نتيجة للإحداث التي طرأت على البلدين .

رابعاً:- أكدت الدراسة أنه رغم المتغيرات السياسية التي سادت في البلدين كالانتفاضات والثورات وحركات التمرد والعصيان والحروب الأهلية وحالة الفوضى وعدم الاستقرار ، فإن العلاقات السياسية بينهما كانت حسنه، فإلى جانب

العلاقات الودية التي كانت سائدة بين ولاة طرابلس الغرب وسلاطين الدولة التشادية كانت هناك علاقات متينه بين بعض سلاطين تشاد وبعض العائلات الليبية خاصة سكان الدواخل وخير مثال على ذلك المراسلات المتبادلة بين عائلة السنوسي الغزالي في سوكنة وسلاطين تشاد.

خامساً:- أن العلاقات الاقتصادية بين الشمال والجنوب هي المحور الذي تدور حولها جميع العلاقات الأخري، وهي التي تؤدي دورا بارزاً في استمرار العلاقات بين الطرفين نتيجة للمصالح المشتركة بينهما.

سادساً:- أوضحت الدراسة إن هناك بيوتاً تجارية تتولى تنظيمهم حركة القوافل بين الشمال والجنوب وتزودها بالسلع والجمال وجميع مستلزمات الرحلة، وحرصاً على سلامة القافلة وصيانة لأمنها وما تحمله من سلع، فقد حرص أصحاب البيوت التجارية على إسناد مهمة قيادتها إلى شخص معروف له دراية وخبرة بالطرق والأسواق مع منحه صلاحيات واسعة تسمح له بالتصرف بحرية تامة واتخاذ القرارات التي يراها مناسبة، كما أكدت أيضا على أن تداول العملات المشتركة في البلدين خاصة العملات الموجودة في الواحات الليبية دلالة واضحة على قوة الروابط الاقتصادية بين هذه الواحات والمناطق التشادية.

سابعاً:- أكدت هذه الدراسة أيضاً أنه رغم تعرض القوافل التجارية للغزو والنهب من قبل القبائل التي تمر طرق القوافل بأراضيها، والتي امتهنت ما عرف بالغزو الصحراوي،إلا إن حركة القوافل ظلت مستمرة بين البلدين.

ثامناً:- بينت الدراسة تعدد وتنوع سلع المتبادلة بين البلدين،ودور الإبل في تجارة القوافل الصحراوية، وأهمية المراكز التجارية في البلدين ودورها في تجارة القوافل كمحطات انتعاش تزودها بما تحتاجه أثناء رحلاتها الطويلة.

تاسعاً:- أثبتت الدراسة أن الصراع بين القناصل البريطانيين و الفرنسيين في ليبيا كان من أجل الحصول على نفوذ لدولهم فيها، يرجع إلى موقع ليبيا الجغرافي وسيطرتها على أهم طرق التجارة الصحراوية إلى دواخل القارة الأفريقية.

عاشراً:- أوضحت هذه الدراسة مدى أهمية تجارة القوافل الصحراوية وأرباحها التي تعود على خزينة الدولة العثمانية، لذلك حاولت فرنسا تحويل وجهتها إلى مناطق نفوذها في تونس والجزائر بدلاً من الأراضي الليبية التي كانت تعبرها القوافل التجارية منذ زمن بعيد، كما قامت فرنسا بعقد اتفاقيات مع التجار الغدامسيين الذين يسيطرون على أغلب حركة التجارة من أجل المتاجرة عبر الأراضي التونسية أو الجزائرية.

الحادي عشر:- كانت للمساعي الفرنسية الرامية إلى تغيير وجهة القوافل التجارية عبر المحيط الأطلسي إلى أوروبا متجاهلة طرق الصحراء دورها في التقليل من الحركة التجارية بين مناطق الشمال والجنوب ،فالاستعمار لم يكتف بالقضاء على طرق القوافل بل نجده قد أبقى مخلفاته ورواسبه التي مازالت حتى الوقت الحاضر، وهي الحدود المصطنعة التي جزأت سكان الصحراء ومزقت أوشاج التواصل فيما بينهم ،ممّا جعل الطرق التجارية تفقد دورها الذي مارسته طوال قرون عديدة جسدت فيها الواحات الليبية دوراً رئيسياً في تجارة القوافل الصحراوية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :- القرآن الكريم.

ثانياً:- الوثائق.

أ- الوثائق غير المنشورة((وثائق الحاج عبد الحفيظ الغزالي))

1- رسالة من موسي بن عثمان إلي الحاج السنوسي الغزالي وابنه الحاج محمد مؤرخة في 12 من ذي القعدة سنة 1318 ه الموافق 1895 م ، بخصوص مقاومة رابح بن فضل الله للفرنسيين.

2-رسالة مودة من أبي بكر بن عمر إلي الفقيه محمد حبيب الله السوكني ،غير مؤرخة.

3- رسالة من هاشم بن عمر الكانمي إلي محمد الغزالي بسوكنة، غير مؤرخة بخصوص وصول هديته.

4- وثيقة تبين مراحل طرق القوافل من فزان إلي برنو، مؤرخة في ذي القعدة سنة 1295ه الموافق 1878 م .

5-رسالة الحاج محمد باشالة إلي قاضي سوكنة الشيخ محمد العزيز بن محمد مصطفى ، مؤرخة في 3 صفر 1267ه الموافق 1850 م، بخصوص الصراع بين قبائل الهقار.

6- عقد شراء بيت في مدينة مرزق للحاج محمد السنوسي الغزالي من حميد بن بشر مؤرخة في 8رجب سنة 1298ه الموافق 1880 م ، بخصوص البيوت التجارية.

7- عقد شراء بيت في مدينة طرابلس للحاج محمد بن محمد الغزالي السنوسي مؤرخ في 28 ربيع الأول سنة 1285 ه الموافق 1868م ، بخصوص البيوت التجارية.

8- عقد تأسيس شراكة تجارية في تجارة القوافل الصحراوية بسوكنة، مؤرخة في 1239ه الموافق 1823م .

9- عقد فض الشراكة نفسها ، مؤرخ في سنة 1253ه الموافق 1837م.

10- رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد إلي الحاج السنوسي الغزالي ، مؤرخة في 18رمضان سنة 1290ه الموافق 1878م، بخصوص تتبع أخبار القوافل.

11- رسالة بخصوص أمانة مرسله من الحاج حامد باشالة إلي ابن أخيه محمد بن محمد باشالة بطرابلس عن طريق موسى بن عثمان ومحمد بن محمود دريبيكة مؤرخة سنة1294ه الموافق م 1877 .

12- رسالة من أعيان الطوارق إلي تجار سوكنة الحاج محمد العامري ومحمد بن علي الوليد مؤرخة في 14جماد الثاني سنة 1305ه الموافق 1887 م ، بخصوص غزو الطوارق للقوافل التجارية.

13- رسالة من الحاج محمد الغزالي إلي والده الحاج محمد السنوسي الغزالي مؤرخة سنة 1300ه الموافق 1882م، بخصوص غزو الطوارق للقوافل التجارية.

14- رسالة من موسى بن عثمان إلي الحاج السنوسي الغزالي ، مؤرخة في 3 صفر سنة 1307ه الموافق 1889م ، بخصوص أغارت قبيلة منغساتن على تبو السكانه.

15- رسالة من موسى بن عثمان إلي عثمان أفندي بن البشير عظومه السوكني بطرابلس، مؤرخة في 2 رمضان سنة 1313 ه الموافق 1895م بخصوص غزو رابح للممالك التشادية.

16- رسالة من عبدالله أبي قرين إلي محمد باشالة السوكني، مؤرخة في 11ربيع الأول سنة 1307ه الموافق 1889م، بخصوص أحوال المراكز التجارية في بلدان ما وراء الصحراء .

17- وثيقة تتضمن بعض الملاحظات الرسمية بلواء فزان، مؤرخة في جماد الثاني سنة 1260ه الموافق 1844م.

18- رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد إلي الحاج السنوسي الغزالي ، مؤرخة سنة في 11 رمضان سنة 1296ه الموافق 1878م، بخصوص بيع وشراء بعض السلع.

19- رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد إلي الحاج السنوسي الغزالي ، مؤرخة في 21شوال سنة 1295ه الموافق 1878م، بخصوص أسعار بعض السلع.

20- رسالة من الحاج محمد باشالة ألي قاضي سوكنة الشيخ محمد العزيز بن محمد مصطفى مؤرخة في سنة 1267ه الموافق 1850م، بخصوص وصول قافلة رقيق.

21- رسالة من محمد الغلوبي إلي الحاج محمد الغزالي، غير مؤرخة، بخصوص المتاجرة بريش النعام.

22- رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد إلي الحاج السنوسي الغزالي ،غير مؤرخة،بخصوص أسعار ريش النعام.

23- رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد إلي الحاج السنوسي الغزالي، مؤرخة في 18رمضان سنة 1296ه الموافق 1878م، بخصوص أسعار ريش النعام.

24-رسالة من محمد بن أسلام إلي الحاج محمد الغزالي ووالده الحاج السنوسي مؤرخة في 24 محرم سنة 1299ه الموافق 1881م، بخصوص المتاجره بريش النعام.

25- رسالة من عثمان بن البشير عظومه إلي الحاج السنوسي الغزالي ، مؤرخة في 3رجب سنة 1351ه الموافق 1883م، بخصوص أسعار ريش النعام.

26- رسالة من موسى بن عثمان إلي الحاج محمد الغزالي، مؤرخة في 4 شوال سنة 1308 ه الموافق 1890 م، بخصوص أسعار ريش النعام.

27-رسالة من الحاج محمد الساعدي خير الطريق السوكني الي الحاج محمد السنوسي الغزالي غير مؤرخة ، بخصوص غلاء سعر ناب الفيل.

28- رسالة من لحاج زايد بن الحاج محمد إلي الحاج السنوسي الغزالي ، غير مؤرخة بخصوص سعر العاج في اسواق طرابلس.

29-رسالة من الحاج محمد الغزالي إلي والده الحاج محمد السنوسي الغزالي مؤرخة في سنة 1300ه الموافق 1882م، بخصوص المتاجرة في ناب الفيل.

30 ـ رسالة من الحاج أبي بكر بن علي الغاتي إلي الحاج السنوسي الغزالي وأبنه الحاج محمد مؤرخة في جمادي الأول سنة 1290 ه الموافق 1883م، بخصوص أسعار العاج في أسواق طرابلس.

31- رسالة من الحاج محمد الساعدي خير الطريق السوكني الي الحاج محمد السنوسي الغزالي غير مؤرخة، بخصوص إرسال حمولة من جلود الغنام الي أسواق ولاية طرابلس.

32- رسالة من الحاج محمد الغزالي إلي والده محمد السنوسي الغزالي ، مؤرخة في 1300ه الموافق 1882 م، بخصوص إرسال حمولة من جلود الأغنام إلي أسواق ولاية طرابلس.

33 ـ وثيقة تتضمن معالجة موضوع بضاعة مغشوشة ، مؤرخة في 22 رجب سنة 1270ه الموافق 1853م.

ب:-الوثائق المنشورة.

أ-الوثائق المأخوذة من كتاب سعيد عبد الرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية (1842-1975م) ، مركز الجهاد، طرابلس ، د.ط ،1983م.

1-رسالة من السلطان محمد الشريف العباس إلي الشيخ يونس المجبري ،مؤرخة سنة 1229ه بخصوص الاهتمام بالقوافل التجارية.

ب- الوثائق المنقولة من كتاب أحمد سعيد الفيتوري ،ليبيا وتجارة القوافل، الإدارة العامة للآثار،طرابلس ، 1982م.

1- رسالة من وزير الخارجية إلي السفير الملكي بباريس ، بخصوص فرض ضريبة طرق من السلطات الخارجية بزند ر ، مؤرخة في روما 20 فبراير سنة 1910م .

2-رسالة من قنصل العام بطرابلس إلي السفير الملكي بالقسطنطينية بخصوص أعمال فرنسا ضد تجار طرابلس، مؤرخة في مايو 1896م .

ج- الوثائق المأخوذة من كتاب شعبان محمود راشد ، القبائل العربية الليبية في السودان الأوسط ودورها الحضاري في تاريخ المنطقة (1795- 1911م) جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس د.ط ،2003م.

1- رسالة من تجار طرابلس المتعاطين للتجارة مع وداي إلي والي طرابلس مؤرخة سنة 1291 ه الموافق 1875م ، بخصوص اهتمام حكام البلدين بالتجارة.

2- رسالة من قائمقام فزان إلي الوالي ، مؤرخة في 9 رجب 1271ه الموافق 1855م بخصوص اهتمام حكام البلدين بتجارة القوافل الصحراوية.

3- رسالة من القنصل الملكي بطرابلس إلي وزير الخارجية ،مؤرخة في 10 مايو سنة 1896م بخصوص قيام السلطات الفرنسية بالعمل علي أقناع الطوارق بتحويل تجارتهم إلي تونس.

د- الوثائق المأخوذة من مقالة سالم المعلول ((نماذج من الرسائل المتبادلة بين كانم برنو وطرابلس الغرب في القرن التاسع عشر)) أعمال مؤتمر الوثائق والمخطوطات في ليبيا ، زليطن 1988 م ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1992م .

1- رسالة من حسن أمين باشا قائمقام فزان بمرزق إلي مصطفى نوري باشا والي طرابلس ، مؤرخة في 9 ربيع الثاني سنة 1270ه الموافق 1854م ، بخصوص العلاقات بين ليبيا وتشاد .

2- تقرير من قائمقام فزان حسن باشا البلعزي إلي والي طرابلس مصطفى نوري باشا ، مؤرخ في 12 جماد الثاني سنة 1280ه الموافق 1887م، بخصوص العلاقات بين ليبيا وتشاد.

3- رسالة من الشيخ عمر بن محمد الأمين الكانمي حاكم برنو إلي المشير علي رضا باشا حاكم طرابلس ، مؤرخة في 3 جماد الأول سنة 1287ه الموافق 1893م ، بخصوص العلاقات بين ليبيا وتشاد.

4- رسالة من مصطفى نوري باشا والي طرابلس إلي الشيخ عبدالرحمن الكانمي حاكم برنو ، غير مؤرخة - بخصوص تحول طرق القوافل التجارية إلي الجزائر.

هـ- الوثائق المأخوذة من كتاب المختار عثمان عفيف، مدينة سوكنة دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية(1835- 1911م) مركز الجهاد ن طرابلس، د.ط 2002م.

1- وثيقة توضح أسعار بعض السلع في أسواق برنو مؤرخة في 23 ربيع الثاني سنة 1295ه الموافق 1878م .

ج:-الروايات الشفهية

1- مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبد الحفيظ السنوسي الغزالي ،سوكنة بتاريخ 3 -5-2008م، بخصوص السلع المحلية المتبادلة في تجارة القوافل.

2- مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي سوكنة ، بتاريخ 3 -5- 2008م،بخصوص التجارة عبر الطريق الشرقي.

3- مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبدالحفيظ السنوسي الغزالي سوكنة ، بتاريخ 3-5-2008م، بخصوص البيوت التجارية.

4- مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبد الحفيظ السنوسي الغزالي سوكنة ، بتاريخ 3 -5-2008م، بخصوص تنظيم القوافل التجارية.

5- مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبد الحفيظ السنوسي الغزالي سوكنة ، بتاريخ 3-5- 2008م ، بخصوص الأطعمة التي تحملها القوافل.

6- مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبد الحفيظ السنوسي الغزالي سوكنة، بتاريخ 3-5-2008م، تتبع أخبار القوافل التجارية.

7- مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع الحاج عبد الحفيظ السنوسي الغزالي سوكنة ، بتاريخ 3 -5-2008م ، بخصوص تجارة الرقيق.

ثالثا:-المصادر المطبوعة.

1- الأنصاري ، أحمد النائب ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، دار دارف المحدودة لندن ، د.ط ، 1984م.

2 -بوفيل ، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير ، ت الهادي أبولقمة ومحمد عزيز ، جامعة قار يونس ، بنغازي ،د. ط ، 1988م .

3- تواللي ، ريتشارد ، عشر سنوات في بلاط طرابلس ، عمر الدريوي أوحجلة دار دارف المحدودة ، لندن ، د.ط ، 1984 م .

4- رولفس ، غيرهارد ، رحلة عبر افريقيا (مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865- 1867م) ، ت عماد الدين غانم ، مركز الجهاد طرابلس ،د. ط ،1996م

5ـــــــــــــ ، رحلة إلى الكفرة ، ت عماد الدين غانم ،مركز الجهاد طرابلس ن د . ط 2000 م.

6 -ريتشاردسون، جيمس ، ترحال في الصحراء ، ت الهادي أبولقمة، جامعة قاريونس بنغازي ، د.ط ، 1993م .

7 – العظم ، مؤيد صادق ، رحلة في الصحراء الكبرى بإفريقيا ، ت عبد الكريم ابوشويرب مركز الجهاد ، طرابلس ، ط 1 ، 1998م.

8- كراوزه ، غوتلوب أدولف ، الدواخل الليبية ، ت عماد الدين غانم ، مركز الجهاد، طرابلس ، د .ط ، 1998 م .

9- لايون، مدخل إلى الصحراء ، ت الهادي ابو لقمة ، جامعة قار يونس، بنغازي ،د .ط ،1993م

10- ليون ، جون فرنسيس ، من طرابلس إلى فزان ، ت مصطفى جودت ، الدار العربية للكتاب ليبيا ، تونس ، د .ط ، 1876م.

11- مجهول ، أولاد سليمان في ليبيا وتشاد ، ت ميمي صليبا الصائغ ، مركز الجهاد ، طرابلس قسم الوثائق ، طرابلس ، د. ط ،د.ت .

12- ناتشيجال ، خوستاف ، فزان وتيبستي ، ت الطيب الزبير ، دار الفرجاني طرابلس ،د. ط 1996م .

13- هورنمان ، فردريك ، رحلتان عبر ليبيا ، ت دار الفرجاني ، طرابلس ، د .ط 1974م .

14- ويلارد، جيمس ، الصحراء الكبرى ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ،د.ط 1976م.

رابعا:- المراجع العربية والمعربة.

1- أبوعيانة ، فتحي محمد ، جغرافية إفريقيا ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية د.ط ، د.ت

2- الأبيض، رجب نصير ، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، مركز الجهاد ، طرابلس ، د.ط ، 1998م.

3- بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م ت عماد الدين غانم ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ،ط2 ، 2001م.

4- بن اسماعيل ، عمر ، انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795 – 1835م) دار الفرجاني طرابلس ،ط 1، 1966م .

5- بيشون ، جاك ، المسألة الليبية في تسوية السلام ، ت علي الضوي ، مراجعة صالح مخزوم مركز الجهاد ، طرابلس ،د. ط ،1991م.

6- تشانجي ، عبدالرحمن ، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ، ت علي إعزازي مركز الجهاد ، طرابلس ،ط 2 ، 1993م.

7- التليسي ، خليفة محمد ، حكاية مدينة ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ط2 1985م .

8-جاكو ،محمد الشريف، العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان (1960- 1990م) ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، د.ط ،1997م

9- الجوهري ، يسري ، جغرافية المغرب العربي ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، د.ط 2001م .

10- حبيب ، عزيز محمد ،ليبيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ط 1973 م .

11- حمدان ، جمال ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى (دراسة في الجغرافية السياسية) ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

12- حميده ،علي عبداللطيف ،المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1998م .

13- الحنديري ، سعيد عبدالرحمن ، العلاقات الليبية التشادية(1842- 1975م) مركز الجهاد طرابلس ، د.ط ، 1983م .

14ـــــــــــــــــــ ،تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال حتى نهاية حكم تمبلباي ، مركز الجهاد ، طرابلس ، د.ط ، 1998م.

15- خليفة ، علي حامد ، المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط وأثرها على الحياة الاجتماعية خلال القرنين 14-15م ، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس ، د.ط 2003 م .

16-الدكو ، فضل كلود ، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية كانم من (1200- 1600م)، جمعية الدعوة السلامية ، طرابلس د.ط ، 1998م .

17- الديناصوري ، جمال الدين ، جغرافية فزان ، د.ر بنغازي ، د.ط ، 1967م

18- راشد ،شعبان محمود ،القبائل العربية الليبية في السودان الأوسط ودورها في تاريخ المنطقة (1795- 1911م)، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، د. ط 2003م .

19- روسي ، اتوري ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 م ، ت خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، ط2 ، 1991م .

20ـــسعودي ،محمد عبدالغني ، افريقية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، د.ط 2004م.

21- شرف ، عبدالعزيز طريح ، جغرافية ليبيا ، مركز الإسكندرية للنشر، مصر ،ط3 ،1996م.

22ضياف ، نجمي رجب ، مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، مركز الجهاد ،طرابلس ،ط1 ، 1999م .

23- الطوير ، محمد أمحمد ، تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، د.ط ، 1991م .

24- ــــــــــــــــ ، ثورة الشيخ غومه المحمودي على الحكم العثماني في أيالة طرابلس الغرب (1835- 1858م) ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ط2 1995م .

25- عفيف ، المختار عثمان ، مدينة سوكنة دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية (1835-1911م) ، مركز الجهاد ، طرابلس د.ط ،2002م .

26-فولايان ، كولا ،ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي ، ت عبدالقادر مصطفى المحيشي، مركز الجهاد ، طرابلس ، د . ط ، 1988م .

27- الفيتوري ، أحمد سعيد ، ليبيا وتجارة القوافل ، الإدارة العامة للآثار طرابلس ، د.ط 1982م .

28-الفيتوري ، عطية مخزوم ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء، جامعة قاريونس ، بنغازي ، د.ط ، 1998م .

29- كاكيا ، انتوني جوزيف ، ليبيا في العهد العثماني الثاني ،ت يوسف حسين العسلي ، دار احياء الكتب العربية ، طرابلس ، د.ط ، 1946م .

30- كمالي ، اسماعيل ، وثائق عن نهاية العهد القرمانلي ، ت محمد مصطفى بازامه ، دار لبنان للنشر ، بنغازي ، د.ط ، 1965م .

31- كور ، فرنشيسكو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، ت خليفة محمد التليسي المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ط2 ، 1984م .

32-الماحي ، عبدالرحمن عمر ، نشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894-1960م)، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ،1982م .

33- ــــــــــــــــ ،المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي(1918-1960م)،د.ر،القاهرة ،ط1 ،1997م .

34-موسى ،تيسير ،المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني الثاني ،مركز الجهاد طرابلس، د.ط ، 1988م .

35- ميكاكي ،رودلفو ، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية ، ت طه فوزي، دار الفرجاني ،طرابلس ، د.ط ، د.ت .

36- ناجي ، محمود ، تاريخ طرابلس الغرب ،ت عبدالسلام أدهم ومحمد الأسطى ، الجامعة الليبية ، بنغازي ، د.ط ، 1970م .

37- بوشع ،بشير قاسم ، وثائق غدامس (وثائق تاريخية اجتماعية 1542-1942 م)، مركز الجهاد ،طرابلس ،د.ط ، 1995م .

38- يونس ،محمد المبروك ، دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الأفريقية (1969-1977م)، اللجنة الشعبية للثقافة والإعلان ، طرابلس ،ط 3 ،2007م .

39- ــــــــــــــــ ،موضوعات من التاريخ العربي الافريقي . اللجنة الشعبية للثقافة والإعلان ، طرابلس ، د.ط ، 2007م .

خامسا:- الدوريات.

1- ابو عجيلة ،محمد الهادي ،((التنافس الإنجليزي الفرنسي حول ليبيا في عهد يوسف باشا القرمانلي)) ،مجلة البحوث التاريخية ، مركز الجهاد ، طرابلس، ع1 س15 1993م .

2-أوحيدة ،حامد علي ،((سياسة فرنسا تجاه ليبيا خلال القرن التاسع عشر))،مجلة الشهيد، مركز الجهاد ، طرابلس ،ع 11 ،1991م.

3-برنو ،سلفاتور ، ((تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الأول من القرن العشرين)) ،مجلة البحوث التاريخية ، مركز الجهاد ،طرابلس ،ع 1، س3 1981 م

4-بوعزيز ،يحيى ،((اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر و الصحراء))، مجلة البحوث التاريخية ، مركز الجهاد ، طرابلس ، ع 1 ،س 3 ، 1881م.

5- الجراري ،محمد الطاهر ، ((ليبيا ارض القوافل)) ،مجلة البحوث التاريخية مركز الجهاد، طرابلس ،ع2 ،2005م .

6- جونسون ،ماريون ،((تجارة ريش النعام في النصف الأول من القرن التاسع عشر)) ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ،ع1، س 3، 1981م .
7-الحضيري ،محمد المدني ، ((الطريق من طرابلس إلي فزان)) ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ،ع1،س1، 1979م.
8- الحنديري، سعيد عبدالرحمن ،((دور المجاهدين الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي لتشاد)) ،مجلة البحوث التاريخية ،مركز الجهاد ، طرابلس ، ع1، س1 1990م .
9-رمرد ،هارتمون ،((سبها نموذج لتطور الصحراء اقتصاديا)) ،ت عماد الدين غانم ، مجلة الفصول الأربعة ،طرابلس ، ع6 ، س 12،1979 م .
10-الشركسي ،مصطفى محمد ،((بعض مظاهر تجارة الغرب مع الخارج خلال العهد العثماني الثاني)) ،مجلة الشهيد ، مركز الجهاد ،طرابلس ، ع11 ،1990م.
11-شلابي ،سالم سالم ،((أوليات بعض الحرف والصناعات في ليبيا)) ،مجلة تراث الشعب ، ع 2،س19، 1997م .
12-الطوير ،محمد أمحمد ،((انتفاضة واحة أم الأرانب سنة 1844م ضد العثمانيين)) ، مجلة البحوث التاريخية ،مركز الجهاد ،طرابلس ،ع2 ،س14 1991م .
13- الفيتوري ، ((عطية مخزوم ،فرنسا وقضية الحدود الليبية)) ،مجلة البحوث التاريخية ، مركز الجهاد ،طرابلس ، ع2، س1989، 11م.
14- المعلول ، سالم محمد ، ((دور واحة أوجلة في توثيق العلاقات مع ممالك السودان منذ القرن العاشر حتى مطلع القرن العشرين))،مجلة البحوث التاريخية مركز الجهاد ،طرابلس ، ع2،س ،2001م .
15- يوسع ،بشير قاسم ،((ملامح عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في غدامس قبل العهد العثماني)) ،مجلة البحوث التاريخية ،مركز الجهاد طرابلس ع1،س1995، 17م.

سادساً: الرسائل العلمية .

1-الأحول ،خليفة محمد ،الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب من سنة (1884 -1911م)، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الفاتح،كلية الآداب طرابلس ، 1991م

2- السباني ،صالح صادق ،مملكة كانم -برنو وعلاقاتها بأقطار الشمال الافريقي من القرن التاسع إلى القرن السادس الميلادي ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة محمد الخامس ،كلية الآداب ، الرباط ،1988م .

3- كريم ،حسن المدني ،علاقة ليبيا ببلدات ماوراء الصحراء في عهد يوسف باشا القرمانلي فيما بين (1795-1835م)،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة قاريونس ،كلية الآداب،بنغازي 2005م.

سابعا:- المؤتمرات والندوات العلمية.

1- بوعزيز ،يحيى ،((طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر)) ،ندوة تجارة القوافل الصحراوية ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ، معهد البحوث والدراسات العربية ،بغداد ،د.ط ،1984م .

2- حسين ، ((أحمد اليأس ،سلع التجارة الصحراوية))، اعمال الندوة العلمية للتجارة عبر الصحراء، مركز الجهاد ، طرابلس ، د.ط ،1970م .

3-_____ ، ((طرق التجارة في الجزء الشرقي من الصحراء الكبرى)) ، أعمال الندوة العلمية للتجارة عبر الصحراء ،مركز الجهاد ،طرابلس د.ط ،1979م.

4-الحنديري ،سعيد عبدالرحمن ، ((تطور تجارة القوافل الصحراوية في ولاية طرابلس الغرب (1835-1911م)) ،المجتمع العربي الليبي (1835-1950 م)،الندوة العلمية التي عقدها مركز الجهاد في الفترة من27-28سبتمبر 2005، مركز الجهاد ،طرابلس د.ط ،2005م .

5- سليمان، يوسف بريمه،((تشاد الدولة العربي المجهولة)) ،أعمال المؤتمر الدولي للإسلام في افريقيا في الفترة من 26 – 27نوفمبر 2006 ،جمعية الدعوة الإسلامية طرابلس،د.ط ،2006.

6- الطويل ،أمحمد سعيد ،((ليبيا بين عالم المتوسط والسودان الأوسط خلال العصر الحديث))، أعمال ندوة التواصل الليبي السوداني عبر العصور في الفترة من 1-2 الطير 2002 ،مركز الجهاد ،طرابلس ،د.ط ،2006.

7- علي ،جبريل ابوبكر ،((طرق القوافل وأثرها في تقوية العلاقات بين ليبيا وجيرانها جنوب الصحراء))،ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي جمعية الدعوة الإسلامية ،طرابلس د.ط ،1993 .

8-المعلول ،سالم محمد ، ((نماذج من الرسائل المتبادلة بين كسانم -برنو وطرابلس الغرب في القرن التاسع عشر الميلادي)) ،اعمال مؤتمر الوثائق والمخطوطات في ليبيا ،زليطن (1988)،مركز الجهاد ،طرابلس ،د.ط ، 1992م

9- الهاشمي ،رضا جواد ،((تجارة القوافل في التاريخ القديم)) ،ندوة تجارة القوافل الصحراوية ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ،معهد البحوث والدراسات العربية ،بغداد ،د.ط ،1984 م .

ثامنا:-المراجع الإنجليزية.

Boahen ,the caraven trade in the nineteenth centry, jornal of African history,vo3,hoz, London ,1962 .

الـــمـــلاحـــــق

محتويات الملاحق

ملحق رقم (1) رسالة من موسى بن عثمان إلي الحاج السنوسي الغزالي وابنه الحاج محمد، مؤرخة في 12من ذي القعدة سنة 1318ه الموافق 1900م بخصوص مقاومة ابن رابح بن فضل الله للفرنسيين.

ملحق رقم(2) رسالة من الحاج محمد إلي قاضي سوكنة الشيخ محمد العزيز بن محمد مصطفى مؤرخة في 3 صفر سنة 1267ه الموافق 1850م، بخصوص الصراع بين قبائل الهقار.

ملحق رقم(3)عقد شراء بيت في مدينة مرزق للحاج محمد السنوسي الغزالي من حميد بن بشر بتاريخ 8رجب سنة 1298ه الموافق 1880م، بخصوص البيوت التجارية.

ملحق رقم(4)رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد إلي الحاج السنوسي الغزالي مؤرخة في 18رمضان سنة1290ه الموافق 1878م،بخصوص تتبع إخبار القوافل التجارية.

ملحق رقم(5)رسالة من اعيان الطوارق إلي تجار سوكنة الحاج محمد العامري ومحمد بن علي الوليد ،مؤرخة في 14جماد الثاني سنة 1305ه الموافق 1887 م،بخصوص غزو الطوارق للقوافل.

ملحق رقم (6)رسالة من موسى بن عثمان أفندي بن البشير عظومه السوكني بطرابلس ،مؤرخة في 2 رمضان سنة 1313ه الموافق 1895م ،بخصوص غزو رابح بن فضل الله للممالك التشادية.

ملحق رقم(7)رسالة من عبدالله أبي قرين إلي محمد باشاله السوكني ،مؤرخة في 11ربيع الأول سنة 1307ه الموافق 1889م ،بخصوص أحوال المراكز التجارية في بلدان ماوراء الصحراء.

ملحق رقم(8)رسالة من الحاج زايد بن الحاج محمد إلي الحاج السنوسي الغزالي مؤرخة في21شوال سنة 1295ه الموافق 1878م ،بخصوص أسعار بعض السلع في أسواق برنو.

ملحق رقم (9)رسالة من الحاج محمد باشالة إلي قاضي سوكنة الشيخ محمد العزيز بن محمد مصطفى ،مؤرخة في 3 صفر سنة 1267 ه الموافق 1850م بخصوص وصول قافلة رقيق.

ملحق رقم (10)رسالة من عثمان بن البشير عظومة إلي الحاج السنوسي الغزالي مؤرخة في 3 رجب سنة 1351ه الموافق 1883م، بخصوص أسعار ريش النعام في أسواق طرابلس.

ملحق رقم (11)رسالة من موسى بن عثمان إلي الحاج محمد الغزالي ،مؤرخة في 4 شوال سنة 1308ه الموافق 1890م ،بخصوص أسعار ريش النعام في أسواق طرابلس .

ملحق رقم (12)رسالة من الحاج محمد الغزالي إلي والده الحاج محمد السنوسي الغزالي مؤرخة في 1300ه الموافق 1882م ،بخصوص المتاجرة في ناب الفيل.

ملحق رقم (13)رسالة من الحاج أبي بكر الغاتي إلي الحاج السنوسي الغزالي وابنه الحاج محمد مؤرخة في جماد الأول سنة 1290ه الموافق 1883م بخصوص سعر ناب الفيل في أسواق طرابلس.

ملحق رقم (14)وثيقة تتضمن معالجة موضوع بضاعة مغشوشة ،مؤرخة في 22رجب سنة 1270ه الموافق 1853م .

ملحق رقم (1)

ملحق رقم (2)

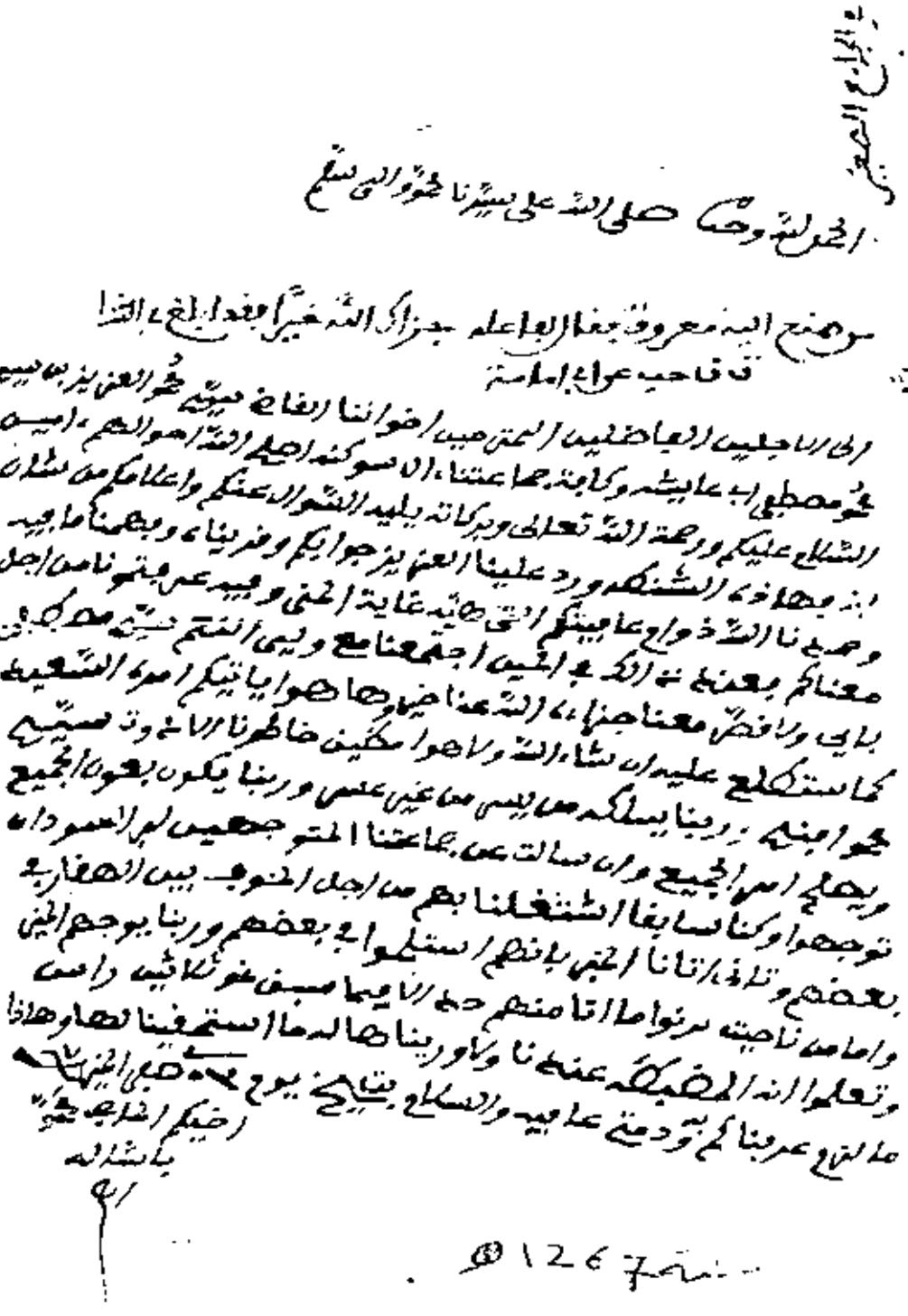

ملحق رقم (3)

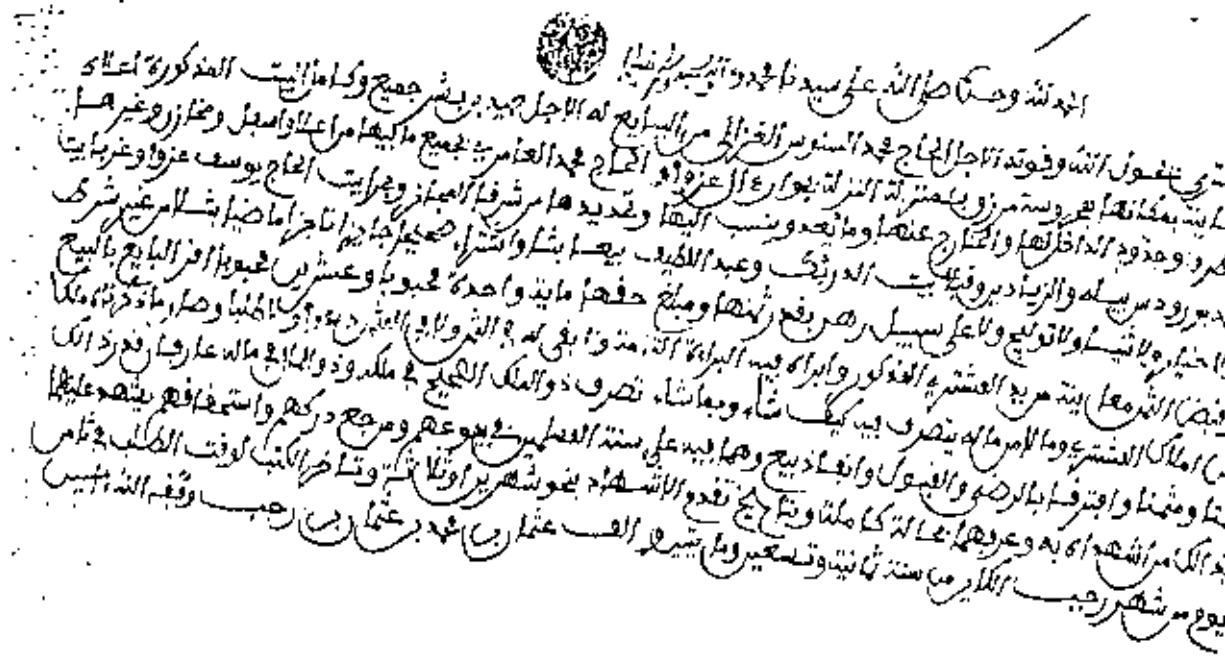

ملحق رقم (4)

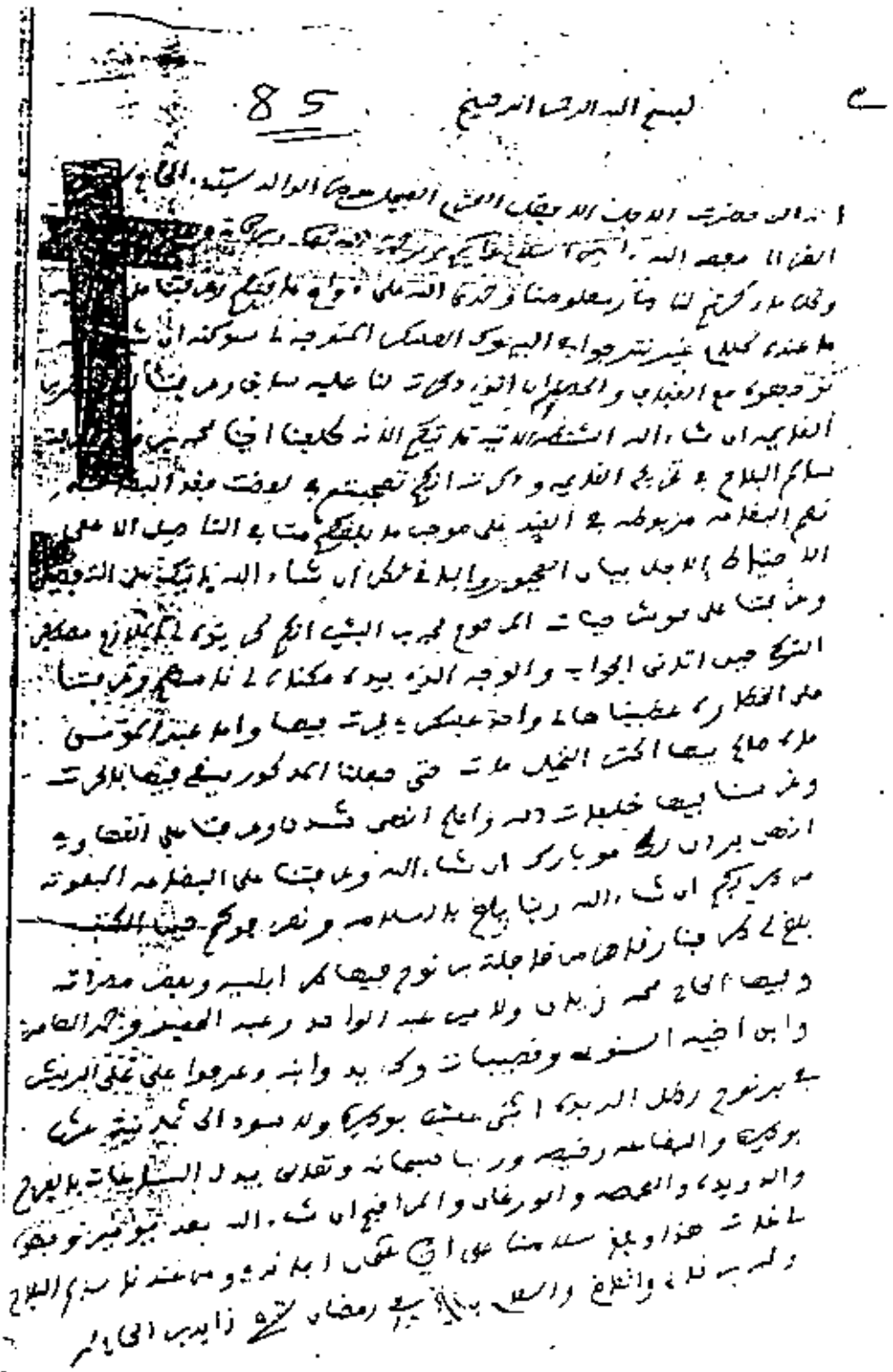

85

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (5)

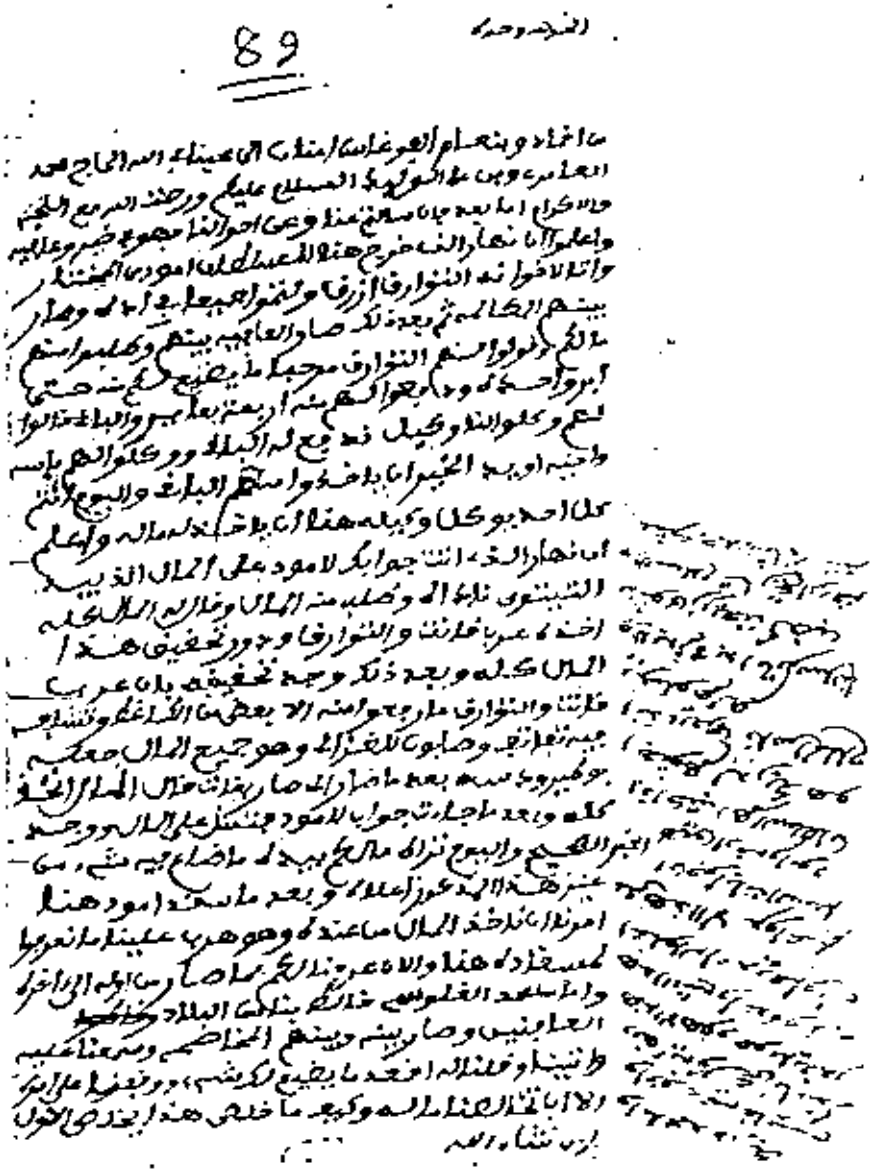

ملحق رقم (6)

ملحق رقم (7)

ربيع اول ١٢٧٧

انه لما حضرنا الماجر الجاهل المعتبر المرعى الموفر المخزع الكامل فمحوا فيه ما شاء الله بلغه
من الخبران امالة ايمن اما بعد فيا ناما غرت محروسة فرضنا من مدينة برنو وتركنا هي ومن فيها عامة
وعافية ١٢٧٧ از في هذي السنة اوكارها قليلة جدًا والبيع والشراء غاية الضعف لقلة
الرجال وضعف احوالهم وفقدان الريش من زعم طيارهم المانة ودخلنا دربهم ورفقنا بعض غاسي كاوار
وهذا الوقت زعم الروغاهم وضرجنا من تلك الاراضي والاحوال الخالية والاحوال الخالية التي
لا تجاك وفاسان همومهم وشدة زعيم وتروض ومنته وما فاسد ولسنا اربابها وحمة
سلطنتنا وسلطانها ايدع وذبحهم وفزع اعتنا ايمن ما رايناه وكرهنا وما فاسينا شديد
تعب وذكانة الارض كما وارواقنا بها لحو سبعة عشر يومًا وزجرنا غاية الزجر فلا يشيم كثير
واسعارها هينة واسترخصنا بها من موضع لموضع لما كان يكي الوصول الى نواحي
برنو ١٢٧٧ از في كما لا يجاك عدية ١٢٧٧ طمنان من ضعف احوالهم وقلة محافظتهم وكثرة الوارد
اليهم من صدين وعدو وفي مقتاح بلدان السودان كل فيها لبنة ولسنا يكون من
١٢٧٧ عتبارهم ذلك وسيلة عظيمة لتسهيل امور بحارم السودان وضبطها ولنواحي
والمسافرين في كل باب ولكن الموفق للصواب والاحوال كما في غاية التشويش ١٢٧٧ قتال
الواقع في بين ابن عبد الجليل وابن عمه ومحاربة الناس بعضهم بعضا وقلة ازقاقهم
وما ان اكثر وقتيل بينهم وشرف الدين محروق وفات وليع وولد اخيه وما ات ولد اخي ١٢٧٧ سود
واما هو واولاده ١٢٧٧ وفات كثير من رجال وزبله وقدادبه واكثر خيلهم ماتت والجرح ولد
عبد الجليل وفزع اخرى محمد عبيث مسكوع وتركوع وغيرهم لم يه خل الحرب وبوضي الميا بيسه
فرجوع على صحي واما ١٢٧٧ بل ما بقي في ١٢٧٧ انفيل اسرا ١٢٧٧ تهبتت ابو بكر وعياله عافيه
سي على عبد الله ابن ادي اخيه واسمه ابتلا ١٢٧٧ ده لنا اول عمالة فزان وعلاكم تخلف اكثر ١٢٧٧
وقت له وادنا قتل ولد خليفا وتخلف من بنات ١٢٧٧ واتى ده على عليه الدولة لشوف عليه باقوار ١٢٧٧ يحلبه
والذي نظهر ١٢٧٧ ان يسل له شيا هذي السنة والسلام كل عبد ١٢٧٧ في قرنت

ملحق رقم (8)

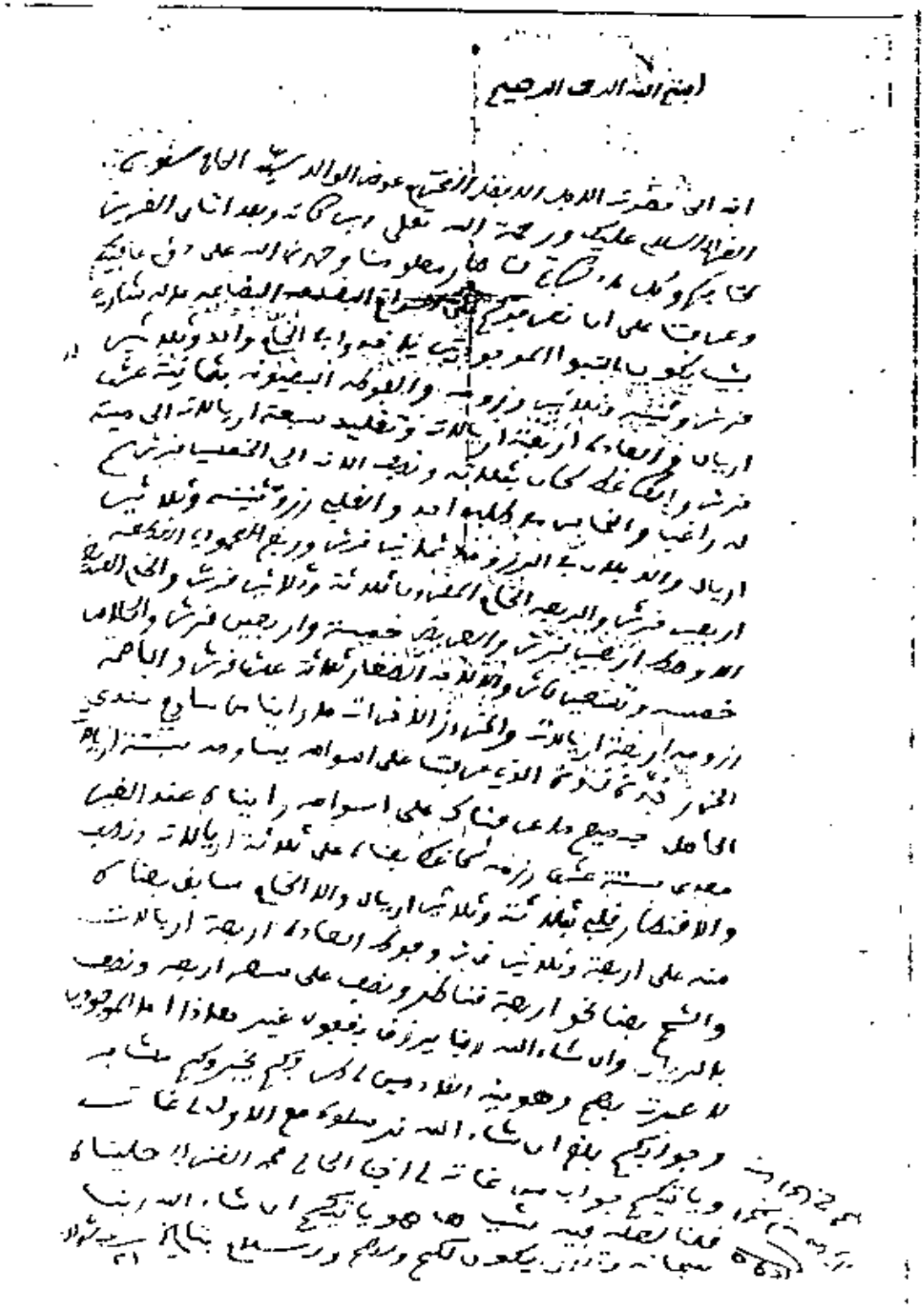

ملحق رقم (10)

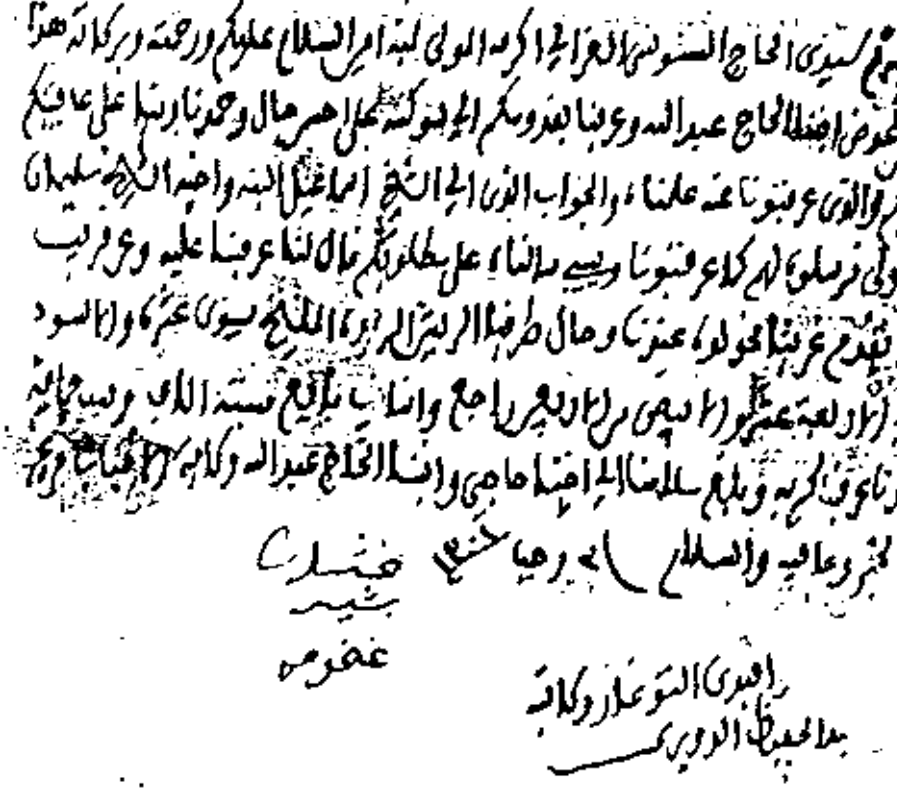

ملحق رقم (11)

ملحق رقم (12)

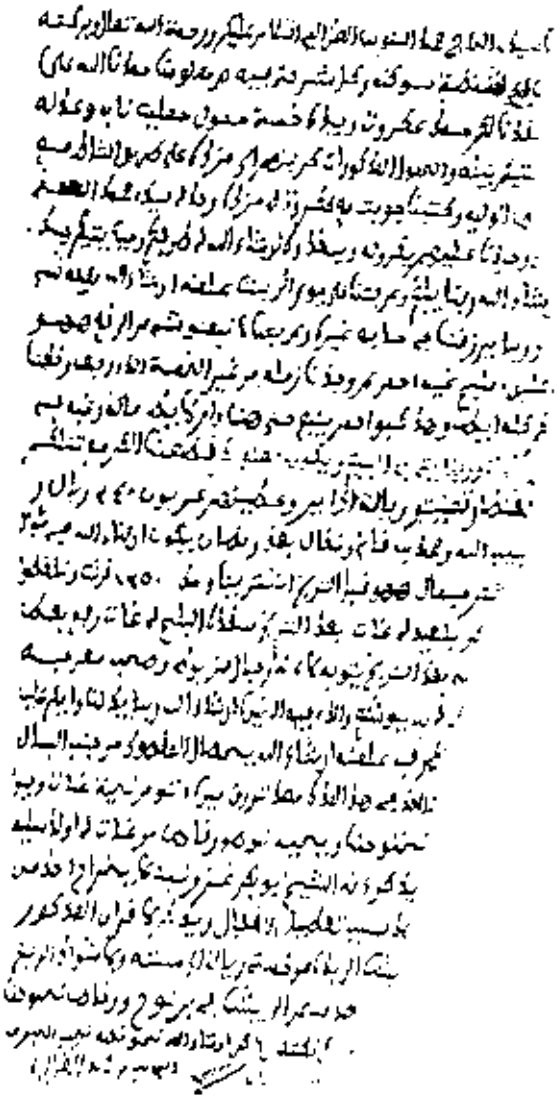

ملحق رقم (13)

ملحق رقم (14)

Economic Relations Between Libya and Chad

(1835- 1911)

The Introduction:

As it has been documented by many historical resources such as inscriptions and excavations in Sahara, the relations between Libya and Chad is deeply- rooted in history and extended to before Christ ages . These relations continues up to Islamic era which witnessed new trends starting with Islam spreading inside African content through Islamic heralds and trade caravans who played a momentous role in consolidating such relations.

Unlike relations prevailed at the dawn of Islam in the area, the contemporary relations shaped in new forms of links. Coming to Libya in 1551 the Ottomans consolidated their political and economic relations with sultans of Chadian Kingdoms. In addition to that, Libyans migrating to Chad and their setting there contributed in social amalgamation which lead to more developed economic relations.

The geographical location of Libya has an important role in developing relations between Libya and Chad. Libya is the nearest north African counties to Chad with easy channels of communication though valleys and oases extended between the two countries. Such facts explain the flourishing of economic relation particularly in time of political stability which supported and strengthened such relations.

Here it is necessary to show that the temporary political territories of Libya was given this name after the Italian invasion in 1911. Within the historical scope of this study, it was known as West Tripoli Region (Willaia) and Benghazi Province (Mutsarifa) and so the narrow name indicates here to Tripoli city, however its geographical indication includes the

entire Libyan territories. So I have suggested the title of this study to be (Economic Relations Between Libya and Chad (1835- 1911) instead of Relations Between West Tripoli Region and Chad (1835- 1911)

The subject of this study is very important to understand the development of relations between the two peoples in Libya and Chad and the effect of each on the other. It is also important to understand the nature of relations resulted from the geographical location of Libya which is considered a nessential gate to Chad through history. And hence the relations continued between the two countries even in the course of the most gloomy periods. Considering the importance of such relations , Ottoman sultans of Libya saw inevitability of upholding and promoting them with Chadian Sultans. Upholding relations was a solution to some economic crisis happened in certain periods.

Anyhow the most important reasons for selecting this subject can be summarized in the following points:

- There are many previous studies which handled the historical relations between Libya and Chad, but the course of such studies was broad and extended in some of these studied to include more than a century making a kind of imbrications and overlapping of historical periods.

- Studying African history being one of my own interest beside availability of some historical documents related to the study, encouraged the researcher to select this subject.

The problem of the study:

This study is trying to answer the following questions:

- What is importance of the geographical location of Libya and its effect on communicating relations with Chad?.

- What is the importance of geographical and strategic location of Chad in penetrating to African heart?
- How were political relations between Libya and Chad at the specific time of this study? What is impact of political relations on economic relations of the two countries?
- How were the economic conditions in the two countries?
- What were the economic resources and activities and what was their role in activating inter-trade between the two countries?
- How were the economic relations between Libya and Chad (desert caravan trade)?
- What were the most important routes for trade caravans?
- How were they organized?
- What were the most important trade sales and goods?
- Who the most prominent figures of trade?
- What were the most important trade centers of the two countries?
- What was the effect of the French- Britain completion in Libya on caravan trade between Libya and Chad?
- What efforts made by France to change caravan trade from Libya to Tunis and Algeria?

Previous studies:

Here are some studies which enhanced some aspects relayed to our study:

Ahmed Saed al-Faytouri, Libya and the caravan trade, 1972.

Saed Abd alrahman al-Hindeeri, Relations between Libya and Chad, 1842-1970, 1983.

Beside writings of foreign travelers in Sahara counties such as Travels in Sahara for James Richard Rodson,1993.

The methods of the Study

To verify the hypotheses of this study, and in addition to comparative and descriptive methods, we followed analytical historical method setting forth certain historical events and analyzing such events.

The Structure of the study:

Beside the introduction and the conclusion, this study is composed of four chapters , the list of references, and appendix.

Chapter one enhances the Geographical location and the political situations in the two countries.

chapter two takes up Economic resources and activities and their role in caravan trade.

Chapter Three deals with The desert caravan trade between the two countries.

Chapter four: studies The French- Britain completion in Libya and its effect on the caravan trade

The conclusion

Firstly: The study showed the importance of geographical location of Libya that granted a vital role in growing trade movement between the north and south Sahara countries, The Sahara has never been a restrain or a roadblock between the two regions. Trade inter-change between Libya and Chad proves this fact.

Secondly: Geographical vicinity and climatic similarities of southern Libyan and northern Chadian areas and their mutual need for each, contributed in consolidating social, economic and political relations through trade caravans. The southern regions of Libya contributed in removing Chadian isolation from the rest of the world countries at the same time Chad ever represented a strategic security depth for Libya that any threat to Chad is consider a threat to Libyan national security.

Thirdly: For their distinguished location Libyan cities and trade centers have played attentive role in strengthening craven trades and activating trade movement between the two countries. Libyan oases the pulsing heart that linked economically Libyan area to Chadian area. These cities carried on their message till the end of nineteenth century.

Fourthly: Despite political instability both including political upheavals, rebellions, mutinies, and civil wars, the relations proved to be warm and cordial between the two countries.

Fifthly: Economic relation between the north and the south being the core other relations played important role in maintaining such relations.

Sixthly: The study explained that there were trade houses organizing caravan movements between north and south and providing them with goods, camels and all other requirements. For the safety of those caravans and to maintain security of

sales, the leadership of the caravans was being granted to an expert person.

The study Affirmed that , the common exchanging currency in Libya and Chad and particularly in Libyan oases was an indicator to the strength of economic relations between the two countries.

Seventhly: This study explained that trade caravans were being confronted with burglary and tribal robbery and were compelled to pay tributes and bribes to on road tribes such as Tuareg tribes.

Eighthly: The study showed the variety and diversity of sales, the role of camels in caravan trades, and the importance of trade centers in each country.

Ninthly: the study proved that the essence of conflict between France and Britain consuls on Libyan lands was due to geographical location of Libyan and its influence on trade traffic to towards inner areas of the African Content.

Tenthly: The study explained the importance of desert caravan trade and its returns to Ottoman treasury. So France tried to change this trade towards Tunis and Algeria and made agreements with Ghadamis traders to change their trade movement towards Tunis or Algeria which were under French influence.

Twelfth: French efforts to change direction of trade caravans to Europe through Atlantic Ocean turn down trade movement between north and south Sahara countries. Indeed the colonizers had not contented with the distraction of trade roads, but they left behind artificial political territories which divided the population of the Sahara to different countries to tear all ties of relations which prevailed for centuries.